مدخل إلى علم السياسة

تأليف

د. صايل زكي الخطايبة

مدخل الى علم السياسة

تأ ليف

د. صايل زكي الخطايبة

المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الايداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٦/١١/٣٠٥٧)

٣٢٠

الخطايبة ، صايل زكي

مدخل الى علم السياسة /صايل زكي حامد الخطايبة .

عمان : المؤلف ، ٢٠٠٦.

( ) ص.

ر.أ.:(٢٠٠٦/١١/٣٠٥٧).

الواصفات :/العلوم السياسية /

❖ تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الاولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

مدخل الى علم السياسة



د. صايل زكي الخطايبة

مدخل الى علم السياسة



لا يمجد المرء بأموالة

بل بأقوالة وأفعالة التي

تترك أثرا طيبا بين الشعوب

المؤلف



المحتويات **الصفحة**

مفهوم السياسة

ان اكثر ما يدلل على استخدام مفهوم السياسة هو العملية السياسية لعمل السلطه لكن الكثير من الاساتذة ينظرون لمفهوم السياسة من الناحية الفكرية، البعض يعرف السياسة بفن الحكم بينما السياسي هو الذي يعرف ذلك الفن، البعض الآخر ينظر اليها من منطلق فن الخداع وهي عندهم فن حكم البشر عن طريق الخداع، والبعض الآخر ينظر اليها من منطلق اجتماعي على اساس وجود نوع من العمليه السياسيه لتوازن المجتمع وحل مشاكله بمختلف الطرق. يتعارف عليها الاخرين بالعمليه السياسيه وبمعنى ادق ممارسة السياسة في السلوك الاجتماعي للخروج من ازمات المجتمع.

اسلامياً: السياسة وسيلة تستخدم لجلب المنفعة لبني البشر في الدنيا والآخرة دون الارتكاز على المفاهيم الخاطئة لكلمة السياسة كما يفسرها البعض من الجانب الشيطاني لتحقيق المصالح الفردية الانسانية البعيدة كل البعد عن القيم والممارسات الأخلاقية الانسانية.

ابـن خلـدون المفكرالعربـي الاسـلامي ذكـر فـي مؤلفـة مقدمـة ابــن خلــدون ان الــسياسة قــد تكــون رديئــة اذا اســتخدمت لتحقيــق المـصالح الخاصـة علـى حـساب المـصالح العامـة وقـد تكـون عادلـة وشـرعية اذا اسـتخدمت مـن منطلـق العـدل لتحقيـق العدالـة للمـصلحة العامة(١).

السياسة في اللغة العربية

كلمــة سياســة مــشتق فــي اللغــة العربيــة مــن (ســاس) وســاس تعنــي تقـويم الامـر، قــال الفيـروز ابــادي: ســست الرعيــة سياســة، امرتهــا ونهيتهــا وقــال (ابــن حجــر)يــسوس الــشيء: يتعهــدة بمــا يــصلحة، يقــول ابــن منظــور ان الــسياسة مــشتقة مــن (ســوس) اي الرياســة،يقال ساســوهم سوســا، واذا راســوة قبــل سوســوة، وســاس الامر سياسة: قام بة وسوسة القوم: جعلوة يسوسهم.

جــاء فـــي الحــديث النبــوي الــشريف: (كـــان بنـــو أســـرائيل يــسوسهم أنبيــاؤهم) اي تتــولى أمــورهم كمــا يفعــل الامــراء والــولاة بالرعيــة. لــذا يتــضح بــأن الــسياسة تعنــي تحمــل مــسؤولية الرئاســة لتحقيــق العدالــة بــين النــاس واصــلاح أمــرهم عــن طريــق الامــر

بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا فالسياسة ليست غاية بحد ذاتها وانما وسيلة للنهوض بالمجتمع واصلاحة في الجوانب المختلفة.

اكدت مفاهيم اللغة العربية على ان كلمه سياسية هي عربية وليست معربة كما يدعي البعض، معجم " لسان العرب المحيط" للعلامة المصري محمد بن علي المعروف بأبو الفضل جمال الدين بن منظور المتوفي عام ٧١١هـ جاء به ان "السياسة" : القيام على الشيء بما يصلحة والسياسة : فعل السائس. يقال: هو يسوس الدواب اذا قام عليها وراحتها، والوالي يسويس رعيته(٢) ومن ذلك ساس الامر سياسة أي قام بة ومن ذلك قول ثعلب: "سادة قوم لكل جميع ساسة للرجال يوم القتال" ومن اقوال العرب في كلمه سياسة قول ابو محمد عبد الله بن يوسف في مدح الرشيد بعد انتصاره على نقفور ملك الروم(٣) "ليس الامام، وان غفلنا، غافل عما يسوس بحزمة ويدبر".

معنى كلمة " سياسة": لعل كلمه سياسة تحمل اكثر من معنى وهي كما يلي:

١- ان السياسة كمصدر وفعلها ساس ويسوس وتعني الرياسة والرياسة في مفهومها الحاضر تعني السلطه، وعندما نتكلم عن عن السياسة، فأننا نتكلم عن ادارة الدولة(السلطه).

٢- ان السياسة بأعتبارها فن، وتعني بهذه الحال، فن ممارسة النشاط السياسي وهو يتعارف عليه " فن السياسة" وهذا المعنى للسياسة درج استخدامة منذ القدم، حيث يمثل الامام الأصولي فخر الدين الرازي المتوفي سنه ٦٠٦هـ نموذجا لمن استعمل هذه الكلمة في معناها الاول عندما قال ان السياسه تعني السلطه ومعناها الثاني بل انه يكاد يخلط بين المعنيين فقد جاء في كتابة "نهاية العقول في دراسة الاصول" ان علم السياسة هو تاج العلوم لانه علم الرياسة ومع ذلك فقد قرن هذا بما يفيد اعتبارة السياسة فنا اذا قال "ان تدبير امور الرعية والجيش وجباية الاموال من اصعب الصنايع ولا يصير الانسان عالماً فية الا بعد ان يمارسها ويشاهد ويتعلم من غيرة."

٣- السياسة بأعتبارها فعلاً، ويعني بذلك الفعل المراد، وعادة ما يكون استخدام السياسة كتعبير عن خطة او مسألة بعد معينة، مثل عبارات مختلفة ومتعددة، و "سياسة الاسعار" و " سياسة الامور" " وسياسة الاقتصاد" و "سياسة الثقافة" و "السياسة الاجتماعية" وغيرها من المفاهيم المتداولة بين الناس ضمن الدولة.

علم السياسة

اصطلح على تعريف علم السياسة بأنه العلم الذي يدرس الدولة، فعلم السياسة جزء من العلوم الاجتماعية الاخرى قبل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وغيرها. لذا فأن دراسة الدولة بمختلف مؤسساتها الرسمية والغير رسمية، تتيح للباحث في علم السياسة من ادراك واستيعاب امور الدولة والاطلاع عليها مثل النشاطات الحزبية آلية عمل السلطة (الحكومة) عمليات الدمقراطية، اختيار الحاكم وغيرها من الامور ذات النشاط السياسي في الدولة.

اما مصطلح السياسة(polis) وتعني عند الاغريق المدينة وكانت اليونان القديمة تتكون من عدة مدن يطلق على

الواحـدة منهـا اسـم دولـة المدينـة (City-state). وبـذلك فقـد كانـت المدينة الوحدة السياسة انذاك.

العلاقـــة بـــين علـــم الـــسياسة والعلـــوم الاجتماعية الاخرى:

علـم الـسياسة جـزء لا يتجـزأ مـن العلـوم الاجتماعيـة التـي تـدرس سـلوكيات بنـي البـشر فـي مختلـف مجتمعـاتهم ومـا لهـا مـن اثار سلبية وايجابية عليهم.

علاقتـه بعلـم الاقتـصاد: الاقتـصاد ركـن اساسـي مـن اركـان الدولـة، لـذا فـأن علاقتـة بعلـم الـسياسة تكـاد تكـون متلازمـة، حيـث امتـزج الاقتـصاد بالـسياسة وسـمي بالاقتـصاد الـسياسي. ولدلالـة اهميـة علـم الاقتـصاد بعلـم الـسياسة، نجـد بـأن معظـم الحـروب التـي تنـشب بـين الـدول يـشكل الاقتـصاد الـسبب الاساسـي لهـذه الحـروب، ممـا يتوجـب علـى الدولـة مـن ممارسـة كافـة الانـشطة الـسياسية لمجابهه تلك الحروب.

يعمـل النظـام الاقتـصادي للدولـة بحـسب النظـام الـسياسي لهـا. الإطارالعـام للنظـام الـسياسي للدولـة يحـددها شـكل نظامهـا

الاقتصادي، وغالباً ما تخضع الأنظمة الاقتصادية في الدولة لتغيرات جوهرية وذلك تبعاً لمتطلبات العمل السياسي فمثلاً دخول العديد من الانظمة السياسية ذات الجانب الاشتراكي في معمعة العولمة يعني الانحراف من النظام الاقتصادي المغلق الى النظام الاقتصادي المفتوح، وغالباً ما يقود هذه الأنظمة لتغير اقتصادها تتبعا لقرارات سياسية بحتة وليست اقتصادية لكونها لا تخدم اقتصاد الدولة. وعلى كل حال فأن علاقتة الاقتصاد بالسياسة علاقة جذرية لا يمكن تجزئتها بأي شكل من الاشكال.

العلاقة مع علم الاجتماع: علم الاجتماع يهتم بدراسة التجمعات البشرية للمجتمع ومعرفة سلوكياتهم وعلاقاتهم، اما علم السياسة فيهتم بدراسة الجوانب الشكلية للمجتمعات، ولكي نعرف السلوك السياسي لهذه المجتمعات لا بد من المعرفه الحقيقية لجذور المجتمع. فسلوك ابناء الافراد داخل المجتمع يتطلب من عالم السياسة معرفه الابعاد الاجتماعية لتحليل الظواهر السياسية فتداخل العادات والتقاليد لافراد المجتمع واختلاف تنظيمات المجتمع مع من جانب الى آخر وأثر ذلك على السلوك الاجتاعي يؤهل عالم الاجتماع من وضع الصورة الحقيقية للمجتمع وبتالي تتوفر لعالم السياسية المعرفة الحقيقية لهذه المجتمع من مداخل ومخارج يبني عليها في النهاية القرار

السياسي، حيث تطور هذه السلوك الى علم الاجتماع السياسي الذي يهتم بالبعد الاجتماعي لسلوك الانسان السياسي، حيث يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية لتوزيع القوى اجتماعية والسياسية التي تؤدي الى تغييرات في مراكز القوى.

علاقتة بعلم الجغرافية: ان موقع الدولة الجغرافي ومواردها الطبيعية ومناخها تؤثر في شكل الدولة ونظامها السياسي وعلاقاتها مع الدول، وغالباً ما يلعب الموقع الجغرافي للدولة دوراً بارزاً في العلاقات الدولية، فمثلاً جغرافية الوطن العربي جعلت منة محطة انظار الغزاة والطامعين للعديد من القوى على مر التاريخ اما موقع مصر مثلاً واهمية قناة السويس التي تربط شمال العالم بجنوبة، جعلها تتميز عن غيرها من الاقطار العربية بحساسية الموقع الجغرافي، مما رسم لها سياسه دولية مميزة على الصعيدين الاقليمي والدولي لذا فأن تأثير الجغرافية على السياسة عرف فيما بعد بعلم الجغرافية السياسية.

علاقته بعلم القانون: القانون مجموعة من القواعد والثوابت التي تنظم علاقات الافراد داخل الدولة وهو من صنع الدولة لذا فأن السلوك الانساني داخل الدولة يرسمة القانون، وبطبيعة الحال لا بد وان تمر عملية صدور القانون بالقنوات

السياسية في الدولة، فارتباط القانون بالافراد مرتبط بالعملية السياسية للدولة لذا فلا يمكن عزل علم القانون عن علم السياسة، ويمثل القانون الدستوري المحدد لشكل نظام الحكم في الدولة، بينما القانون الدولي ينظم العلاقات الدولية بين الدول.

علاقته بعلم النفس: دراسة نفسية الشعوب واستخلاص النتائج من خلال الاطلاع على الرأي العام الشعبي يعتبر عامل مهم في الحصول على المعلومة اللازمة لعالم السياسة او صناع القرار للحصول الى نتائج مرضية يبنى عليها فيما بعد القرار السياسي المناسب. لذا اهتم علماء السياسية وصناع القرار بدراسة علم النفس خاصة بعدما تطورت وسائل الحياة العامة من امكانية توزيع الاستبيانات عن طريق المقابلة والحاسوب والشبكة الدولية اخذين بعين الاعتبار العملية الديمقراطية وابعادها في تسيير فهم نفسية الافراد في مختلف المواقع والاعمار والاعمال.

علاقته بعلم التاريخ: التاريخ السجل لاحداث البشرية على مر الزمن وان اختلف على تسمية التاريخ من قديم، وسيط وحديث الا ان الاحداث التي تسبق اللحظة المعنية تغير التاريخ، وبموجب ذلك تسجل الاحداث تباعاً لمجرياتها. التاريخ جذور

الاحداث السياسيه، السياسية ثمار هذه الجذور، ومن هنا لا يمكن فصل التاريخ عن السياسة لتلازم العلمين بعلاقه قوية، ولا يمكن بأي حال من الاحوال فهم الاحداث السياسيه الراهنه لاية قضية معينة دون العودة لجذور القضية السياسية المعنية، فمثلاً الصراع العربي الصهيوني كما يعتقد الصهاينة ليس وليد عام ١٩٤٨ بل عمره الزمني يتجاوز الآف السنين. هذا بأعتقادهم، اما الصراع العربي مع الغرب فعمرة الزمني يعود للغزو الروماني للمنطقة في الالف الاول قبل الميلاد. وهكذا نجد العديد لا بل معظم الصراعات الحالية في مختلف مناطق لها جذور تاريخية تتأجج هذه الخلافات عندما يعزف التاريخ الحانه البائسة على نفسية الغزاة والمعتدين والطامعين دوماً.

مناهج البحث في علم السياسية

مناهج البحث العلمية تتعدد وتختلف وذلك بتعدد واختلاف موضوع البحث، العلوم الاجتماعية تتميز بأختلاف مناهج البحث العلمي. لذا تعاني العلوم الاجتماعية من تعدد مناهج البحث العلمي وهذا التعدد يساهم في الوصول للمعرفه الحقيقية لاثراء العملية العلمية .

ويعرف منهاج البحث العلمي بالطريقة او مجموعة الطرق التي تؤدي للوصول الى الحقيقة العلمية المراد معرفتها بأستخدام مجموعة من الطرق والقواعد العامة تساعد في الوصول الى الهدف المنشود.

اما علم السياسة فهناك اكثر من طريقة تنهج في مجال البحث وهي كما يلي:

المنهج التاريخي: يستخدم المنهاج التاريخي لعلم السياسية انطلاقاً من العلاقة القوية التي تربط العلمين مع بعضهما البعض فكما اوردنا سابقاً عن العلاقة بين التاريخ وعلم السياسه كعلاقة ارتباطية ما بين جذور الشجرة وثمارها وبما ان التاريخ يمثل الجذور لعلم السياسة لذا فأن الباحث في علم السياسة لا بد وان يهتم بالمعلومات التاريخية والوثائق والسجلات كمصادر اساسية للبحث، ان المنهاج التاريخي قديم حيث اعتمد الكثير من علماء السياسة في نهجة امثال ابن خلدون وارسطو ومونتسكيو وكارل ماركس حيث اشار ارسطو الى ان فهم أي شيء يتطلب فحص بداياته الأولى وتطوراته اللاحقه، لذا فأن التاريخ يمثل المخزون الحقيقي لعالم السياسه حيث يساعدة على استنتاج الحقيقة. يعتمد المنهج التاريخي على عامل الزمن، حيث يهتم بتتبع الظاهرة السياسية في مراحل محددة ومتابعة ما يستجد

من تطورات عليها من اجل الوصول الى الاسباب الحقيقية التي ادت الى تكوين الحالة السياسية المعنية. بالأضافة الى عامل الزمن يعتمد المنهج التاريجي على المقارنة المنهجية لدراسة اوجة الشبة واخلاف وللتقريب بين الظواهر ايماناً بوجود عناصر التطور كما يسعى الى الكشف عن العلاقه السببية بين احداث الظواهر وعرضها عرضاً يساعد في ادراك وكشف مقوماتها ودمجها اطارها الحضاري الشامل(٤). فمثلاً لا يمكن دراسة طبيعة الصراع العربي الصهيوني دون العودة الى جذور العلاقة السلبية او الايجابية التي تربط العرب باليهود ورغم زيف اداعاءتهم التاريخية في فلسطين الا انه يتوجب على الباحث دراسة الاسباب وظواهر الصراع القديم لمعرفة مستجدات الصراع الحالي والوصول الى الحقيقة المطلقة في حسابات الفكر الصهيوني المبني على الخرافات التاريخية، وهكذا الحال للصراع العربي الروماني القديم وما يستجد عليه من اقتتال في وقتنا الحاضر بسبب النزعة المادية للشعوب الغربية واطماعة في المنطقة منذ قديم الزمن وما ينطبق على الصهاينة والرومان يطبق ايضاً على الصراع العربي الفارس قديماً وحديثاً واطماع الفرس في المنطقة العربية.

المنهج الوصفي: يستخدم هذا المنهج في دراسة الحاله المراد البحث فيها للأطلاع على الظاهرة السياسية المعنية وتحديد اطارها العام من خلال تجميع المعلومات عن خصائصها وجزيئاتها بصوره كمية او كيفية ثم بتويب وتصنيف هذه المعلومات للوصول الى الحقائق الدقيقة عن الظروف القائمة كما هي في الواقع المعاصر دون الدخول في تحليل اسباب ودوافع هذا الواقع او العوامل المؤثرة علية(٥). وغالباً ما يعتمد هذا المنهج على الاستبيان والمقابلة في دراسات الرأي العام كما وتظهر استخداماته في الدراسات الاجتماعية لذا اطلق علية منهج المسح الاجتماعي ويستخدم في تحليل الوثائق والاتجاهات العامة.

المنهج الاستقرائي (التجريبي): يعتمد هذا المنهج على استقراء الحالة السياسية المراد دراستها عن طريق الملاحظة المباشرة لواقع الحالة السياسية ثم تحليلها كمياً وكيفياً عن طريق تجميع المعلومات وتصنيفها وتبوبيها ومن اجل الوصول الى تفسير دقيق للحالة السياسية المراد استقرائها. يتبع في هذا المنهج عدة خطوات الاولى تبدأ بالملاحظة ثم الاستفهام ومحاولة وضع فرضيات التي عباره عن علاقة سببية بين المتغيرات لتفسير هذه الملاحظة، ثم جمع المعلومات بواسطة ادوات البحث المختلفة للتحقق من صحه هذه الفرضيات. من

اجل تعميمها بعد ثبوتها لاعتمادها نظريات وقواعد عامة من اجل دراسة حالات مشابهة، وبذلك يعتمد هذا المنهج على قوة الاستقراء للباحث وغالباً ما يمارس اصحاب الاختصاص بعلم السياسة في استقراء الحالة السياسية المعنيه المراد دراستها اكثر من غيرهم بسبب الاطلاع الحثيث والمباشر على الامور السياسية.

المنهج السلوكي: يتميز علم السياسة بالحركة والتفاعل والتكيف مع المحيط والبيئة العامة. لذا يركز هذا المنهج على دراسة سلوك الافراد والجماعات من اقوال وافعال تصدر عنهم بالأضافة الى سلوك المؤسسة او السلطه السياسية المراد دراستها وبتالي الوصول الى نظرية تجريبية في مجال علم السياسة.

المنهج المقارن: يعتمد هذا المنهج عند دراسته حالتين او اكثر مكانياً وزمانياً بمرحلة وصفية للحاله السياسيه المراد دراستها من اجل اكتشاف اوجة الشبه والاختلاف بينها من اجل الوصول الى قواعد عامة تكون صالحة لكل زمان ومكان.

المنهج الإحصائي: يعتمد هذا المنهج على تجميع المعلومات المراد دراستها ثم جدولتها وقياسها ورسمها على شكل

بيانات حيث يهتم علم السياسه بدراسه بعض الحالات والتي يمثل الرأي العام بها هدفاً اساسياً مثل دراسة السكان والموظفين ومختلف الافراد في مختلف المؤسسة المراد دراستها، حيث يذهب الباحث في دراسة الراي العام تجاة قضية معينة ثم تستخدم النتيجة في علم السياسة للوصول الى معرفة معينة يبحث عنها عالم السياسة.

منهج الدراسات القانونية: غالباً ما يستخدم المنهج في دراسة الحالات السياسيه والتي يمثل فيها القانون عنصراً اساسياً في موضوع البحث، فمثلاً دراسة أي نظام سياسي يعتمد القانون مصدر اساسي في توجية الدراسة للوصول الى المعرفة المطلوبة.

المراجع

١- ابـــن خلـــدون، مقدمـــة ابـــن خلـــدون، ط٤ ، بيـــروت، دار القلم، ١٩٨١، ص ٣٠٣ .

٢- لسان العرب المحيط . طبعة بيروت ، دار لسان العرب، المجلد الثاني، ص ٢٣٩ .

٣- د. ابراهيم احمد شلبي، علم السياسة، القاهرة ، مكتبة الاداب والنشر، ١٩٨٤, ص ٢٢ .

٤- د. نظام بركات وأخرون. مبادىء علم السياسة، ط١ عمان ١٩٨٤ ص٢٠ .

٥- نفس المصدر . ص ٢١ .

الوحدة الثانية

الفكر السياسي

تعريـــف الفكـــر: يعنـــي مجموعـــة مـــن الافكـــار والاراء التـــي يتبناهـــا الانـــسان مـــن خـــلال مـــسيرة الحيـــاة وتجاربـــة ويـــدافع عنهـــا ويرتكز عليها في علاقة مع الطبيعة والانسان.

امـــا الفكـــر الـــسياسي: يعـــرف بأنـــه الاراء والافكـــار التـــي يتبناهـــا الانـــسان ويفرزهـــا ويـــدافع عنهـــا ايـــضاً مـــن خـــلال مـــسيرة الحيـــاة وتجاربهـــا ليرســـم العلاقـــة بـــين الحـــاكم والمحكـــوم ضـــمن مـــدخلات و مخرجـــات طبيعـــة نظـــام الحكـــم. وغالبـــاً مـــا يتـــسم الفكـــر الـــسياسي بالتـــصادم والاحتـــواء. ويعـــرف الفكـــر الـــسياسي بأنـــة ذلـــك البيـــان الفكـــري المجـــرد المـــرتبط بتـــصوير وتفـــسير الوجـــود الـــسياسي وانـــه يمثـــل كـــل مـــا يخطـــر فـــي ذهـــن الإنـــسان حـــول تنظيمـــه الـــسياسي وحياتة العامة كما هي او كما يجب ان تكون.

امـــا الافكـــار الـــسياسية: فهـــي تـــصور عقلانـــي للظـــاهرة الـــسياسية وتمثـــل صـــورة الظـــاهرة الـــسياسية كمـــا يتخيـــل الانـــسان فـــي مختلـــف الازمنـــة والأمكنـــة وانهـــا تقـــوم علـــى التأمـــل ســـواء كـــان فرديـــاً او جماعياً.وقد تكون هذه الافكار مجرد عرض لبعض القيم والعقائد، وتـشير الـى نـسق مـن التفـسيرات والتـصورات المجـردة التـي تبـرر الفرد او المواطن.

الفكر السياسي:

الفكر السياسي بشكل عام قديم قدم نشأه المرحلة وبما ان اولى الحضارات كانت قد نشأت في ارض العرب وخاصة في بلاد ما بين النهرين (الفرات) العراق حالياً، فأن الفكر السياسي قد نشأ مع هذه الحضارات العربية القديمة، ولعل بعض الكتاب في علم السياسه، يفهمون الفكر السياسي منذ نشوء دولة الاغريق في الألف الاولى قبل الميلاد وعلى ادق التعبير في عهد سقراط افلاطون وارسطو الا اننا نود ان نوضح لهؤلاء الكتاب مفهوم نشوء الحضارات التي سبقت الاغريق بالآف السنين في ارض العرب، وما الحضارة الاغريقية الا ولادة لحضارة الفنيقين الشامية العربية. لذا فأن تجاهل مفهوم الفكر السياسي العربي القديم، قد يكون عن قصد او عدمة، لكننا بصدد ايصال المعلومة وبأمانه علمية دقيقه للجميع بأن العرب العاربه في ارض الرافدين ومصر والشام هم اصحاب الفكر السياسي القديم عندما نشأت الدول في ارض العرب ويتلازم تبعاً للدولة وجود فكر سياسي شامل منظم لعلاقة الحاكم بالمحكوم. فدولة المدينه لم تبدأ في اليونان بل سبقتها بابل وآكد واشور ومصر وفينيقيا وكنعان وغيرها من الحضارات العربيه المختلفة، وايضاً سبق الهنود

والصينيون الاغريق بمئات السنين على الاقل في تكوين الفكر السياسي القديم.

ومن هنا وجب علينا اعادة النظر في كتابة الفكر السياسي القديم عندما نود مخاطبة طلابنا والعامة، بأن نبدأ من اولى الحضارات والى الدول التي سبقت الاغريق في تشكيل فكرها السياسي .

الفكر السياسي القديم

الفكر العربي السياسي القديم: عرف العرب الادارة والنظام السياسي والفكر السياسي في الالف الخامس قبل الميلاد عندما اسس اولى الحضارات في العراق بلاد الرافدين قبل اليونان و الهند والصين والرومان. وان كان الملك البابلي حمورابي الذي يعد ملكاً ومفكراً سياسياً ومشرعاً للقوانين، الا ان الفترات التي سبقت حمورابي شهدت ايضاً تطوراً ملحوظاً في الفكر السياسي العربي القديم تناقلته الامم فيما بعد.

لقد تم الاعتراف رسمياً من قبل جميع العلماء في العالم بأول حضارة في العراق في اوائل الالف الخامسة قبل الميلاد، حيث شيد

السومريون اول حضارة في التاريخ البشري، بينما كان شمال اوروباً مثلاً يعيش في ظلام دامس حتى القرن الاول قبل الميلاد، كما ان معظم العالم الجديد استمر في عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي. بينما بقيت اليونان في هذه العصور حتى القرن الثامن قبل الميلاد. اما في مصر فقد رافقت حضارة الفراعنة حضارة وادي الرافدين التي عاشت مرحلة الحضارة المزدهرة منذ الالف الرابع قبل الميلاد حتى اواخر القرن الرابع بعد الميلاد .

نظـــام الحكـــم : عــرف العــرب فـــي العــراق وخاصـــة الـسومرين وربمـا يختلـف الـبعض علـى اصـل الـسومريون لكـن مـن المؤكـد ان الحـضارات التـي عاشـت فـي العـراق هـم مـن العـرب العاربـه سـومريه اشـورية وبابليـة و آكديـة. والحـضارات التـي عاشـت فـي الجانـب الاخـر مـن الجزيـرة العربيـة هـي العـرب المـستعربة*. تـذكر كتابـات الـسومرين وهـم اقـوام قـدموا مـن شـمال القطـر العراقـي الـى جنوبـة واسـتوطنوا فـي منطقـة كانـت تعـرف الارجـح بأسـم (سـومر) والتـي عـرف الـسومريون باسـمها فـي العصور التاريخية اللاحقة.

يقـول الـسومريون بـأن اول نظـام حكـم اسـس فـي العـالم بـأرض سـومر وهـو النظـام الملكـي حيـث نزلـت الارادة مـن الـسماء

حسب اعتقادهم في مدينة (اريدو) بالقرب من اور ثم جاء الطوفان العظيم الذي اكتسح ألارض وما عليها باستثناء رجل الطوفان (زيوسودراً) حسب النص السومري و (أون نابشتم) حسب النص البايلي. وبعد انتهاء الطوفان (نزلت الملوكية) ثانية في مدينة كيش تل الاحيمر بالقرب من بابل، وكان لهذه المدينة دور سياسي في عصر السلالات اللاحقة.

ابتداء النظام الملكي في العراق بالكهنة حيث يعتقد بأن لكل مدينة اله والكهنة همزة الوصل بين البشر والالهه لذا فقد سار الاعتقاد بأن الكهنة كانوا الملوك في البداية وما على البشر الا الطاعة لخدمة الالهة. وتشير الدراسات الى ان الشعب قدر هذا المبدأ فحدث تغير في نظام الحكم، حيث تولى الملوك نظام الحكم وترك للكهنة الامور الكهنوتية بينما ادار الملوك الدولة وتولو الامور السياسية والاجتماعية والادارية وغيرها.

عرف العرب في العراق النظام الاستشاري في اختيار الحاكم (الملك) حيث اعتقد العراقيون القدامى بان الالهة هي التي تختار الملك وتقدم له وظائفه وكان الملك في غالبية المدن السومرية ينتخب من قبل المجلسين الحاكمين في الدولة. ونقرا في نص السومري (اجتمع اهل كيش واختاروا للملكية

انجوركيش من اهالي كيش) ويقوم النظام الملكي على اختيار الالهة لهم ويذكر سنحاريب بان (الربه ملكة الالهة قد اختارتني للملك عندما كنت في رحم امي) وادعى اشور بانيبال في مناسبات عدة بان امة هي الالهة ننليل (زوجه الاله اشور) بينما يتم تتويج الملك في المعبد يقبل الملك ارض المعبد ويحرق البخور ثم يرتقي منصة مرتفعة وضعت في نهايه المعبد قرب تمثال الالهه. يقدم الملك طاسة ذهبية مملوءة بالزيت ومقداراً من الفضة وثوباً مطرزاً غالي الثمن، ثم يركع امام الالهه ويمسحه الكاهن الاعلى ثم يتوجه شارات الملك ويردد خلال ذلك دعاء يبارك فيه الملك ويدعو له بطول العمر ورعاية الالهه ورضاها، وبعدها يصلي الحاضرون من الامراء والقواد والوجهاء.

مثل نظام الحكم في الدولة العربية القديمة نظاماً استشارياً وطبقت بعض المدن النظام الديمقراطي حيث تركزت السلطه الحقيقية في مجلس المواطنين العام (دائرة الشعب) وتألف المجلس من مجلسين:

الاول: يضم المسنين والمتنفذين من كبار رجال الاسر والعشائر.

الثاني: يضم الشباب القادرين على حمل السلاح.

ينظر المجلسان بالقضايا الهامة كأعلان الحرب وتنفيذ عقوبة الاعدام والنظر في الدعاوي المهمة. وتظهر فعالية دائرة الشعب في الحكم عندما شرع كلكامش في سفرته نقل صلاحياتة الى مجلس المسنين وكان صعود اوروا ينكمينا (اوراكاجينا) الى عرش لكش نتيجه خلع دائرة الشعب للملك السابق وانتخابهم لة. وللمواطن حق النقاش ويظهر من قصة انذار اكا ملك كيش لكاكامش بان سلطات الملك كانت محددة. كلما تسلم كلكامش انذار اكا عرضة على مجلس مدينته ولم يرفضه الا بعد موافقة مجلس الشباب القادرين على حمل السلاح رغم معارضة مجلس المسنين للحرب.

اتسم نظام الحكم العربي القديم بالنظام التعاهدي (الفدرالي) ورغم اختلاف حجم الدولة قديماً الا انه كان هناك أقاليم تتبع مركزية الدولة . وتتمتع هذه الاقاليم بأستقلال قام تقريبا لكنها تابعه للدولة المركزية، وتخضع للتفتيش الاداري والمالي بأنتظام. وتظهر الرسائل التي وصلت من عهد حمورابي حرصة على حصر السلطه في شخصة وان يستمد حكامة اوامرهم منه راساً. ونقراً في النصوص عن موظفين متنوعي التخصص فهناك الرابيانوم (مدير مجلس المسنين) وحكام المقاطعات

وجـابي الـضرائب ومـسؤولو المـدن والمـشروفون علـى الامـلاك الملكيـة ومـساعدوهم والمـسؤولون عـن عبيـد الدولـة ثـم مـسؤول الـشرطه ورسـول الملـك فـي الامـور الخاصـة ومـدير الرسـوم ومسؤول التجار.

تمتعـت المـدن العربيـة القديمـة ايـضاً بمجـالس تمثـل المـواطنين ويتكـون المجلـس مـن الرجـال ولـم يـرد ذكـر للنـساء. وكانـت صـلاحيات هـذه المجـالس تـصل لغايـة الحكـم بـالموت فـي الامـور القـضائية. وفـي النظـام الـسياسي العربـي القـديم اتبـع نظـام الهرم الاداري في تقسيم امور الدولة وكانت على الشكل التالي:

١- الملك رأس الدولة.
٢- التورتان (رئيس الوزراء).
٣- الراب شاقي (كبير السقاة) مساعد رئيس الوزراء.
٤- الرب بابيري (وكيل المؤونه).
٥- الناكر ايكالي (صاحب القصر).
٦- الاباراكو (من موظفي القصر)
٧- السوكال (رئيس القضاة),
٨- السارتينو (رئيس القضاة).
٩- الخازانو (محافظ البلدة) الى اخرة من تقسيمات إدارية.

الفكر السياسي الإغريقي

بدأت الحضارة اليونانية بمجموعة من الأساطير والخرافات الى ان جاء طاليس في القرن السادس قبل الميلاد ومعه مجموعة من الكتاب وبدأ يبحثون عن أصول الطبيعة ومكوناتها. والى ان ظهر سقراط وأفلاطون وارسطو. وتطور الفكر فيما بعد على شكل مذاهب متكاملة ممثلة بجهود كل من افلاطون وارسطو.

دولة المدينة: كانت المدن اليونانية تتناثر على الجبال وفي الوديان ونتيجة لذلك أتيحت الفرص لاستقلال المدن عن بعضها البعض ونجحت بتشكيل أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية ومن أهم هذه المدن أسبارطه واثينا الا ان اثينا تميزت اكثر بسبب نشأت العديد من المفكرين والفلاسفة بها.

الحياة الاجتماعية في دولة المدينة: في اليونان القديمة كان المجتمع اليوناني يعيش حياة قبلية ممزقة وكان يرأس كل قبيلة زعيم يطلق عليه لقب (ملك) لان نظامه وراثياً وكان الملك هو القائد الحربي للقبيلة اثناء حروبها. ثم نشأت دولة

المدينة نتيجة لتجمع هذه القبائل وتتكون دولة المدينة من مجموعة من المباني الخاصة والعامة بالإضافة الى مساحة من الأراضي.

النظام الطبقي: قديماً ساد المدن اليونانية نظام طبقات يقسم الى ثلاث أقسام:

طبقة المواطنين: والمواطن الشخص الذي يتمتع بالحقوق السياسية والعامة، والمواطنة تعتبر امتياز يكتسب بالمولد ويتيح لصاحبة تولي المناصب الإدارية والسياسية.

طبقة المقيمون: وهم الأجانب الذين يقيمون باليونان القديمة بهدف التجارة، حيث منعت القوانين منع هؤلاء من المشاركة في السياسية.

طبقة العبيد: سادت المدن والدول القديمة نظام العبيد والرق وفي اليونان القديمة حرمت هذه الفئة من أي دور وحقوق سياسية في دولة المدينة.

النظـام الـسياسـي لدولــة المدينــة: مثلت اثينـا دولـة المدينــة الافـضل للنظـام الـديمقراطي فــي العـصر الاغريقــي، وبـذلك تكون هذا النظام من المؤسسات التاليه:

المـؤتمر العـام: يمثـل هـذا المـؤتمر المواطنـون الـذكور الـذين بلغـوا سـن العـشرين، وهـو عبـارة عـن اجتمـاع عـام لدولـة المدينـه فـي اثينـا، يجتمـع عـشر مـرات فـي العـام و يـشبة لحـد مـا المجلـس التـشريعي الا انــه غيــر ملــزم للــسلطه التنفيذيــة، وبــسبب كثــرة العــدد، فقــد لجــاء الاغريــق الــى وســائل اخــرى اهمهــا التمثيــل الــسياسي وذلــك بأيجــاد هيئـــات تمثيليـــة تـــسمح لتمثيـــل جميـــع المـــواطنين ومنحوهـــا ســـلطه العمـل نيابـة عـن الـشعب وجعلـوا مـدة التمثيـل قـصيرة بحيـث تـسمح بالتناوب. وتتكون الهيئات التمثيلية من ما يلي:

مجلـس الخمـسمائة : كانـت اثينـا فـي ذلـك الوقـت تتكـون مـن عـشر قبائـل رئيـسية. وكانـت كـل قبيلـة تنتخـب خمـسين ممـثلاً، ويمثـل هـذا المجلـس اللجنــة التنفيذيــة للمـؤتمر العـام، ونظـراً لـصعوبة ان يجتمـع هـذا العـدد والقيـام بالمهـام التنفيذيـة فقـد اتفـق علـى ان يقـوم خمـسون مـنهم بالمهمــة التنفيذيــة لمـدة عـشر الـسنة وقـد اطلـق علــى هـؤلاء الخمسون باسم "اللجنة" وتتلخص مهام اللجنه مما يلي:

- اقتراح القوانين التي تقدم الى المؤتمر.
- القيام بالسلطه التنفيذية نيابة عن المؤتمر العام.
- استقبال سفراء الدول الاجنبية.
- الاشراف على الموظفين العموميين.
- حق معا قبة المواطنيين بالعقوبة المناسبة.
- الاشراف على ميزانية الدولة وماليتها وجمع الضرائب.
- ادارة الاسطول.

المحـــاكم: اعـضاء المحـاكم يختـارون عـن الـشعب وعـددهم ٥٠١ وقـد يزيـدون ولكـن يـشترط ان لا يقـل عـددهم عـن ٢٠١ عضوا، أهم اعمالهم .

- اصـدار الاحكـام فـي القـضايا المعروضـة عليهـا سـواء كانـت جنائيـة او مدنيـة وتحـدد الادانـه مـن عـدمها ونوعيـه القوبـة، والاشـراف علـى المـوظفين العمـوميين بمـا فـي ذلـك اختيـار صـلاحيه المرشحين من قبل اعضاء المحكمة.
- للوظائف العمومية ومراجعة حسابات الموظف بعد اتهاء مدتة.
- الاشـراف علـى القـانون نفـسه حيـث يمكنهـا الاعتـراض علـى أي قانون أقرة المؤتمر العام بحجة مخالفة الدستور المدنية.

المفكرين السياسيين الإغريق:

سقراط (٤٦٩-٣٩٩) ق.م: ولد سقراط في اثينا وبدأ حياته نحاتاً كأبية لكن الميل الى الحكمة شده في سن مبكر، أمن سقراط بأن لدية أمانة سماوية يجب تبليغها الى الأمة لم يكن لسقراط مدرسه بمعنى الكلمة بل كان يجتمع بالناس بكل مكان يتفق عليه، كان مواطنا صادقاً وجندياً باسلاً واشترك في عده معارك عاش سقراط في الفترة التي سادت فيها أفكار السفسطائين* وهم مجادلين مغالطين وكانوا متاجرين بالعلم، اهتموا بالجدل، يفاخرون بتأييد القول الواحد ونقضيته على السواء، اذن لم يبحثوا عن الحقيقة بل عن وسائل الإقناع والتأثير الخطابي كانوا يتظاهرون بالعلم من اجل ان يساعدهم على استنباط الحجج والمغالطات وتطرقوا عبثا إلى المبادئ الخلقية والاجتماعية فجادلوا ان كان هناك حق وباطل وخير وشر وعدلاً وظلماً شككوا في الدين فسخروا من شعائره مجدوا القوة والغلبة، تاجروا بالعلم وأستعملوة وسيلة لجلب المنفعة لهم، هزأ وا من العقل فكانوا معلمين خطباء ولم يكونوا حكماء هذا هو السبب الذي جعل اسمهم مسبة على مر الأجيال. نادى السفسطائيين بأنانية الإنسان وجشعة وقالوا ان السلطه السياسية تعتمد على

القــوة وان التنظــيم الــسياسي هــو الانتــاج لاتفــاق الاقويــاء علــى الضعفاء لبسط قوتهم وسيطرتهم.

فلــسفته: انــتهج ســقراط مرحلتــان الاولــى تــدعى الــتهكم والثانيــة التوليــد. ففــي الــتهكم كــان يتــصنع الجهــل، ويتظــاهر بتــسليم اقــوال محديثــة ثــم يلقــي الاســئلة ويعــرض الــشكوك شــأن مــن يطلــب العلــم والاســتفاده وكــان يهــدف مــن ذلــك تخلــيص العقــول مــن العلــم السوفــسطائي أي الزائــف والاعــداد لقبــول الحقيقــة امــا التوليــد فيــتم بمــساعد محدثيــة بالأســئله والاعتراضــات مرتبــة ترتيبــاً منطقيــا علــى الوصــول الــى الحقيقــة التــي اقــروا انهــم يجهلونهــا، فيــصلون اليهــا وهــم لا يــشعرون ويحــسبون انهــم استكــشفونها. وبــذلك يــستخرج الحق من النفس.

يقــول ســقراط ان لكــل شــيء طبيعــة او مــا هيــه وهــي حقيقيــة يكــشفها العقــل، لــم يهــتم بالطبيعيــات والرياضــيات، اهــتم بالإنــسان وانحــصر الفلــسفة عنــده فــي دائــرة الأخــلاق أي انــه انــزل الفلــسفة مــن الــسماء الــى الأرض يختلــف ســقراط مــع الــسوفطائيون بقولــة ان الطبيعة الإنسانية شهوة وهوى.

رد سقراط على ذلك وقال: ان الإنسان روح وعقل و مطابقه للطبيعة الحقة وهي صورة من قوانين غير مكتوبة رسمتها الآلهة في قلوب البشر فمن يحترم القوانين العادلة يحترم العقل والنظام الإلهي وقد يحتال البعض في مخالفتها بحيث لا يناله اذى في هذه الدنيا، ولكنه مأخوذ بالقصاص العادل لا محالة في الحياة المقبلة.

الإنسان يريد الخير دائماً ويهرب من الشر بالضرورة، فمن تبين ما هيتة وعرف خيره بما هو إنسان أراد ذلك حتماً.

الشهواني: الرجل الذي جعل نفسه وخيرة ويرتكب الشر عمداً : آذن هذه رذيلة وربطها سقراط بالجهل، والعقل والعلم فضيلة وهذا يدل على أيمان سقراط بالعقل وحبة للخير. توفي سقراط متجرعاً السم عندما اتهمه مجموعة من المستفيدين من نظام الديمقراطية اليونانية واتهم بنكران الإلهي وبإفساد عقول الشباب والمتهمين هم : انيتوس وهو احد رؤوس الصناعة وزعماء الديمقراطية، ومليتوس شاعر شاب وخامل. رفض المغادرة لكن لا يخترق القوانين التي تحمي المواطنين في الدولة وفضل تجرع السم على المغادرة. نادى سقراط بحكم الاستقراطية الفكرية وهاجم الديمقراطية اليونانية.

افلاطون (٣٢٧-٤٢٧) ق.م

تـــأثر افلاطـــون بأفكـــار اســـتاذة ســـقراط وهـــو ابـــن لأســـرة الاسـتقراطية ولـد فـي اثينـا تـأثر بأعـدام معلمـة بـسبب التهمـه التـي وجهـه لـه بعدم الايمـان بآلهـة المدينـة ممـا افقـد افلاطـون الثقـة بقـوانين واعراف المدينة.

فلسفتة: لـم يختلـف افلاطـون عـن معلمـة سـقراط فـي اتبـاع منهجـه فـي التفكيـر، عنـدما نـادى بـضرورة ان تحكـم الاسـتقراطية الفكريـة اعتقـد افلاطـون بوجـود حقيقـة مجـردة فـي الحيـاة الاجتماعيـة لكـن لا يعرفهـا سـوى ذوي القـدرات الذهنيـة العاليـة حيـث بنـى افكـارة اعتمـاداً علـى هـذه الفكـرة واسـتنتج ان عامـة الـشعب يجـب ان يخـضع للفئـة المختـارة التـي تتمتـع بالقـدرات الذهنيـة والعقليـة، ومـن هنـا قـال بـأن الاقـدر علـى المعرفـة هـو الاحـق بـالحكم وهـم برأيـة طبقـه الاستقراطية أي النبلاء.

نـشأة الدولـة عنـد افلاطـون: يقـول افلاطـون ان نـشأه الدولـة جـاءت لإشـباع الحاجـات والرغبـات عنـد النـاس والتـي لا يمكـن إشـباعها الا بالتعـاون والتبـادل، وعجـز الفـرد عـن سـد حاجاتـه

لنفسه يستدعي ارتباطه مع الآخرين، ونتيجة لذلك تنشئ الدولة وتنظم حاجات الناس الاقتصادية والخدمات، استبعد فكرة قيام السلطه والقوة ومن هنا تكون وظيفة الدولة الاساسية توفير اسهل الطرق والوسائل لتعاون الأفراد وتبادل الخدمات وان على الفرد القيام بالخدمات الاجتماعية، وبذلك تصور افلاطون الدولة كنظام خدمات متبادلة.

فسر افلاطون الدولة بوجود ثلاث وظائف السياسية وهي: سد الحاجات وحماية الدولة والقيام بمهمة الحكم وتوجد ثلاث طبقات في داخل الدولة تقوم كل طبقة منها بتحقيق واحدة من هذه الوظائف:

- طبقة العمال المنتجين والذين يقومون بسد الاحتياجات الضرورية للأفراد في الدولة.
- طبقة الجنود والمحاربين ويقومون بحماية الدولة ضد الأخطار الخارجية.
- طبقة الحكام المختصين بإدارة الدولة وتعريف الشؤون السياسية.

لكنه لم يجعل من هذه الطبقات وراثياً، بل جعل المجال مفتوح أمام الجميع لكي من تسمحه لة الفرصة الوصول الى أعلى المراتب.

اقتراح أفلاطون شكل الحكومة من خلال كتبة الثلاث:

- **كتاب الجمهورية :** حيث يقول افلاطون يجب اخضاع كل شيء في الدولة لشخص الحاكم الفيلسوف الذي هو قبل شيء مفكر وباحث عن الحقيقة، حيث يعتبر المثل الاعلى ويعتبر الحاكم كوصي على المحكومين وراعياً للقطيع وان الافراد لا يمكلون الا الطاعة واعتبر الحكومة المثالية هي الحكومة المستنيرة بالعقل.

- **كتابة السياسي:** يقول افلاطون ان دولة الجمهورية افضل أنواع الدول لكنها مستحيلة المنال وفي هذا الكتاب يعرف افلاطون السياسي بأنه صاحب المعرفة الحقيقية ويقارن بين السياسي ورب الاسرة ويصل الى نتيجة مفادها انهما يتشابهان في مهمتيهما فكلاهما يعمل لصالح الجماعة. وقد اوجد افلاطون في هذا الكتاب تقسيما جديداً للدولة يتلخص فيما يلي:

- الدولـة المثاليـة: وهـي التـي يقودهـا الحـاكم الفيلـسوف الـذي يتميـز بالحكمـة والمعرفـة التامـة ولا تتقيـد بالقـانون ولا تحتـاج لـة وهـي دولة إلهية لا يتيسر وجودها.

- الدولــة الزمنيــة: وهــي ســتة انــواع: ثلاثــة منهــا تتقيــد بــالقوانين وهي:

- حكم الفرد (الملكية المقيدة).
- حكم الاقليه الراستقراطية.
- الديمقراطية المعتدلة.

اما الثلاثة التي لا تتقيد بالقوانين فهي:

- حكم الفرد الاستبدادي.
- حكم الاقلية الاوليغاركية.
- حكم الديمقراطية المتطرفة او الغوغاء.

كتابــة القــوانين: فــي هــذا الكتــاب اقتــرح افلاطــون فكــرة الدولــة المختلطــة التــي تجمــع بـين الحكمــة فــي النظــام الملكــي والحريــة فــي النظــام الـديمقراطي بالأضــافة الــى وجـود حكومــة ارسـتقراطية تقـوم علــى فـصل الـسلطات. واقتـرح افلاطـون نظامـاً يقـوم علـى القـانون لمجابهـة الحيـاة الواقعيـة وقـال مهمـا كانـت الفئـة الحاكمـة نقيـة وقويـة فــأن الحكمــة تقتــضي ان تتخــذ الــضمانات مــن اخطائهــا وســوء استعمالها النــاتج عـن الـضعف الانـساني. توصـل افلاطـون الـى فكـرة

الدولة المختلطه بعد دراسة تاريخية لعدد من الدول خلص منها الى ان النظام العسكري في اسبرطة هو الذي قاد الى نهايتها وان الملكية المستبدة ادت الى انهيار دولة الفرس وان اثينيا قد اضرت بها الديمقراطية المتطرفة وكأن يمكن لكل دولة من هذه الدول ان يكتب لها الازدهار والنمو لو انها التزمت بالاعتدال.

ارسطو (٣٨٤-٣٢٢) ق.م: ولد في ستاجيرا على الساحل المقدوني ثم هاجر الى اثينيا وتتلمذ على يد افلاطون.
تأثر بفلسفة افلاطون وشغل عدة مناصب كان اهمها عام ٣٤٣ ق.م، حيث اختير معلماً للأسكندر المقدوني وبعدها افتتح مدرسة خاصة لة في اثينيا.

منهجة: انتقل ارسطو لعلم السياسة من اسلوب المحاورات المعروف لدى افلاطون الى اسلوب المحاضرة المعروفة بدقتها والتي تظهر بشكل أدبي مميز. وقد رجع الفضل لأرسطو في تنظيم علم المنطق، ويرى ارسطو في بحثة لما هية المعرفة بأنها تنتج عن صلة التفكير بالاراء، ثم الصلة بين هذه الاراء وبين النتائج والادلة. أي على الانسان ان يقارن الشيء المحسوس الذي يعرفه بالاشياء الاخرى المعروفة لكي يتأكد من تطابق نتائجها ثم بعد ذلك يقيم الدليل على نتائجة.

اتسم منهج ارسطو الفلسفي بالواقعية ومعالجة العلوم الانسانية العقلانية وقد كانت معظم ارائة تقوم على الترتيب المنطقي القائم على الملاحظة العملية الدقيقة التي تعتمد التحليل واستخلاص النتائج للظواهر الموجودة في عصره. وبهذه يكون منهجة قد اتجة اتجاهاً واقعياً واستقرائياً

الطبقات الاجتماعية:

اهتم ارسطو بألاساس الاقتصادي وتوزيع الثورة في عملية تقسيم المجتمع الى طبقات اجتماعية، اعتبر أرسطو الثروة والملكية شرطاً أساسيا للحياة الاجتماعية والسياسية يؤمن أرسطو بالرأسمالية وذلك بقولة، بأن المساواة بين آهل المدينة قد يحقق بعض المنافع في تلافي المنازعات الداخلية لكنة لا يخلو من بعض الأضرار الناتجة عن ظلم الناس الأكثر نشاطاً وحرمانهم من زيادة ثرواتهم، لذلك فهو يدعو الى الاعتدال في توزيع الثروة ويطالب بتحقيق العدل الاجتماعي.

الدولة: يرى أرسطو بأن الدولة تنشأ نتيجة للتطور وتبدأ من الآسرة التي نتجت لحاجة الإنسان الى الطعام والمأوى والتناسل

ويظل الناس يعيشون في اسر منعزلة ما داموا لا يشعرون بالحاجة الى إشباع حاجات جديدة فألاسرة كفيلة بإشباع الحاجات الضرورية فإذا ظهرت حاجات جديدة نشأ المجتمع التالي وهو القرية وهي إتحاد عدة أسر، اما الدولة فهي المرحلة العليا للمجتمع وهي تتكون من عدة قرى.

الدولة تسعى لتحقيق حياة افضل للمواطنين، لذا تعتبر برأي أرسطو الدولة أسمى من الفرد والعائله والمدينة، لانها تمثل الكل والكل اسمى من الجزء لانه اذا فسد الكل لا يبقى الجزء، يعتبر ارسطو التعليم واجب الدولة الرئيسي والذي يسعى لتحويل الافراد الى مواطنين صالحين من خلال رفع مستواهم الثقافي والخلقي وتعليم العادات الحسنة.

يؤيد ارسطو افكار افلاطون التي جاءت في كتابة "القوانين" ويرى ان سيادة القانون هي علامة الدولة الصالحة وأكد ان حكم القانون او الحكم الدستوري يمتاز بثلاث ميزات رئيسية هي:

١- انه حكم يهدف للصالح العام وليس المصالح الخاصة كما هو الحال في الحكم الطائفي او الحكم الاستبدادي.
٢- انه حكم قانوني لا تتحكم فيه الأهواء الشخصية.

٣- الحكومــة الدســتورية هــي حكومــة المــواطنين الراضــين عــن الحكم لا المرغمين عليه.

الفكر السياسي الروماني:

الرومــان هــم مــن الــشعوب ألاريــه التــي اســتقرت فــي شــبة الجزيــرة الإيطاليــة فــي القــرن الــسادس عــشر قبــل المــيلاد، وآســسو مدينــة رومــا فــي القــرن الثــامن قبــل المــيلاد. مــرت الإمبراطوريــة الرومانية بعدة مراحل :

- **المرحلــة التاسيــسية:** اســتمرت مــن القــرن الــسادس قبــل المــيلاد الــى القــرن الثالــث قبــل المــيلاد، مرحلــة بــسط نفــوذ رومــا فــي شــبة الجزيرة الإيطالية.
- **مرحلــة الــصراع مــع قرطاجــة:** بعــد ان اســتتب الامــر لرومــا أخــذت تــسعى الــى توســيع نفوذهــا خــارج ايطاليــا، قــام القائــد القرطــاجي الفنيقــي العربــي بغــزو رومــا ســنه ٢١٨ ق.م لكنــه ارتــد عنهــا عنــدما علــم ان الرومــان هــاجموا قرطاجــة وهنــاك هــزم فــي معركــه (زامــا) ســنة ٢٠٢ ق.م وانتهــى الامــر بتــدمير قرطاجــة واحراقها على يد الرومان سنة ١٤٦ ق.م

- مرحلـة التوسـع والاسـتعمار: بعـد هزيمـة قرطاجـه لـم يبقـى امـام الرومـان ايـة قـوة فعملـت علـى توسـيع نفوذهـا، فأحتـل الرومـان مقـدونيا عـام ١٦٨ ق.م، ثـم بـلاد اليونـان عـام ١٤٦ ق.م ثـم سـوريا عـام ٦٤ ق.م ثـم مـصر عـام ٢٧ ق.م وقـد ظهـر فيهـا أبـاطرة عظـام عملـوا علـى تنظـيم الدولـة مـنهم اوغـسطس وتراجمـان وهـدريان وقسطنطين .

- مرحلـــة الـــضعف والانقـــسام: بعـــد مـــوت قـــسطنطين مـــرت الامبراطوريـة بفتـرة اضـطرابات انتهـت بتقـسيمها عـام ٣٩٥م الـى قـــسمين الامراطوريـــة الرومانيـــه الغربيـــة وعاصـــمتها رومـــا والإمبراطوريـــة الرومانيـــة الـــشرقية وعاصـــمتها القـــسطنطينية وقـــد سـميت بالإمبراطوريـة البيزنظينيـة، امـا الامبراطوريـة الغربيـة فلـم تعمـــر كثيـــراً فقـــد قـــضى عليهـــا الجرمـــان مـــن الـــشمال امـــا الامبراطوريـــة الـــشرقية فقـــد اســـتمرت حتـــى عـــام ١٤٥٣م عنـــدما سقطت على يد السلطان العثماني محمد الفاتح.

الفكـر الـسياسي الرومـاني لـم ينـال نـصيب كبيـر مقارنـة مـع غيـرة ، تـأثر الرومـان بـالفكر الإغريقـي اهـتم الرومـان بفكـرة الـسيادة وقـد عنـت هـذه الفكـرة عنـدهم ان لكـل مجتمـع قـوة أصـيلة فيـة تفـرض

على كل أعضائة طاقة غير محددة ووصفوها بأنها العلاقة المميزة للمجتمع.

اهتم الرومان بمباديء القانون والوحدة والنظام وفي سبيل بناء أمبراطوريتهم أضطر الرومان الى تحطيم فكرة الحرية والديمقراطية التي طغت على كتابات الاغريق وقد اهتم الرومان بضرورة قوة الدولة وتركيز السلطه في يد حكامها.

هذا الاهتمام للرومان بمفهوم السيادة جعلهم لا يترددون في تغيرة عندما توسعت امبراطورتهم على حساب الدول الأخرى. ولعل النظام الذي ساد روما آنذاك طبق في العهد الاستعماري الحديث.

من ابرز المفكرين السياسيين الرومان شيشرون ومن ابرز مؤلفاته في القانون والسياسة كتاب الجمهورية وكتاب القوانين، وطابقت كثيراً هذه المؤلفات أفكار الاغريق مثل أفلاطون وارسطو لكنها لم تكن مطابقة لكتب أفلاطون، واتبع شيشرون نهج المحاورات كما فعل أفلاطون، وترجموا الكتب من الإغريقية الى اللاتينية، لكنهم لم يضيفوا شيئا مميزاً سوى بعض

المبادئ التي استنبطوها من المشاكل التي واجهتهم في توسع إمبراطوريتهم.

اهتم سيشرون بالأفكار الرواقية التي نادت بالمساواة والاخوة البشرية وأبوة الآلهة وتبشيرهم بمدينة عالمية او دولة عالمية واحدة، حيث مال الرومان الى مثل هذه الفلسفة لتوسيع إمبراطوريتهم ولكن على طريقتهم وفلسفتهم الخاصة بهم والتي تستمد من السيادة مصدرها في التعامل مع الآخرين بعيداً عن كل القيم والأخلاق التي نادى بها بعض المفكرين الإغريق.

الفكر السياسي المسيحي:

بعد تقسيم وضعف الامبراطورية الرومانية، انقسم المسيحيون الى قسمين من الجانب الفكري. الجانب الاول ينادي بسيادة الكنيسة بينما الجانب الثاني ينادي بسيادة الدولة، واحتدم الخلاف بين الطرفين مع ان الغلبه كانت لصالح الكنيسه وبرز من خلال هذه الصراع الفكري بعض المفكرين الذين اتجاه نحو تيارين مختلفين ففي جانب الكنيسة نادى القديس سان اوجستين (٣٥٤-٤٣٠م) في كتابة " مدينة الله" بحكم الكنيسة واخضاع دولة لسيطرتها، وقال ان الانسان روح وجسد وان امور الناس

تقسم الى قسمين الأولى دنيوية ومصدرها الجسد والثانية دينية ومصدرها الروح، وقسم التاريخ الى قسمين الأولى المجتمع الدنيوي الذي تسيطر علية قوى الشر والثاني مجتمع ديني او مدينة الله وتسيطر علية قوى الخير، ويسمى الاول مملكة الشيطان اما الثاني فيسمية بمملكه المسيح، وأضح ان سبب سقوط الامبراطورية الرومانية ميولها نحو المملكة الدنيوية التي هي برأية مملكه الشيطان.

على الجانب الآخر ظهر المفكر توماس الاكويني واندروز ومارسيليودي بادو الذين ايدوا سلطه الإمبراطور على الدولة الزمنية ورأو ان سبب انقسام الإمبراطورية الرومانية الى شرقية وغربية السلطة الدينية. لذا وجب تقييد السلطة الدينية وسيادة السلطة الزمنية.

الفكر السياسي في عصر النهضة والإصلاح الديني:

في هذه المرحلة اتسمت الحياة العامة في أوروبا بانهيار البابوية وظهور مجالس الكنيسة، وازدهرت التجارة ونمت المدن وضمور الأهمية السياسية لنبلاء الإقطاع ورجال الدين وازدياد

أهميه الشعوب والملوك على حد سواء وظهور الحروب على أساس قومي من ناحية وقيام العلاقات الدبلوماسية من ناحية أخرى.

ظهرت خلال هذه المرحلة محاولات الفصل بين الدين والسياسة والدعوة الى العلمانية ثم ظهرت حركة الإصلاح الديني البروتستانتي التي قللت من شأن الباباوات وعملت على تقسيم عمل الكنيسة وتوزيعها على جماعات وازدهرت الفكرة القومية وأكد رجال الإصلاح الديني على ان يكون الإنسان مرتبطاً مع ربة مباشرة دون وساطة الكنيسة.

من ابرز مفكرين هذه المرحلة ميكافيللي ومارتن لوثر.

ولد ميكافيللي عام ١٤٦٩ في مدينه فلورنسا الايطالية يمثل كتابه (الامير) نموذج للنفاق السياسي، حيث الغاية تبرر الوسيلة، واذا ما اراد الحاكم من تحقيق هدف معين فعلية استخدام كل الوسائل المتاحة إمامة وبغض النظر عن سلبياتها وإيجابيتها على الاخر، محطماً بذلك كل القيم والأخلاق التي تتيح للحاكم من تحقيق طموحاتة، لكنة أعطى هذا الحق للحاكم وعاد ليعبر عن مفهومة للأخلاق بسلوك الأفراد والبسطاء. يرى ميكافيللي ان

الحاكم يجب ان تجتمع فية صفات الاولى للأسد وهي الشجاعة والقوة والثانية للثعلب وهي الدهاء من اجل تثبيت حكمة والدفاع عن مملكة، هذه النظرة الميكافيليه للحياة السياسية تركت انطباعاً لدى القوى الاستعمارية اللاحقه لمرحله ميكافيللي عندما استعمرت اوروبا معظم إجزاء الكرة الأرضية فعاتت فيها الفساد والدمار تحت شعارات مزيفة وخادعة، مثلما هو الحال بالنسبة الى مفهوم محاربة الإرهاب في العالم كما يدعي الغزاة.

أما مارتن لوثر المولود عام ١٤٨٣، أكد على أهمية طاعة الدولة الزمنية وفصلها عن الكنيسة، لكنه لم يقلل من أهمية الكنيسة لا بل نادى بإصلاح الكنيسة من الداخل عن طريق تركز السلطة الدينية في يد جماعة وليس في يد الباب وحدة.هاجم النظام الطبقي داخل الكنيسة وتدخلها في الشؤون السياسية طالب في الطاعة المطلقة في البداية لكنة تراجع عن ذلك ونادى بحق الشعب في الخروج عن السلطة الحاكمة إذا تغاضى الحاكم عن القانون، أكد على الحقوق الدينية واحترامها وممارستها دون تدخل من الدولة وقال أن الحاكم مسؤول أمام الله وحده وليس أمام الشعب.

الفكر الاشتراكي:

تدرج الفكر السياسي في أوروبا من الفكر الإغريق القديم في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد الى الفكر الروماني ثم الفكر المسيحي العصور الوسطى أي القرن الثاني والثالث والرابع بعد الميلاد ثم الى مرحلـه الفكر الإصلاحي الديني والنهضوي في القرن الخامس والسادس الميلادي، بعد ذلك تطورت الأفكار السياسية في أوروبا تبعاً لمتغيرات الحياة العامة عندهم حيث التقادم القومي والديني نتج عنه فكر جديد اطلعه على الفكر الاشتراكي في القرن السابع والثامن والتاسع عشر الميلادي.

شهدت أوروبا تطور صناعي في القرن الثامن والتاسع عشر مما حدأ بأصحاب رأسمال إلى تكوين إمبراطوريات أموال على حساب الفقراء والبسطاء من أبناء الشعب، وبذلك اتسعت الفجوة ما بين الغنى والفقر وازداد الظلم حباً وجشعاً للمال. وتعقدت العلاقات الاجتماعية واصبح الإكراه سمه عامة في المجتمع الأوروبي نتيجة للملكية الفردية. وبذلك ظهر العديد من المفكرين الاشتراكيين لإيجاد حل لهذه المصاعب والاستبداد المادي الذي تغلغل في المجتمع ومن أهم رواد هذا الفكر.

روبرت اوين (١٧٧١-١٧٨٥)

حاول الى إمكانية إقامة علاقة تعاونية ما بين صاحب العمل والعامل بدلاً من المنافسة، وقدم هذه الأفكار في كتابة "نظرة جديدة نحو العالم" عام ١٨١٢م وكتاب آخر بعنوان " "العالم الأخلاقي الجديد" عام ١٨٢٠م. أكد اوين على مبدأ التعاون ونبذ صراع الطبقات، واستبعد إمكانية حل الدولة للمشكلات الاقتصادية وبذلك ركز اهتمامه على العمل من خلال الجمعيات التعاونية كحال بديل عن الملكية الفردية الرأسمالية.

كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٢م).

نادى ماركس بتطبيق الفكر الاشتراكي عن طريق الثورة وليس عن طريق التدرج، اخذت عن هيجل فكرة اساسيه وهي الجدلية وان العالم حقيقة متغيرة وان هذا التعبير يتم عن طريق تكوين الاضداد فكل فكرة تؤدي الى نقيضها والفكرة ونقيضها تؤديان الى نتيجة.

اهم مقترحات ماركس لتطبيق الاشتراكية وإلغاء الطبقات بين الناس هو ان تتبع البروليتاريا أي طبقه العمال و الفلاحين الخطوات التالية لتحقيقه الثورة.

١- الغاء ملكية الارض الزراعية ومصادرة الريع.

٢- فرض ضرائب تصاعدية مرتفعة على الدخول.

٣- إلغاء حق الوراثة.

٤- مصادرة ممتلكات المهاجرين والمتمردين على النظام والخارجين علية.

٥- تركيز الثورة في يد الدولة عن طريق بنك مركزي وطني قوي.

٦- ملكية الدولة لجميع وسائل النقل والمواصلات.

٧- توسع نشاط الدولة في مجالات الصناعة والزراعة.

٨- المسؤولية المتساوية للجميع عن العمل.

٩- توجيه النشاط في قطاعي الزراعة والصناعة والربط بين هذين القطاعين والعمل على إزالة الفوارق تدريجياً بين القرى والمدن وأسلوب الحياة فيها.

١٠- التعليم المجاني والغاء تشغيل الأطفال هذه الأفكار الاشتراكية لاقت ترحيباً في العديد من الدول الأوروبية وبعض دول العالم وذلك لسبب بسيط وهو الانعدام الخلقي في توزيع الثروة بين ابناء المجتمع والإضافة الى الجشع المادي المريض الذي صاحب اصحاب راس المال والذي فتح عنه ازدياد الفجوة ما بين الطبقة الفقيرة العاملة (البروليتاريا) وطبقة أصحاب

المصانع والإقطاع حيث مثلت روسيا القيصرية انذاك متسع لهذه الفكرة والتي سادها النظام الإقطاعي الظالم على حساب الفقراء.

انتشرت الاشتراكية عن طريق الثورة كما عرب لها ماركس ولينين في روسيا القيصرية ثم ازدهرت هذه الفكرة لتصل الى الصين وبقية أجزاء أوروبا الشرقية وبعض دول العالم الأخرى، ومثلت الاشتراكية السوفيتية آنذاك الحل الوحيد للاستبداد الإقطاعي المادي للمجتمعات في ظل غياب الوازع الديني عند هذه المجتمعات على الجانب الآخر من العالم انتشرت الرأسمالية الجشعة في اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية وبقية مستعمرات الغرب الاوروبي، وظل الفكر الاشتراكي والرأسمالي يتصارعان للهيمنة على العالم.

الأول يسعى الى أزاحه الطبقية من المجتمع وجعل المجتمع طبقة واحدة، بينما الثانية تطالب بتكريس الطبقية بين أبناء الشعب، وكلاهما همشتا دور الدين واتخذتا من المادة المبدأ الأساسي في التعامل مع الحياة. وسرعان ما انهارت الأولى وتتبعها الثانية في طريق الانهيار. ليبقى الفكر الديني المنزل من عند الله هو الأساس في الحكم بين البشر وليس فكر بني البشر، لذا لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تتعدى على أوامر الخالق

وندعي بحلول سحرية من صنع البشر ونبتعد عن الحلول الإلهية التي أمرنا الله بها.

الفكر السياسي الإسلامي:

اختلف كتاب الفكر الإسلامي فيه تسميته فالبعض كتبة تحت عنوان الفكر العربي والبعض كتبة تحت عنوان العربي الإسلامي ثم الآخر كتبة تحت عنوان الفكر الإسلامي، التسميات مختلفة لكن الحقيقة ثابتة وهي ان العرب هم حملت الرسالة السماوية ونقلوها بأمانة الى بقيه بني البشر دون تميز اوتحابي بين العرب وغير العرب.

العرب كأمة عريقة عرفت الفكر قبل الإسلام لا بل قبل الميلاد كما أسلفنا في البداية لكن اكثر ما ميزهم وجعلهم أسياد للفكر السياسي العالمي هو الإسلام أي الرسالة الخالدة التي انعم الله بها عليهم.

لذا فأن اختلاف التسميات لا تعني الخلاف بقدر ما تعني حمل العرب لفكر الإسلام ونشرة في بقاع المعمورة ولعل مساهمة العديد من العلماء المسلمين الغير عرب ساهم واسرع

ايضاً في نشر الفكر الإسلامي في بلدانهم وبلدان اخرى. ومن هنا فأن الحديث عن الفكر الإسلامي لا يتوجب علينا دمغة بصفه العروبة فقط لان العرب كانوا حاملين لهذه الامانه الإسلامية التي أمرهم الله بها وهي رسالة الإسلام فالتسمية هي آلهية وليست بشرية.

مصادر الفكر السياسي الإسلامي: الفكر السياسي الاسلامي الذي نقلة العرب لبقية الشعوب ساهمت عده عوامل على تكوينة، وهي على الشكل التالي.

١- **القرأن الكريم والحديث النبوي الشريف.** القرأن الكريم هو الدستور الاساسي للتشريع عند المسلمين، لقد ذكر القرأن الاسس العامة التي تقوم عليها الدولة مثل العدل والمساواة والشورى ولم يتعرض القرآن الكريم لتفاصيل نظام الدولة والاسلام لم يتعرص لتفصيلات شكل الدولة وانما عملية تطبيق الحكم الاسلامي قضية اجتهادية قابلة للتخطئة والتصويب والأخذ والرد والمناقشة وابداء الرأي وهي ليست مقدسة، اذن هي في نهاية الامر اجتهاد بشري وهكذا يختلف الاسلام عن الثيوقراطية التي نادت بقدسية الحاكم وعصمتة وتعتبر معارضة الحاكم خروج عن الدين المسيحي ومعادية لة. لذا فأن ترك تفاصيل

تكوين الدولة بين المسلمين اتاحة لهم حرية التعبير والتفكير والبحث عن البدائل المتاحة لتوفير افضل السبل لراحة المسلمين.

كل الطرق المتاحة في الاسلام لنظام الدولة يجب ان لا تخرج عن طاعة الله ورسوله. وعلى الحاكم المسلم الالتزام بالامر الالهي وهنا وجبت طاعة. اما اذا خرج عن الامر الالهي حيث **" لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".**

ولعل العدل والمساواة والشورى التي جاء بها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تعتبر من ثوابت الفكر السياسي الاسلامي. لذا لا بد من توضيح هذه الثوابت التي قامت عليها الدولة الاسلامية وامتددت لتشمل اجزاء من غرب اوروبا الى الصين في الشرق ودول المحيط الهندي في جنوب ثم وسط القارة الاسيوية وتخوم روسيا بحدود موسكو في الشمال.

العدل والمساواة: الإسلام دين العدالة كما يقول النبي محمد **صلى الله عليه وسلم " لا فرق لعربي على اعجمي الا بالتقوى"** لقد أخا الرسول الكريم عند هجرته من مكة الى المدينة بين المهاجرين والانصار وبذلك يكون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد اوجد مبدأ المساواة بين المسلمين في بدايات الدولة

الاسلامية واضعاً هذه الجذور العميقة بين افراد المسلمين بغض النظر عن التفاوت الاقتصادي الوجاهي بينهم. لقد تقاسم المسلمون البيوت والطعام والمشرب والملبس فيما بينهم واختفت مظاهر الفروقات رغم مرارة الهجرة التي تعرض لها المهاجرين من مكة الى المدينة وخسارتهم لبيوتهم واموالهم مضحين بذلك من اجل الاسلام، مثلت العداله والمساواة التي استقبلوا بها في المدينة جوهر العملية السياسية لبناء الدولة الاسلامية الحديثة انذاك.

يقول الله تعالى " ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل" (١)

وقولة تبارك وتعالى :

" يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والأقربين ان يكن غنياً او فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا(٢)

لقد تميز الإسلام بعدالته وهذا سر نجاح انتشار الإسلام بفترة وجيزة شملت معظم القارات الثلاث أسيا وأوروبا وأفريقيا آنذاك، تميزت الحضارة الإسلامية بمعنى العدالة في الوقت الذي كانت الحضارات الاخرى تقوم على مبدأ التقسيم الطبقي بين افراد الدولة الواحدة. لقد فاجأ الاسلام الشعوب المقهورة بعدالتة ودخلت تلك الشعوب في الاسلام دون قتال وليس كما يدعي اصحاب الحضارات البائدة عن قوة السيف ولم يستخدم المسلمون السيف الا عندما يعتدي عليهم. يقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: " لا تزال هذه الامة بخير ما اذا قالت صدقت واذا حكمت عدلت واذا استرحمت رحمت". كما يقول الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه **" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا".**

ان عدالة الإسلام جعلت من الذمي في الدولة الإسلامي يتمتع بحقوق وواجبات تحمية من كل خطر فإذا لم يكن يعمل فيعطى من بيت مال المسلمين معاشاً يكفيه لقضاء حاجاته الحياتية وإذا ما تعرض لأذى يدافع عنه الدستور الإسلامي. وبذلك دخل الأغلبية من هؤلاء في الدين الإسلامي العادل بسبب المعاملة الحسنة دون اكراة او اجباره يقول الله سبحانة وتعالى في

حريـة العقيـدة:**"(لا اكـراه فـي الـدين قـد تبـين الرشـد مـن الغـي)"** (٣) وقولة تعالى ايضاً **" (لكم دينكم ولي دين)"(٤)**

وفـي مفهـوم العدالـة والمـساواة التـي يرتكـز عليهمـا الاسـلام يقـول الله سـبحانه وتعـالى **(ان الله يـأمر بالعـدل والاحـسان وايتـاى ذي القربـى وينهـى عـن الفحـشاء والمنكـر والبغـي يعظكـم لعلكـم تذكرون) (٥).**

الشورى:

الـشورى هـي امـر الهـي منـزل مـن عنـد الله سـبحانه وتعـالى بدلالـة الآيـة القرآنيـة التاليـة **(فبمـا رحمـة مـن الله لنـت لهـم ولـو كنـت فظـا غلـيظ القلـب لانفـضوا مـن حولـك فـاعف عـنهم واسـتغفر لهـم وشـاورهم فـي الامـر فـإذا عزمـت فتوكـل علـى الله ان الله يحـب المتوكلين)(٦).**

كمـا يقـول الله سـبحانة وتعـالى: **(والـذين اسـتجابوا لـربهم واقـاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقنهم ينفقون)(٧).**

توضح الاية الكريمه الاولى مبدأ الحكم في الاسلام **(وشاورهم في الامر)** وهذا مبدأ لا شك فيه قطعاً. يقول ابن تيمية: (إن الله أمر بها نبية لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعدة، وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحروب والأمور الجزئية وغير ذلك، فغيرة صلى الله عليه وسلم اولى بالمشورة).

لذا فأن الشورى التي وردت بالقرآن الكريم تعتبر نظام من انظمة الحكم في الاسلام ولا يمكن تجاهلها او التحايل على مفهوم الشورى بنماذج اخرى كالديمقراطية التي جاءت بأمر البشر وليس أمر الله، والمسلمون مطالبون شرعاً بالتقيد بما جاء به الشرع. وليس الامر وقفا على رسول الله صلى اللة عليه وسلم. بل هو أمر من الله تعالى لجميع المسلمين، ليتشاوروا فيما بينهم في جميع الأمور على كل من ولى أمر المسلمين ولايه ان يرجع الى الأمة يتشاور في شؤونهم تقيداً بقولة تعالى: **(وشاورهم في الأمر).**

الشورى في السنة:

ان المتتبع لسيرة النبي الكريم محمد صلى الله علية وسلم يجد بأن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يتشاور في معظم شؤون المسلمين، وكثرت المواقف التي طلب فيها من المسلمين إعطاء الرأي ومنها امثلة كثيرة وما روي عن ابي هريرة رضي الله عنة انه قال:

(ما رأيت أحداً اكثر مشورة لاصحابة من النبي صلى الله علية وسلم).

وعن الحسن بن يسار البصري قال:

(كان صلى الله علية وسلم يستشير حتى المرأة فتشير علية بالشيء فيأخذ بة). ومشاورة الرسول محمد صلى الله علية وسلم يوم الخندق لسعد بن معاذ ومشاورة لسعد بن عبادة في مصالحة الاحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ. ان اهتمام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالشورى. حيث بين خير الشورى للمسلمين لما فيها من راحة وطمأنينة لعمل الحاكم المسلم.

إجماع الصحابة:

لقد اجمع الصحابة رضوان الله عليهم في مسألة الشورى بعد الكتاب والسنة والادلة على ذلك ما جرى في مشاورة الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه للصحابة في أمر المرتدين الذين امتنعوا عن دفع الزكاة للدولة. وأيضا ما قاله البخاري (كانت ألائمه بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من آهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضع الكتاب او السنة لم يتعدوه الى غيره إقتداء بالنبي صلى الله علية وسلم). وقد كان الخليفة الاول رضي الله عنة إذا ورد علية امر نظر في كتاب الله، فأن وجد فية ما يقضي به قضى بينهم، وأن علمه من سنة رسول الله صلى الله علية وسلم قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عنه السنة، فإن اعياه ذلك، دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم.

وقد ورد عن الخليفة ابو بكر رضي الله عنه في كتاب وجه الى خالد بن الوليد عندما توجه لقتال المرتدين بقولة: (واستشر من معك من أكابر أصحاب رسول الله عليه وسلم. فان الله تبارك وتعالى موفقك بمشورتهم)

وحث الخليفة الثاني الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنة منهاج المشورة مع المسلمين في معظم شؤونهم ما جل منها وما دق.

وكانت النازلة إذا نزلت بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليس عنده فيها نص عن الله ولا عن رسوله جمع لها أصحاب رسول الله ثم جعلها شورى بينهم.

ولقد شاور الخليفة عمر رضي الله عنه المسلمين عندما قرر ان يؤرخ بالهجرة ، بعدما نبهه الى ذلك ابو موسى فكتب إليه: انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، وكانت العرب تؤرخ بعام الفيل – فجمع الخليفة الناس للمشورة لذا نهج الصحابة الكرام منهاج القرآن والسنة في مسألة الشورى لما لها من اثر طيب في نفوس المسلمين وضرورة لممارسة العمل السياسي في الدولة الإسلامية.

مجلس الشورى: مجلس الشورى في الإسلام ينتخب انتخاباً من قبل الآمة ولا يصح ان يعين من قبل رئيس الدولة تعينا، وذلك لأنهم وكلاء عن الناس في الرأي. والوكيل يختار موكله ولا يفرض الوكيل على الموكل مطلقاً.

وإذا رجعنا الى مسيرة النبي صلى الله عليه وسلم نجد ان مجلس الشورى كان موجوداً في نظام الحكم، وإن لم تطلق هذه التسمية بلفظها، فقد طلب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من الأنصار يوم " بيعة العقبة الثانية" بعد ان بايعوه ان يختاروا من بينهم نقباء يرجع اليهم في أخذ الرأي فقال لهم صلى الله عليه وسلم: (اخرجوا إلي منكم إثني عشر نقيباً، يكونون على قومهم بما فيهم) قال كعب بن مالك: (فأخرجوا منهم أثني عشر نقيباً، تسعه من الخزرج، وثلاثة من الأوس): فكان هؤلاء مجلس شورى للأنصار لرعاية شؤونهم أمام الرسول الله صلى الله عليه وسلم، في أمور الحكم والإدارة.

وبعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة بعد الهجرة، بادر الرسول صلى الله عليه وسلم الى تشكيل أول مجلس شورى في الدولة من المهاجرين والأنصار. وخصص للمجلس اربعة عشر رجلا سبعة نقباء من المهاجرين و سبعة من الانصار وكان كل واحد منهم نقيب قومه وجماعته. وبذلك شكل هذا المجلس أولى حلقات العمل السياسي في الإسلام.وهذا الاختبار في عهد الرسول لا يعني أن مجلس الشورى يعين تعيين لا بل ان معرفة الرسول لهؤلاء النقباء كونهم يعيشون في وسط مدينة صغيرة ومعروفون

للجميع، واختارهم من النقباء، مما يدل على انه جاء بهم عن ممن انتخبهم الناس.

ويشترط فيمن يكون عضو مجلس الشورى ان يكون مقيماً في دار الإسلام أي في البلاد التي يمتد إليها سلطان الدولة الإسلامية وتخضع لقوانينها وأحكامها، لأن المسلم المقيم إقامة دائمة في دار الكفر يكون خاضعاً لقوانينها تابعاً لها، فلا يكون له حق الشورى. لأن قولة تعالى **(وشاورهم في الأمر)** يعني المسلمين الذين في دار الاسلام، بدلالة ما كان يفعلة الرسول صلى الله علية وسلم من استشاره المسلمين في المدينة، وعدم استشارة المسلمين الذين كانوا في مكة.

الخلافة : تعني الخلافة في الاسلام رئاسة الدولة الاسلامية في المصطلح السياسي الشائع حالياً. لذا الخلافة في الاسلام اجمع عليه الفقهاء المسلمين لقولة تعالى: **(يا ايها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنزاعتم في شيء فردوة الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الأخر ذلك خير واحسن تأويلا)**(٨) لذا فسلطه الخليفة مقيدة بشريعه الاسلام وليست بأمر البشر وطاعة الخليفة واجب عندما يكون ملتزم بأمر الله ومطبق للشريعة.

والخليفة يجب ان تتوفر فيه الصفات التالية:

١. الاسلام.
٢. ان يكون عالماً بالدين لدرجة الاجتهاد.
٣. العداله.
٤. جسم وعقل سليمين.
٥. الشجاعة و النجدة المؤدية الى حماية الثغور وجهاد العدو.
٦. الدراية والخبرة والحلم في الرعية.

والخليفة في الإسلام مسؤول أمام الله أولا عن أعماله في الدنيا وأمام الأمة الإسلامية ثانياً: ولا قدسية للخليفة في الإسلام لأنه أحد أبناء الأمة وغير محصن من الأخطاء وتم اختياره لشروط معينة فإذا أخل بهذه الشروط وجب عزلة من قبل الامة. ولا وراثة في الخلافة لأن الخلافة تتم ضمن شروط، فإذا لم تنطبق على الوريث فلا يجوز تولي الخلافة.

أختيار الخليفة: (البيعة)

تتم البيعة على مرحلتين

الاولى: وتسمى بيعة الانعقاد (البيعة الخاصة) وبموجب ذلك يقوم مجلس الشورى والذي غالباً ما يطلق على " أهل الحل والعقد) لأنهم رؤوس الناس ووجهائهم الذين انتخبوا من قبل

جماهير الأمة الإسلامية وهم المعيار الصادق الذي يعبر عن راي المسلمين في جميع الدولة وهم الوكلاء عن الأمة في الرأي بترشيح الخليفة الى مناصب رئاسة الدولة الإسلامية.

الثانية: البيعة العامة (الاستفتاء) وبموجب ذلك تعبر الأمة عن رأيها بالخليفة المرشحه من قبل مجلس الشورى بالموافقة او عدم الموافقة وقرار الامة قاطعاً في هذه المسألة لأنة القرار النهائي للخليفة. ولصلاحية الاسلام لكل زمان ومكان واختلاف عدد المسلمين من بدايات الدولة الاسلامية في المدينة ثم مكة الى ان اتسعت لتشمل بقاع كثيرة من الارض اختلفت أليه تصويت الامة على الخليفة فأجاز الشرع المصافحة والمشافهة اوسائط الاعلام والصحافة وغيرها كتعبير عن رأي الامة في الخليفة.

ويجوز بقاء الخليفة في الحكم الى ان يخل بأحدى شروط الخلافة عندها يجب عزلة وعدم طاعة امتثالاً لقول الرسول (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) ولقول الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه (أطيعوني ما أطعت الله ورسولة فان عصيت فلا طاعة لي عليكم). وبذلك فقد وازن الاسلام بين الحاكم الخليفة وبين الرعية واوجد لكل واحد حقه في ممارسة النظام السياسي في الإسلام . وطبقت أمور المسلمين امتثالاً لقولة

تعـالى: (أن أكـرمكم عنـد الله اتقـاكم) وقـول الرسـول صـلى الله عليـة وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

ومن ابرز رواد الفكر الإسلام

١. ابو نصر الفارابي.
٢. عبد الرحمن بن خلدون.
٣. ابو الحسن الماوردي.

خـــصائص الفكـــر الإســـلامي: وتميـز الفكـر الإسـلامي بعدة من الخصائص.

أولاً : العالميـــة: يتميـــز الفكـــر الإســـلامي بالعالميـــة لأن رســـالة الاسـلام لـم تكـن مقتـصرة علـى امـة معينـة لا بـل جـاءت لكـل البـشر. لقـد نزلـت الرسـالة علـى ارض العـرب وعلـى العـرب انفـسهم فـي البدايـة ثـم انتـشرت لتـصل كافـة بقـاع العـالم بـسبب الغنـاء الفكـري الذي تحوية وعدم التعصب وازاحة الفوارق بين البشر وعدالة.

ثانيـاً: الأصـالة: الفكـر الإسـلامي فكـر أصـيل ولـس مقلـداً لفكـر أخـر فرســالة الــسماء امــر الهــي ولــيس امــر بــشري لقــد املــى الإســلام الفـراغ الفكـري الـذي كانـت تعيـشة البـشرية واسـس للبـشرية المؤمنـة أسـس وقواعـد عامـة للحيـاة تظمنـت بموجبهـا أمـور الحيـاة وتـسهلت،

واستفاد من الفكر الاسلامي غير المسلمون لما لهذه الافكار من إيجابية في التعاون بين الأفراد ويحقق لهم الازدهار والرفاهية.

ثالثاً: صلاحية لكل زمان و مكان: وليس مقتصراً على زمن معين و مكان معين، لأن الاسلام يعالج كل صغيرة وكبيرة من مشاكل البشر في الحاضر والمستقبل والماضي. و ما لم يرد في القران ورد في السنه وما لم يرد في السنة ورد في الاجتهاد وهذا م يجعل كافة قضايا بني البشر في مجال الحلول.

رابعاً: الربط بين السياسة والأخلاق.

خامساً: الشمولية.

المراجع

١- سورة النساء: آية ٥٨.
٢- سورة النساء: آية ١٣٥.
٣- سورة البقرة : آية ٢٥٦
٤- سورة الكافرون : آية ٦.
٥- سورة النحل : آية ٩٠
٦- سورة آل عمران : آية ١٥٩.
٧- سورة الشورى : آية ٣٨.
٨- سورة النساء: آية ٥٩.

*** العرب العاربة وهم العرب الاولى او العرب البائدة ومنهم عاد وثمود وطسم وهم اولاد ارم بن سام بن نوح(ع). اما العرب المتعربة(القحطانية) وهي التي حلت محل الاولى وهم اولاد ارفخشد بن سام بن نوح(ع) ويقال لهولاء عرب القحطان نسبة الى قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح(ع). اما العرب المستعربة(العدنانية) وهم اولاد معد بن عدنان من سلالة اسماعيل(ع).**

*** السوفسطائيون: اسم سوفيسطوس يدل في الاصل على المعلم في اي فرع كان من العلوم والصناعات: اي معلم يدرس العلوم والصناعات يدعى سوفيسطوس:**

الوحدة الثالثة

النظرية السياسية

النظرية السياسية

لعل التصورات والاستقراءات التي تبناها الفكر السياسي على مر العصور هي التي قادت الى تكوين النظرية السياسية على مر العصور واختلفت النظريات السياسية من عالم سياسة الى آخر وذلك حسب تصور واستقراء كل عالم للوضع السياسي الذي يعيشه او استقرائه براية. ومن هنا فأن النظرية السياسية جاءت نتيجة لهذه القراءات العلمية للواقع السياسي للدولة والتي اوقعت على كاهل علماء السياسيه الهم الكبير لتفسير الظواهر السياسية بالدولة عن طريق وضع نظريات سياسيه مختلفة تفسر وجود الدولة ومختلف مظاهر الحياة فيها من اقتصادية الى سياسية واجتماعية ودينية. وان كان رواد النظرية السياسية يسعون نحو ايجاد صيغ افضل لحياة بني البشر ويتسابقون في تقديم المفهوم الافضل نحو الازدهار للبشرية الا ان تعدد هذه النظريات واختلافها فيما بينهما اوجد التصادم الفكري والذي نتج عنه التصادم الدولي فيما بعد. محاولاً كل من يتبنى نظرية معنية ان يكون هو الافضل والاوحد.

هذا ما ادى الى تشتت التفكير السياسي السليم نحو خدمة البشرية، واستبدلت لغة الحوار بحوار القوة عندما لجأت العديد

من الدول المستبدة فكريا الى تطبيق فكرها السياسي وطريق حياتها ونظرياتها على الاخرين بالقوة والاكراة، وهذا ما يفسر الحرب الاخيره العدوانيه على العراق التي شنتها الولايات المتحدة الامريكية لتفرض فكرها الامبريالي العفن المستبد والمستهتر بالآخرين انطلاقاً من نظرية القوة والسيادة التي تعشعش في اركان البيت الابيض، كما وما زالت تهدد العديد من الدول التي ترفضها فكرها السياسي ونظريتها العفنة بالأحتلال وتغير انظمتها وطريقه حياتها. وهذا ليس حديثاً لا بل لقد ذهبت الامبريالية المستبدة منذ بداياتها الى نشر افكارها بالقوة بين الدول البسيطة مما نتج عنها تصادم مع قوى الفكر السياسي الاخرى.

لذا ان التصادم الفكري السياسي بين بني البشر لا يمكن ان يبني مجتمعاً نموذجاً نادت بة كل النظريات الانسانية، بأستثناء النظرية الاسلامية نظريه العقيدة السمحة لأنها من أمر الله وليس من أمر البشر. الله تعالى خالق البشر هو الأقدر على تيسير أمورهم إذا التزموا بأمره وإلا فأن الخلافات والإقتتالات بين بني البشر سيستمر الى يوم الدين. وما نظرياتهم إلا أدوات للقتال والفتنه بينهم.

تعريف النظرية السياسية:

النظريـــة بـــشكل عـــام هـــي الفكـــرة التـــي يتـــصورها العقـــل للخـــروج بـــرأي إيجـــابي يتبنـــاه صـــاحب النظريـــة نتيجـــة لتجاربـــة فـــي الحياة واستقراء لأمورها.

بينمـــا الـــسياسية هـــي المفهـــوم ألاشـــمل للدولـــة بمختلـــف أجهزتهـــا وانظمتهـــا ودراســـة لـــسلوكها وتفاعلاتهـــا مـــع المـــواطن والعلاقات الخارجية.

لـذا فـأن النظريـة الـسياسية هـي الافكـار الـسياسيه التـي تـربط بـين النظريـة والـسياسيه والتـي ينـتج عنهـا صـفة معنيـة تفسر سـلوك الدولـة وتوجيههـا نحـو الحيـاة الحـرة كمـا يـدعي كـل مـن واضـع للنظرية السياسيه.

ويمكـن تعريفهـا ايـضاً بأنهـا البنـاء التـصوري الـذي يبنيـة الفكـر الانـساني ليـربط بـين مبـاديء ونتـائج معنيـة(١). وقـد يكـون هـذا البنـاء التـصوري صـائباً او خاطئـاً، بحيـث لا تـصبح النظريـة علميـة إلا اذا أثبتـت صـحتها، وتـشمل النظريـة علـى مجموعـة مـن

التعميمات يجب أن تثبت ببرهان فهي تركيب عقلي مؤلف من تصورات تهدف الى ربط النتائج بالمباديء(٢).

يمكن تعريف النظرية السياسية بأنها الرابطه العقلية بين مجموعة من الوقائع والظواهر السياسية المحكومة بالتجربة الموضوعية التي يمكن ان تحدد قانوناً عاماً لدى المجموعة من الظواهر السياسية(٣). وهي تصورات وفروض توضح في ضوئها الظواهر السياسية، وهي تطور مع الزمن، وتجاوب مع الاحداث والتجارب، وتأثر بالمذاهب الفلسفية والبحوث العلمية(٤). وهناك نظريات سياسية متعددة قديمة وحديثة، وتكاد تدور كلها حول حقيقة الدولة ونشأتها وثبتاتها وأهدافها ونظمها و اختلاف الثوابت السياسية يرجع في قدر كبير منه الى أختلاف العصور(٥).

أنواع النظريات السياسية:

لا شك بأن النظريات السياسيه المتعددة والتي جاءت بناء على تصورات واستقراءات أصحاب الفكر والعلماء، قد اختلفت منذ البدء في صياغتها، ولعل الاوضاع السياسيه انذاك كانت في حالة من عدم الاستقرار ابتداء من الفكر السياسي العربي القديم في العهد البابلي والى الهندي والصيني ثم اليوناني ومن ثم

التطور الذي اصاب النظرية السياسية في مرحله ما بعد الميلاد قبل الفكر السياسي المسيحي ثم الاصلاحي الديني المسيحي ثم عصر النهضة في اوروبا وما رافق ذلك من الفكر الاسلامي في مرحله مع بعد الدعوه الاسلامية وانتشار الفكر الاسلامي في ارض العرب والمسلمين وتأثر البلدان الاخرى وبه والاقبال عليه، الى ان ظهرت نظريات سياسيه في مرحلة القوميات في اوروبا وحروبها ثم انحسار المد الاسلامي في اوروبا وتقهقر الدولة العثمانية، فجاءت الافكار السياسيه الاقتصادية الاشتراكيه ونافستها الافكار الاقتصادية الرأسماليه الامبرياليه، واحتدام الصراع الفكري ما بين النظرية الرأسمالية المرتبطة بالديمقراطية كما يدعى والنظرية الاشتراكية المرتبطة بالفكر الثوري لتحقيق الحياة الحرة والكريمة للطبقات المقهورة في المجتمعات الرأسمالية وبعد صراع فكري طويل دام اكثر من قرنين إنهار الفكر الاشتراكي اولاً وتبعة بداية انهيار للفكر الرأسمالي، وان كان انهيار الاشتراكية قد سبق الرأسمالية فأن ذلك لا يعني انتصار الاولى على الثانية لأن الرأسمالية والتي تقوم على الاستبداد قد طالت اكثر لكنها كما نرى قد بدأت الانهيار انطلاقاً من الدول الصغيرة مثل الانهيار في جنوب شرق اسيا (النمور السبعة) او نمور الكرتون، الى كشف حقيقة النظرية الرأسمالية القائمة على الاستبداد عندما غزت الولايات

المتحدة ومعها مجموعتها المستبده من أنظمة راسماليه أخرى دول قبل يوغسلافيا واوفغانستان والعراق لا بل فقد أزاحت الستار عن حقيقتها عندما أخذت تقسم الدول وتدعم أي فكرة انفصالية من اجل تحقيق فكرها الرأسمالي والذي يساعدها على تحقيق الربح المادي حينما تنفرد في الدول المقسمة.

وما بين هذه المعمعة الرأسمالية والاشتراكية عاد الفكر الإسلامي مجدداً يطرح نفسه على الساحة الدولية، وهذا ما ذهبت تسميه الرأسمالية وبعض بقايا الاشتراكية بالإرهاب خوفاً من انجذاب البشرية التي تعيش حالة فوضى وعدم استقرار من الرأسمالية المستبدة، لتعلن معظم دول العالم الرأسمالية الحرب على هذا الفكر الإسلامي العادل الذي يزيل الفوارق البشرية ويلغي الطبقات ويقاتل الفتنه والالحاد بينما تدافع الرأسمالية عن هذا السلبيات وتعتبرها قواعدها الاساسيه لبناء البشرية السعيدة كما تدعي.

لذا فأن البشرية ومنذ ميلاد أفكارها السياسية ونظرياتها المتعددة لم تستقر على فكره معينه، وبقيت في حالة من الإرباك والفوضى وصراع واقتتال حتى وصلت الى ما هي عليه ألان. ومن هنا يمكننا أيجاز النظريات السياسية منذ ولادتها حتى ألان.

النظريـات الـسياسية القديمـة: وتتمثـل بنظريـة افلاطـون المثاليـة وارسطو المثالية الواقعية وبقيه النظريات الاخرى.

النظريــات الــسياسيه فــي العــصور الوســطى: مثــل نظريــات الاصــلاح الــديني المــسيحي ونظريــات عــصر النهــضة، والنظريــة السياسية الواقعية الميكافيللية وغيرها.

النظريات السياسية في العصر الحديث: الرأسماليه والاشتراكية.

النظريــات الإســلامية: وان كانــت الــدعوة الإســلامية قــد بــدأت فــي القــرن الــسابع المــيلادي، الا ان الافكــار الاســلامية المــستمدة مــن القــرآن الكــريم والحــديث النبــوي الــشريف كانــت قــد لاقــت رواجــاً فكريــاً لــدى العــرب المسلمين وغيــر المــسلمين وايــضاً بقيــة الــشعوب التــي دخلهــا الفــتح الاســلامي ولــم تتغيــر الافكــار الاســلامية كمــا حــصل للأفكــار الــسياسيه الأخــرى، لا بــل فقــد حافظــت الأفكــار الــسياسية الاسـلاميه علـى ماهيتهـا لأنهـا جـاءت بـأمر الهـي منـزل مـن عنـد الله عـز وجـل. بينمـا الافكـار البـشرية بقيـت تتغيـر فـي كـل يـوم وفــي كــل عــصر وتتــصادم مــع بعــضها، لكــن عــدم رواج الفكــر الإســلامي فــي مرحلــه مــا يعــود الــى المــسلمين أنفــسهم لأنهــم قــد تغيـروا وانحرفـوا عـن الآمـر الالهـي، وتبقـى رسـالة الـسماء الـسمحة لرســالة الإســلامية خاتمــه الرســائل الــسماوية الاخــرى كمــا هــي صالحة لكل زمان ومكان.

المراجع

١- د. حسن صعب، علم السياسة، ط ٥،بيروت دار العلم للملايين، ١٩٧٧،ص ٤٩.

٢- د. محمد محمود ربيع. النظرية السياسية.في موسوعة العلوم السياسية، الكويت جامعة الكويت، ١٩٩٤، ص ١٠٥.

٣- نفس المصدر، ص١٠٥-١٠٦.

٤- د. احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٩، ص١١٣.

٥- نفس المصدر.

الوحدة الرابعة

الدولة

الدولة

تعريفهـا: أختلـف العلمـاء وأصـحاب الفكـر الـسياسي علـى تعريـف الدولـة وان كـان مفهـوم الدولـة بحـد ذاتـة يـدعو الـى التـسأول لـذا لا يمكـن وضـع تعريـف ثابـت للدولـة لأن الدولـة تتغيـر مـن عـصر الـى آخـر. فمـثلاً فـي العـصور القديمـة كـان هنـاك الدولـة المدينـة وكـان للدولـة اسـوار تحيطهـا مـن جميـع الجهـات ولهـا ابـواب تغلـق بمفـاتيح وتفـتح حينمـا يريـد راس الدولـة، ويتـشابة افرادهـا بـالعرق والـدين. وفـي مرحلـة لاحقـة تغيـر مفهـوم الدولـة لتـصبح امبراطوريـة مفتوحـة الحدود ومتعددة الأعراق والأجناس والقوميات والأديان.

وفـي المراحـل الأخـرى اللاحقـة أصـبحت الدولـة ذات حـدود معينـة ومعتـرف بهـا دوليـاً وتقـزم حجمهـا أحيانـاً واتـسع أحيانـا أخـرى. وان كثـرت الاختلافـات بـين الـدول وكثـرة الحـروب الا ان الاعتـراف الـدولي بمفهـوم الدولـة اصـبح اكثـر شـيوعاً، ممـا سـاعد علـى زيـادة عـدد الـدول فـي العـالم واتحـدت دول لتـشكل دولـة عظمـى وتقـسمت دول عظمـى لتـشكل دول كبـرى وصـغرى ودول هامـشية لكن مفهوم الدولة بقي مختلف عليه عند علماء السياسية

ويمكن تعريف الدولة بأنها الارض ذات المساحة الواسعة التي توفر لمواطنيها اكتفاء من الغذاء والدواء والمواد الخام بألاضافه الى الماء من انهار الى بحار وينابيع وأيضا عدد السكان الكافي لبناء الدولة من الجيوش والعلماء والعمال والمزارعين بالإضافة الى حكومة قوية ذات سلطه على جميع مناطق الدولة المعنية ولا تخضع هذه الحكومة الى املأت الدول الأخرى (السيادة) هذه التعريف المبسط يعني وجود دولة قوية تحمي حدودها وتطعم شعبها وتوفر لة الملبس والحماية والتصنيع، مما يولد لدى الفرد في الدولة القناعة التامة بأنه يعيش حياة أمنه مستقلة ومزدهرة من جميع النواحي. وفي عالمنا اليوم يمكننا ان نضع مفهوم للدولة بعده دولة فقط مثل ١- الصين ٢- الهند ٣- روسيا ٤- الاتحاد الأوروبي اذا استمر والوطن العربي اذا اتحد وعدا ذلك لا يمكن ان ندعي بوجود دولة تطلب الحماية والتدخل من دول لحمايتها عندما تتعرض للاستفزاز من دول أخرى مهما بلغ حجم بقيه دول العالم الاخرى فهي في مفهوم التعريف السابق لا تشكل دول حقيقية.

وسابقاً شكل العرب دولة في العهد الإسلامي، وشكلت الدولة الرومانية دولة والدولة الفارسية دولة والدولة البابلية في مراحل متعددة دولة والصين في مراحل معينه دولة و الهند

في مراحل معينة دولة و اليابان في مرحله معينة دولة و المانيا في مرحله معينة دولة و روسيا ومصر في مرحلة معينة من التاريخ قبل الميلاد دولة وما نشأ غيرها لا يمكن ان نعتبرها دول لا بل حلم دولة قد يتحقق وقد لا يتحقق اذن الدولة تتكون من أربعة عناصر.

١. الأرض.
٢. السكان.
٣. الحكومة.
٤. السيادة والاكتفاء الذاتي. (وهذا العنصر الرابع هو المكمل الأساسي لمفهوم الدولة لان الدولة مهما بلغ حجمها وسكانها ولم تتمتع بالسيادة والاكتفاء الذاتي لا يمكن ان ينطبق عليها مفهوم الدولة).

ورغم عدم وجود دولة تطبق هذا المفهوم في الوقت الحاضر حيث لا يمكن ان تعيش دولة بمقومات كاملة دون طلب الاخذ والعطاء من الدول الاخرى، لكن ذلك كان ضمن مفهوم العلاقات الدولية المتكافئة وليست المتهافته او المهرولة على حساب دولة قوية ودولة ضعيفة. و على كل حال لا يمكن لدولة قوية ذات سيادة واكتفاء ذاتي ان تعيش بمنعزل عن غيرها من الدول.

نظريات نشأة الدولة

اختلف علماء السياسة في تحديد فكر معين لنشوء الدولة وان كان الخلاف لا يعني الغاء الافكار الأخرى لكن التعدد الفكري في تفسير نشوء الدولة اماط الثام عن فكرة نشوء الدولة وزاد من مفهومها وسنتناول هنا بالشرح النظريات التي تبحث نشوء الدولة.

نظرية تطور الأسرة:

ترجع هذه النظرية فكرة نشوء الدولة الى الاسرة (الاب والام والابناء) والتي كبرت فأصبحت عشيرة فقبيلة ثم تجمعت القبائل فشكلت الدولة طبعاً سلطه الاب في البداية كانت تشبة الى حد بعيد سلطه الحاكم ثم اصبحت سلطة رئيس القبيلة ايضاً تشبة سلطه الحاكم ونشأت خلال هذا التسلسل الزمني المدن ومن المدن نشأت الدول وبداية نشأة دولة المدينه والتي تضم مجموعة قبائل داخل مدينة واحدة.

نظرية الحق الأهلي:

تقول هذه النظرية بأن الدولة امر الهي وأن الملك والحاكم يجب اطاعة دون تردد او مناقشة لانة يمثل ظل الله على الارض ولا يوجد أي شخص لة سلطه اعلى من سلطه الحاكم اوامر الحاكم قانون الدولة، مخالفة امر الحاكم ليست جريمه فقط لا بل اثم يعاقب امام الله لا يخضع الحاكم للمسألة امام الشعب عن اعمالة، وانما يكون مسؤول عن أعماله امام الله.

طبعاً هذه النظرية ليست بالضرورة ان تكون دينية كما تفهم في الإسلام او بقيه الرسالات المنزلة وانما فسرت الدولة في عهد ما قبل الميلاد عندما كان البعض يعبد مظاهر الطبيعة ويتخذ من احدى هذه المظاهر آلهه (دون تشبية الله) فعبادة الشعوب في مرحله ما قبل الميلاد او ما قبل نزول الرسالات السماوية كانت في مجملها ديانات وضعية تقوم على الخرافة.

في مرحلة العصور الوسطى عانت الشعوب في اوروبا من ظلم الملوك المستبدين والذين اتخذوا من المسيحية عذراً لحكم الشعوب دون مسألة من الشعب بحيث لا يجروء احد على مسأله الملك عن اعماله السلبية بحجة الامر الالهي الوهمي مما نتج عنه

ثــورات دمويــة راح ضــحيتها الآلاف مــن ابنــاء الــشعوب لتــتخلص الشعوب من الظلم المستبد.

اســلامياً تــرفض الــشريعة الإســلامية الــسمحاء حكــم طبقــه الكهنــه (الثيوقراطيــة) حيــث تعتبــر الــشريعة الاســلامية الحــاكم انــساناً يخطــىء ويــصيب وللمــسلمين الحــق فــي توجيهــة ونــصحة وتعتبــر الــشورى مــن اهــم المرتكـزات فـي الحكـم الاسـلامي ويختـار الحـاكم مـن قبـل المـسلمين ولـيس توليـة كمـا فـي النظـام الكهنـه، ويجـوز عـزل الحـاكم اسـلامياً اذا مـا اخـل بـشروط العقـد (البيعـة) ومحاكمـة امـام الشعب.

الايجابيات:

١- تبقــى هــذه النظريــة الــوازع الــديني عامــل أساســي فــي ســلوك الحاكم.

٢- اذا التـزم الحـاكم والـشعب بمبـدأ الأمـر الهـي ولـم يخـل أي مـن الطــرفين بــشروط العقــد، تــصبح الــبلاد فــي حالــه مــن الأمــن والاستقرار والعدالة.

٣- هـذه النظريـة تيـسر علـى النـاس المعـاملات والإجـراءات داخـل الدولــة حيــث لا فــرق لــشخص علــى آخــر وتعطــي كافــة ابنــاء

الدولــة كامــل حقــوقهمً دون تميــز مــع الأخــذ بعــين الاعتبــار ان الــذمي الغيــر مــسلم ملزمــة الدولــة الاســلامية بتــوفير كامــل متطلبات الحياة الكريمة لة من حماية الى غذاء ودواء.

٤- هـذه النظريـة تـربط بـين الـدين والـسياسية وذلـك لأهميـة الـربط بينهمــا، حيــث لا يجــوز أن نفــصل الــدين علــى الــسياسة لأن الـسياسة المؤمنـة يجـب ان تكـون مـستمدة أسـسها مـن تعـاليم الله عز وجل وليس من أفكار بني البشر.

السلبيات

- **اوروبيــاً:** ســادت هــذه النظريــة فــي العــصور الوســطى والقديمــة ولــم تكــن تتمتــع بنــصوص دينيــة حقيقيــة وإنمــا اســتخدمت لتبريــر ســلطه الحــاكم المطلــق علــى الــشعب، بألاضــافة الــى اســتفادة طبقــة الكهنة التي اعتادت ان تصدر صكوك الغفران.

- **فــي بلــدان أخــرى:** اسـتغل بعـض الحكـام الـسلطات الدينيـة الاسـمية وليــست الحقيقيــة كمــا حــصل فــي توزيــع بعــض الحكــام لمفــاتيح الجنــه عنــدما وقعــت الحــرب العراقيــة الايرانيــة حيــث اسـتخدمت الـسلطات الايرانيـة الدينيـه بقيـادة الخمينـي سياسـه تـسليم مفـاتيح الجنـه لأطفـال ايـران للـدخول فـي الحـرب ضـد العـراق، وهـذا مــا تحرمــه الــشريعة الاســلاميه مــن جــانبين الاول لا يجــوز ارســال

من لا قدره لة على القتال الى الحرب. ثانياً: لم يرد في القرآن ولا في السنه نص يعطى الحكام المسلمين صلاحيات توزيع مفاتيح الجنه في الدنيا. وهذا مخالف للشريعة الاسلامية.

وفي مرحله الحرب العدوانية على العراق وما تبعها من قرارات لبعض رجال الدين مثل السستاني كما يقال المرجع الشيعي الاعلى في العراق عندما اصدر تعليماته لأبناء الشعب العراقي بأن من لا يشارك في الانتخابات لا يدخل الجنة وكأن الجنة مرتبطة بألانتخابات العلمانية وبغياب سلطة دينية في العراق لا بل بوجود سلطه احتلال كافرة، وهذا ما يتنافى كلياً مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ولا يخضع ايضاً لباب الاجتهاد وانما يمثل هذا السلوك استغلال للسلطة الدينية.

- تمنع هذه النظرية الشعوب من التعبير عن ارائهم وخاصة في مراحل معينة من القرون الوسطى اوروبيا.
- قامت هذه النظرية في العصور القديمة وخاصة في دولة المدينة على افتراضات غيبية تتنافى مع المنطق.
- لم يرد في النصوص الدينية ما يدلل على هذه النظرية وخاصه الديانات السماوية المنزلة وانما استخدمت لتبرير انظمة الحكم المستبدة.

نظرية العقد الاجتماعي:

جاءت هذة النظرية لتفسير السلوك السلبي للحكام والملوك والامراء عندما استبدوا بالحكم المطلق ولعل اهم العلماء الذين تبنوا هذه النظريه هم: هوبزولوك وروسو وهولاء جميعاً من مفكرين العصور الوسطى نوجز رأي كل منهما بنظرية العقد الاجتماعي.

توماس هوبز(١٥٨٨-١٦٧٩) اثر في هوبز الوضع الاهلي في بريطانيا حيث اندلعت الحرب الاهلية من عام ١٦٤٢م وحتى عام ١٦٥٨م ونتيجة لهذه الحرب المروعه أثار في نفسه عقدة الخوف من الحروب، وبذلك وصف هوبز النفس البشرية بالشر والجشع والأنانية وان الإنسان تحركة دوافع الجشع والخوف والمصلحة الذاتية مما يدفعة الى صراع مستمر مع الآخرين، وصف هوبز الوضع الطبيعي لبني البشر بحالة فوضى واضطراب وتوتر وحرب وللخروج من هذه الوضع السيء لا بد من وجود مخرج معين ينهجه بني البشر.

أقتـــرح هــوبز نظـــام العقــد الاجتمـــاعي للهــروب مـــن حالـــه الحــرب يــتم العقــد بــين الــشعب والحــاكم بموجبــة يــسلم الــشعب كافــة حقوقهم لصالح الملك الذي يمثل السلطة العليا في البلاد.

والملــك لــيس مــسؤولاً فـــي رأي هــوبز وانمـــا المــسؤولية تقـــع علـــى عـــاتق الــشعب الطــرف الاخــر فـــي العقــد، وهــذا يعطـــي الملــك الحــق بممارســـه ايــه حقــوق يراهـــا مناســـبة وقــد تكــون ســلبية بحــق الــشعب احيانـــا، حيــث يــرى هــوبر أنـــه لا يجــوز ان يلغـــي الــشعب العقــد ويعنـــي بــذلك ان حقــوقهم قــد تنـــازلوا عنهـــا كافـــة ولا يجـــوز اســـتردادها لان اســـترداد الحقـــوق والغـــاء العقــد يعنـــي العـــوده الــــى الحالـــة الطبيعيـــه التـــي يرهـــا هـــوبز بأنهـــا ســـلبية وانانيـــة و جـــشعة وتكثــر بهــا الحــروب وهــذا هــو رأي هــوبز. ممــا يؤخــذ علــى هــوبز انــه لــيس مــن الــضروري ان تــستمر حالــة العــداء بــين النــاس لأن بنـــي البـشر ليـسوا فـــي حالــة قتـال علـــى مـدار الـساعة وكـذلك يـؤمن هـوبز بالـــسلطه المطلقـــة للملـــك وليـــست المقيـــدة، ممـــا يؤخـــذ علـــى نظريـــة النظرة الشمولية للحكم.

جـــون لـــوك (١٦٣٢-١٧٠٤) يـــصف لـــوك الطبيعـــة البـــشرية بالطيبـــة والمـــسالمة وأن القـــانون الطبيعـــي هـــو قـــانون العقـــل الـــذي يمنع الفرد من الاعتداء على حقوق الغير.

يقـــول لـــوك ان الدولـــة ضـــرورية لتنظـــيم حيـــاة الافـــراد وان الحالـــة الطبيعيـــة تعمـــل علـــى حمايـــة حقـــوق الافـــراد لكنهـــا تفتقـــد الـــى آليـــة معينـــة لتنظـــيم امـــور الافـــراد فـــي الدولـــة وهـــو يعنـــي تنظـــيم حقـــوق الافـــراد وحفظهـــا بالـــسلطه التـــي تـــشرع القـــوانين وتنفـــذها. لا ينكـــر لـــوك الحالـــة الطبيعيـــة لبنـــي البـــشر بـــل يـــرى فـــي الدولـــة الحالـــة الافضل فـــي تنظـــيم سـلـوك الأفـــراد علـــى عكـــس مـــا يـــرى هـــوبز بـــأن اطـــلاق يـــد الحـــاكم بـــسلطة مطلقـــه البـــديل للحالـــه الطبيعيـــة لبنـــي البـــشر حيـــث يخالفـــه لـــوك بهـــذه المـــسألة حيـــث يـــرى لـــوك ان الحالـــة الطبيعيـــة ليـــست شديدة بل طيبة ومسالمة.

هـــوبز يـــرى العكـــس ويـــصفها بالـــشديدة لـــوك يـــرى ضـــرورة تنظـــيم حيـــاه الأفـــراد بواســـطة الدولـــة ولا يلغـــي الحالـــة الطبيعيـــة هـــوبز يلغي الحالة الطبيعية و يعطي الحاكم سلطه مطلقة.

بينمـــا يؤيـــد لـــوك ســـلطه الدولـــة علـــى شـــرط ان تخـــدم الافـــراد فـــي الدولـــة لأن الانتقـــال مـــن الحالـــة الطبيعيـــة الـــى حالـــه الدولـــة يعنـــي

برأيه تنازل الأفراد عن جزء من حقوقهم بموجب العقد لصالح الدولة. ويرى لوك ان الدولة يجب ان تعمل على خدمة الأفراد ويجوز عزل الحكومة وابقاء الدولة اذا فشلت في تحقيق مطالب الافراد وبذلك ميز لوك بين الحكومة والدولة وعرف الحكومة بالحكومة المقيدة أو الدستورية على عكس هوبز الذي يؤمن بفكرة السلطه المطلقة لذا يرى لوك بأن الحكومة اذا لم تلتزم وجب تغيرها ولو بالثورة.

جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨) ولد روسو في جنيف سويسرا وعاش في فرنسا احب السفر والحرية بنى افكارة على اساس الحرية وسيادة الشعب عرف عن روسو بعدائة للملكية المطلقة، ساهم في قيام الثورة الفرنسية التي وضعت حد للنظام الملكي المطلق.

يرى روسو ان الطبيعة البشرية تتسم بالخيرو الطيبة والمسالمة والعاطفة والسذاجة والمثالية وتتميز ايضاً بالمساواه والتعاون واحترام الحقوق بينما يرى روسو ابعد من ذلك بأن الطبيعة لبني البشر تمثل العصر الذهبي لما لها من بساطه وحياة سعيدة وساذجة وخلوها من التعقيدات يرى روسو بأن الانتقال من الحاله الطبيعية البسيطة الى حالة الدولة لا يعني الغاء الحالة

الطبيعية لا بل بسبب الظروف الطبيعية لبني البشر مثل زيادة عدد السكان والتطور الصناعي مما ادى الى تغير الاوضاع الاجتماعية لبني البشر وهنا توجب على بني البشر تنظيم امور حياتهم وبموجب ذلك تنازلوا عن جزء من حقوقهم وعن حريتهم الطبيعية ليس لصالح الملك وانما لصالح الجماعة وهذا التنازل يسمية روسو بالارادة العامة وميز روسو بين الارادة العامة والحكومة فأعتبر الأخيرة أداة لتنفيذ الارادة العامة ويحق للافراد في الدولة عزل الحكومة متى شأوا ذلك . عرف ذلك روسو بالديمقراطية الشعبية التي تقوم على مبدأ اراده الشعب في تحقيق مصالحة وليس في ارادة الدولة في تحقيق مصالحها فقط.

ايد روسو لوك في موضوع الحالة الطبيعية لا بل ذهب ابعد منة عندما اعتبر الحالة الطبيعية لبني البشر بالمثالية وبسبب التطور الطبيعية لبني البشر جاءت الدولة بينما اعتبرها لوك بسبب حماية حقوق الأفراد، يعتبرها هوبز بالضرورية لأن الحالة الطبيعية لبني البشر شريره لهذا يعاكس روسو هوبز في وصفه للحالة الطبيعية لبني البشر ويقترب من لوك اكثر في طرقه للحالة الطبيعية لبني البشر.

يصف روسو الإنسان عندما كان حراً قبل ان يدخل في منظومة الدولة بمقولته المشهورة (ولد الانسان طليقاً ولكنه مقيد بالأغلال في كل مكان).

نظرية القوة:

يرى انصار هذه النظرية ان الدولة قامت على عنصر القوة وهي عبارة عن نظام اجتماعي معين يفرضه شخص او مجموعة أشخاص على بقية الأفراد في الدولة مستخدمين عنصر القوة في التعامل معهم. وتفسر هذه النظرية بأن الأفراد في البداية كانوا يعيشون حياة بدائية بسيطه ونتيجة لرغبه الانسان في الكسب والتوسع على حساب الاخرين لتأمين متطلبات الحياة ادى ذلك الى التصادم والحروب مع الجماعات الأخرى ونتيجة لهذه الحروب خضع الطرف المنهزم لحكم الطرف المنتصر وبذلك شكلت الدولة من حاكم منتصر ومحكوم مهزوم. وبهذا مارست الدولة سيطرتها من منطلق القوه على الافراد.

طبعاً هذه النظرية لا تنطبق على كامل الدول في العالم عبر تاريخ، فمثلاً الدولة العربية الإسلامية قامت على مبدأ العدالة و التسامح و المساواة بينما تشكلت معظم الدول التي استقلت عن

الاستعمار الحديث من منطلق التحرر من الاستعمار لرسم الاستقلال لكن ما تبقى منها فقد قام على عنصر القوة السلبية في حق الشعوب المضطهدة واستمرار لصانعها المستعمر.

تقسم الدول التي قامت على هذه النظرية الى قسمين:
الاولى: دول تقوم على القوة الأخلاقية وأتسمت في الدفاع عن حقوقها وعن العدالة والمساواة بين الأفراد.
الثانية: دول تقوم على القوة الاستبدادية وأتسمت في الدفاع عن مصالحها الفردية وتقتل كل مظاهر العدالة المساواة بين الأفراد لذا فنظرية القوة مطلوبة لكن ليس دائماً لا بل اذا قامت على مبدأ العدالة.

وظائف الدولة

تتميز الدول بوظائفها وهناك عدة وظائف بشكل عام للدوله وهي:
أولاً: الدفاع عن الدولة وقدرتها على صد أي عدوان تتعرض لة.
ثانياً: حماية حقوق المواطنين والتصدي لأي محاولة إنقاص من هيبة الدولة لان هيبة الدولة تنبع من هيبة المواطن وليس العكس، المواطن اصل الدولة.

ثالثاً: تشريع القوانين لتنظيم امور الدولة ووضع النقاط على الحروف في حسابات الأنظمة والقوانين وتطبيقاتها والدقه في العدالة بتطبيق القانون على حساب الجميع سواسية أمام القانون وليس المزاجية في تطبيق القانون فلا يمكننا ان نعرف الدولة بدون قانون ولا يمكننا ان نشعر بهيبة الدولة بدون تطبيق عادل للقانون فالدولة تفقد هيبتها عندما لا تطبق القانون على الجميع ومهما طال عمر الدولة فلا بد وان تسقط وتنتهي عندما نتعامل بمزاجية في تطبيق القانون.

رابعاً: بناء المرافق العامة في الدولة وتشمل المرافق الصحية والتعليمية والطرق المياه من سدود وبحيرات بالإضافة الى المواصلات والاتصالات وغيرها من المرافق الهامة في الدولة.

خامساً: حماية الاستقلال ويعني ذلك أن تبقى الدولة مستقلة بقراراتها الداخلية والخارجية عن الدول الأخرى، أي لا تسمح لآية دولة بالتدخل بشؤونها الداخلية والخارجية، فمثلاً هنالك العديد من الدولة وتدعي نفسها بدول كبرى لكنها في النهاية مرتبطة بقرارات سياسية معنية بدولة أكبر منها، فلا يعني ذلك استقلال. الاستقلال هو ان تنهج الدولة نهجاً مستقلاً بسياستها الخارجية والداخلية، بحرية التعامل مع الدول الأخرى ورفض التدخلات والاملاءات الخارجية.

سادساً: الاكتفاء الذاتي ويعني توفير لقمه العيش الملائمة للمواطن أي الاعتماد على الذات في الإنتاج الزراعي والصناعي، وليس على الاستبداد لانه لا يمكن لاية دولة ان تستمر في الحياة طالما بقيت تستورد ما تأكل وما تلبس وان كان هنالك تعاون في عملية الاكتفاء الذاتي الا انه يتوجب على الدولة ان تستثمر كافة إمكانياتها للإنتاج الزراعي والصناعي والدولة التي لا تملك المقومات الزراعية والصناعية لا يمكننا من الأساس تسميتها دولة كما اتفقنا في تعريف الدولة سلفاً اما الدولة التي لديها الإمكانيات الزراعية والصناعية ول تستثمرهاا فهي دولة ايضاً ناقصة للتعريف بسبب كسلها او اعتمادها على الآخرين في إطعامها وبتالي قد لا تدوم بسبب سياسة الاعتماد على الاخرين وحالماً ينهار حليفها (مطعمها) تنهار تلقائياً ودون تردد وهذا ما حدث مع العديد من الدول التي كانت تتبع المنظومة الشيوعية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

انواع الدول:

رغم ان معظم دول العالم في هذا العصر لا ينطبق عليها التعريف لكن من وجه النظر التعليمية لا بد من استعراضها من منطوق أنواع الدول كما يسود عالمنا اليوم.

الدول البسيطة: وهي الدولة الموحدة تلقائياً وتكون السيادة فيها غير مجزئه ولها حكومة واحدة تدير شؤونها الداخلية والخارجية تتركز في العاصمة مع الأخذ بعين الاعتبار بوجود وحدات إدارية أخرى تتمثل بالمحافظات تساعد الحكومة في تنفيذ مهمامها تتبع للعاصمة. أغلبية دول العالم تمثل هذا النوع من الدول ويصبح هذا النوع من الدول ذات العنصر السكاني المتجانس عرقياً و دينياً ولغوياً.

الدول المركبة: وتنشئ هذه الدول من الاتحادات نتيجة لظروف معينة من اتحاد عدة دول او اتحاد ولايات ومقاطعات مع بعضها البعض لتشكل دول مركبه وتختلف التسمية طبقاً لنوع الاتحاد. وتقسم الدول المركبة الى عده انواع وهي:

الاتحاد الشخصي: وتنشئ نتيجة رغبة الحكام في الاتحاد وغالباً ما تنشأ الرغبة من عملية التزاوج بين أبناء الطبقة الحاكمة في الدولتين. لكن هذا النوع من الاتحاد يبقى لكل دولة استقلال تام في الشؤون الخارجية والداخلية اما شكل الاتحاد فيكون فقط في اسم الدولة وغالباً ما ينهار هذا النوع من الاتحاد بسبب الترابط الفردي بين الدولتين وليس الجماهيري مع الأخذ بعين الاعتبار ان هذا النوع من الاتحاد يقيم علاقات جيده بين البلدين مثل التعاون الاقتصادي والعسكري.

الاتحاد الفعلي: وتم هذا الاتحاد باندماج دولتين او اكثر مع بعضها البعض في دولة واحدة برئيس واحدة وحكومة واحدة وبشخصية دولية واحدة، وتنفرد دولة الاتحاد بمباشرة المسائل الخارجية والدفاع والسياسه الدولية. بينما السيادة الداخلية تنفرد كل دولة بسيادتها الداخلية ويكون لكل دولة دستورها الخاص وبرلمانها وقضائها الخاص. مثال على ذلك الاتحاد الذي تم بين المجر والنمسا ١٨٦٧-١٩١٨ السويد والنرويج من عام ١٨١٤-١٩٠٥.

الاتحـاد والاسـتقلال او التعاهـدي (الكونفـدرالي) : هـذا النـوع مـن الاتحـاد يقـوم علـى معاهـدات دوليـة بـين الـدول المتحـدة، بحيـث تـستقل كـل دولـة بـسيادتها الخارجيـة والداخليـة، وتتكـون هيئـه مـشتركة مـن ممثلـي هـذه الـدول المتعاهـدة للتـشاور فـي الـسياسية العامـة للاتحـاد واتخـاذ القـرارات التـي تخـدم دول الاتحـاد. ولا تعتبـر هـذه الهيئـة حكومـة عليـا ولا يـتم التعامـل كشخـصية دوليـة ولا سـلطان لهـا علـى رعايـا الـدول الأعـضاء، لكـن هـذا النـوع مـن الاتحـاد يـأتي مجـرد تحـالف بـين الـدول لتحقيـق مـصالح اقتـصادية ودفاعيـة مـشتركة وتوحيـد المواقـف فـي الكثيـر مـن القـضايا التـي تهـم الاتحاد. مثال المجلس التعاون الخليجي.

الاتحـاد الفـدرالي المركـزي (نظـام الولايـات): هـذا النـوع مـن الاتحـاد يقـوم بـين دولتـين ام اكثـر بحيـث يـشكل دولـة واحـدة. وتتبـع الرغبـة فـي هـذا النـوع مـن الاتحـاد بـسبب الخـوف مـن الاعـداء خاصـة اذا كانـت الـدول المتحـدة تتعـرض لعـدوان مـن دولـة كبـرى. وايـضاً الرغبـة فـي التعـاون الاقتـصادي يـصبح لهـذا الاتحـاد الـسلطه علـى حكومـات الـدول الاعـضاء ورعاياهـا. وتفقـد الـدول الاعـضاء نتيجه لذلك سيادتها الخارجية والداخلية الى حد ما.

يقوم هذا الاتحاد بطريقتين:**الاولى:** ان تتحد مجموعة دول مستقلة وتشكل دولة الاتحاد بسبب عنصر الأمن والخوف من الأعداء كما حدث مع الدول الثلاثة عشر الأمريكية عندما استقلت عن بريطانيا فشكلت اتحاد كونفدرالي ثم فدرالي ونتج عن الولايات المتحدة الامريكية حالياً.

الطريقة الثاني: تفويض الصلاحيات الفدرالية من الحكومة المركزية للدولة الموجودة في الاساس كما هو الحال في السودان والهند. وطبق هذا النظام في عهد الدولة العربية الاسلامية في العهدين الاموي والعباسي وايضا في العصر العثماني عندما كانت الدولة العربية الاسلامية موجودة لحكومة مركزية ومن اجل تخفيف العبيء على عاصمة الخلافة اعطت صلاحيات للولاة في الولايات المختلفة لتطبيق نظام الولاة رغم ان ميزة الدولة الاسلامية الانسجام الديني الا ان اتساع حجم الدولة يتطلب أحياناً منح الولاة صلاحيات محدودة يقوم بموجبها بتطبيق مبدأ الشريعه دون اللجوء الى عاصمة الخلافة لذا فأن النظام الفدرالي طبقة العرب المسلمون في عهد الدولة الاسلامية منذ قرون. وكان يطلق علية نظام الولاه او الولايات. علما بأن فيدرل كلمة انكليزية وتعني الاتحاد.

حسنات النظام الفدرالي:

اولاً: يتيح النظام الفدرالي للافراد في الدولة الحرية في اللغة والدين، خاصة اذا كانت الدولة الفدرالية تتميز بتعدد الاديان واللغات كما هو الحال في الهند، حيث ان معظم الولايات لها لغة خاصة بها و تتحدث وتتعامل هذه الولايات بلغاتها المختلفة لكنها تعتمد اللغة الرسميه للدولة ولغتها الخاصة في المعاملات الرسمية.

ثانياً: يتيح النظام الفدرالي للولايات المختلفه داخل دولة الاتحاد ان تمارس نظامها الاقتصادي الخاص بها لكن داخل الدولة وليس خارجها فتسن القوانين الاقتصادية التي تهمها وتضع المكايل والموازين والضريبه وغيرها من الامور الاقتصادية. مما يعطي مواطنو كل ولايه حرية اقتصادية تبعاً لقدرة الولاية الاقتصادية وملائمة ذلك للمواطن، فمثلاً اذا كانت الولايه فقيره نوعاً ما تجد نسبة الضريبة تنخفض عن غيرها من الولايات الغنية واسعار المواد التموينية تختلف عن الولايات الأخرى، وذلك تبعاً للوضع الاقتصادي في الولاية اما إذا كانت الولاية غنية فتجد أثر الغناء على سكان الولاية وذلك تبعاً للنظام الفدرالي الذي يجيز لهم التمتع بخيرات الولاية اكثر من غيرهم في الولايات الأخرى.

ثالثاً: النظام الفدرالي يخفف الضغط على الحكومة المركزية، مما يعطيها مجال اكثر في الإبداع في الأمور الدولية لان أشغال الولايات تكون في يد الحكومات المحلية وليست الحكومة المركزية حيث تتمتع كل ولاية برئيس للوزراء ومجلس منتخب عن الولاية ولا يتمتع هؤلاء الوزراء والنواب بالصفة الدولية لا بل فقط بالصفة المحلية.

سلبيات النظام الفدرالي:

رغم الإيجابيات للنظام الفدرالي الا ان بعض السلبيات تعترية للأسباب التالية:

أولاً: في النظام الفدرالي ذو المساحة الكبيرة، يتولد لدى حكام بعض الولايات المطالبة بالأنفصال وذلك بسبب التشريعات الممنوحة للولاية من اقتصادية ودينية وغيرها، اذا ما ضعفت الحكومة المركزية مثلا. ففي الدولة العثمانية سابقاً بسبب ضعف الحكومة المركزية في اسطانبول عملت بعض الولايات على الانفصال مثلا الولايات العربية والفارسية داخل الدولة العثمانية وفي الهند مثلاً تطالب بعض الولايات بالانفصال عن الحكومة المركزية لكنها لم تنجح وما زالت مستمرة في المطالبة، وفي

الولايــات المتحــدة الامريكــه طالبــة ولايــة تكــساس قبــل ســنوات بالانفـصال عـن الولايـات المتحـدة لكنهـا قمعـت مـن قبـل الحكومـة المركزيــة بــسبب اسـتمرارية القـوة للحكومــة المركزيــة لكـن ضــعف الحكومـة المركزيـة حتمـاً سينتج عنـه مطالبـة مـن الحكومـات المحليـة بالانفـصال بـسبب تكـوين دولــة الولايــة المحليــة مثــل رئــيس وزراء ووزراء ومجلـس نـواب وأنظمـة اقتـصادية واجتماعيـة مـستقلة تتمتـع بها الولاية فعلميه الاستقلال اذ سنحت الفرصة تكون سهلة.

ثانيـاً: يوجـد نظـام الولايـات احيانـاً فـوارق فـي الـدخول بـين ولايـه واخــرى ممــا يغـيظ ســكان بعـض الولايــات، وهـذا بالنهايــة يــشكل مطلب للأنفصال اذا ما تزايدت الفجوة الاقتصادية بين الولايات.

ثالثـاً: قـد يـشكل نـسبه التمثيـل لكـل ولايـة فـي الحكومـة المركزيـة دوراً بــارزاً فــي المطالبــة بالأنفـصال وذلـك تبعـاً لعـدد سـكان كـل ولايـة لأن الولايـة الاكثـر سـكاناً تتمتـع بنفـوذ اكثـر مـن الولايـة الاقـل سـكاناً فــي الحكومــة المركزيــة وهـذا يـشكل تحـدياً لطموحـة الولايـة والنظـرة بعـدم الانـصاف رغـم وضـوح التـشريعات والقـوانين امــام الجميع.

ورغم ورود بعض السلبيات عن النظام التعاهدي او الفدرالي الا ان حسناته هذا النظام تكون اكثر تطبيقاً بسبب الحالة العملية لهذا النظام وما سلبيات هذا النظام الا بسبب عدم استخدامة في الطريقة المثلى. فالنظام الفدرالي يقوي الدولة ويحمي هيبتها ويضعها في مصاف الدول العظمى عادة اذا ما استخدم بطريقة ايجابية. اما اذا استخدم في طريقة سلبية فقد تصبح الدولة الكبيرة مهزلة امام الدول الاخرى وتتيح المجال للتدخل بشؤونها بسبب التركيب الفدرالي.

السلطات العامة في الدولة

تنقسم السلطات العامة الى ثلاث سلطات.

الأولى: السلطة التنفيذية: وتعرف السلطة التنفيذية بأنها مجموعة من المناصب الموزعة على مختلف الموظفين في الدولة لتنفيذ أعمالهم وتصميم في حيز التنفيذ ضمن القانون وتتضمن ما يلي:

رئيس السلطة التنفيذية: وتختلف طريق مجيئه الى الحكم ومدة بقائه في منصبة والصلاحيات المخولة إلية وعلاقته بالهيئات الأخرى المختلفة.

المجلس الوزاري : الفريق الوزاري الذي يتكون منة المجلس ويشمل كافة اسماء الوزارات.

الموظفون والارداريون المدنيون.

وظائف السلطه التنفيذية:

- تنفيذ القانون.
- تطبيق وصياغة السياسة الادارية من تعيين وعزل للموظفين.
- تنظيم العلاقات الخارجية مثل المعاهدات والاتفاقيات الدولية مع الدول الأجنبية وتعيين الممثلين الدبلوماسيين.
- الجيش، في الغالب رئيس الهيئة التنفيذية القائد الأعلى للقوات المسلحة ويكون إعلان الحرب في الغالب بيد السلطة التنفيذية لكنه يتطلب أحيانا موافقة السلطة التشريعية.
- الإعفاء وتكون صلاحية الإعفاء بيد السلطة التنفيذية.

الثانية:السلطة التشريعية: ان تشريع القوانين قد جاء نتيجة العادات والتقاليد الموروثة عن الأجداد وتعاليم السماء منذ القدم. وفي العهد الإسلامي تبلور مفهوم الشورى في عمليه التشريع وإنشاء مجلس شورى منتخب (البرلمان). وجاء اول برلمان إنجليزي عام ١٢٦٥م وتمتاز السلطة التشريعية حيث نظام المجلس الواحد و أحيانا أخرى بنظام المجلسين.

ثالثـــا:الـــسلطة القـــضائية: منـــذ بـــدايات عمـــر البـــشرية كانـــت المنازعـــات تحـــسم بـــالطرق التقليديـــة مثـــل الـــصلح بـــين الطـــرفين بتوســـط احـــد افـــراد العائلـــة ثـــم تطـــورت العائلـــة فأصـــبحت قبيلـــة فأصـــبحت تحـــسم بواســـطة شـــيخ القبيلـــة. وعنـــد التعـــذر عـــن الحـــسم لجـــأت القبائـــل الـــى الأخـــذ بالثـــأر لحـــسم الخلافـــات بينهمـــا. ثـــم تطـــور النظـــام القـــضائي الـــى دفـــع الديـــة او النفـــي (الجلـــي) وبعـــد تـــشكيل الدولـــة ووجـــود المـــشرع والقاضـــي والمنفـــذ للأحكـــام والمعاقـــب للمجـــرمين اســـتقرت الامـــور اكثـــر بـــين المواطنـــون واصـــبح القـــضاء جزء لا يتجزأ من حياة كل انسان في الدولة.

وظائف السلطه القضائية:

تقـوم الـسلطه القـضائية بتطبيـق قواعـد العـرف والقـوانين والدسـاتير وهي على الشكل التالي:

١- البت في حل المنازعات بين الافراد.

٢- القيام بتطبيق العدالة.

٣- إصدار الأحكام.

وانواع المحاكم ثلاث: . النظامية.الدينية.الخاصة.

يمكـن اعتمـاد الاعـلام – بالـسلطة الرابعـة: يعـرف الاعـلام بأنـه الآليـة التـي يـتم بهـا تزويـد النـاس بالمعلومـات والاخبـار عبـر وكـالات الانبـاء والاجهـزة الاعلاميـة المختلفـة المـسموعة والمرئيـة وذلـك مـن اجـل اطـلاع وتثقيـف انبـاء المجتمـع بهـذا الكـم الهائـل مـن المعلومـات بهـدف تكـوين الـرأي العـام حيـال العديـد مـن القضايا المطروحة اعلامياً.

عنـد الحـديث عـن الاعـلام لا بـد مـن ايجـاز تـاريخ الـصحافة حيـث تطـور مفهـوم الـصحافة منـذ القـدم عنـدما نـشأت اول حـضارة فـي تـاريخ البـشرية فـي العـراق الحـضارة الـسومرية عنـدما ابـدع العـرب العـراقيين الابجديـة الحـروف الكتابيـة التـي انتـشر وسـجلت أحـداث الحـضارة علـى الحجـر علـى شـكل مسلـسلات وكـذلك كتـب الفراعنـة وكانـت المسلـسلات تمثـل حالـة متواضـعة مـن نقـل المعلومـات مـن جيـل الـى آخـر الا انهـا لـم تأخـذ البعـد الحقيقـي للحالـة الـصحفية، وبقيـت الاوضـاع علـى مـا هـو عليـة الـى ان تـم اختـراع الـورق وبقـي مفهـوم الـصحافة مـبهم الـى ان تـم اختـراع الطباعـة فـي اواسـط القـرن الخـامس عـشر علـى يـد العـالم الالمـاني جـوتنبرغ وصـدرت اول صـحيفة مطبوعـة عـام **١٥٠٢** فـي المانيـا وتبعتهـا بقيـة دول العـالم. وتعـرف الـصحافة ايـضاً علـى انهـا نقـل المعلومـات مـن هنـا وهنـاك بدقـة وتبـصر وسـرعة وبطريقـة تخـدم الحقيقـة

وتجعل الصواب يبرز ببطء حتى لو لم يبرز فوراً. وعبر نابليون عن أهمية الصحافة بقولة " إنني ارهب صرير الاقلام اكثر مما ارهب دوي المدافع".

وفي العصر الحديث تطور عمل الإعلام مع التطور العلمي حيث تعمل وسائل الاعلام المختلفة من تلفزيون الى جرائد والشبكة الدولية (انترنت) وراديو وغيرها الى نقل الاخبار من وقت الى آخر وكشف خفايا الامور على جميع المستويات مما يرهب اصحاب القرار وحكام الدول من الدور المتنامي للاعلام ووسائل الاعلام ولعل تأثير وسائل الأعلام في نقل الأحداث اليومية جعل من العالم قرية صغيرة يتناقل سكانها أخبارهم يومياً ويطلعون عليها بسرعة وتساهم وسائل الأعلام المختلفة في كشف الامور المختلفة لصناع القرار وتساهم في إسقاطهم عندما تتضح معادلات الفساد امام الشعب لكنها تختلف من دولة الى أخرى حسب قوة الديمقراطية واتساع مجالها.

وفي إلنهاية تلعب وسائل الأعلام دور أساسي في الرقابة على اعمال السلطات الثلاث مما يكسبها اهمية مميزة في الدولة وتخضع وسائل الأعلام أحيانا الى سياسة الترغيب والتهديد من الشعب على أعمال الدولة. قبل أنظمة الدول وذلك حسب طبيعة

النظام السائد لكنها تبقى في النهاية العين السحرية التي يبصر بها الشعب على اعمال الدولة.

الوحدة الخامسة

الحكومات

الحكومات

تعريف الحكومة: هي الأداة التي تتشكل بموجب تشكيل الدولة لذا فالدولة هي الإطار الأوسع بينما الحكومة هي أداة الدولة وتسعى من خلالها تطبيق وتنفيذ القوانين التي تشكلت بموجبها الدولة. ومنها يمكن تعريف نوع الحكومة وطبيعة عملها من الإطار العام للدولة. ولا يمكن وصف جميع الحكومات بنفس الوصف والاسم. لذا فأن شكل الدولة ونوع نظامها السياسي يحدد شكل الحكومة. ومن هذا المنطلق تنقسم الحكومات الى عدة انواع تبعاً لنوع النظام السياسي للدولة. ويمكن وصف انواع الحكومات كما يلي.

اولاً: اذا كان شكل النظام السياسي للدولة نيابي ملكي دستوري مطلق، فتكون الحكومة نيابية مطلقة. كما هو الحال في بريطانيا، لأن النظام السياسي للدولة ملكي نيابي يتمتع بحرية مطلقه للشعب من خلال الدستور الذي يتيح انتخاب الحكومة عبر الاحزاب المتنافسة ومن هنا تتشكل الحكومة النيابيه المنتخبة وتمارس حقوق مطلقة تدعم وجود شكل الدولة الملكي.

ثانياً: اذا كان شكل النظام السياسي للدولة نيابي ملكي دستوري مقيد، فتكون الحكومة نيابية مقيدة، كما هو الحال في الاردن

حيــث النظــام الاردنـــي نيــابي ملكـــي دســتوري مقيــد ولــيس مطلــق الحريـــة للحكومـــة حريـــة التـــصرف بعيـــداً عــن الملـــك، لـــذا تـــأتي الحكومــة مــن خــلال مجلـس النـواب المنتخـب وبموافـة الملـك الـذي يتمتــع بحــل الحكومـــة وتـــسميه رئـــيس وزرائهـــا وتـــصدر جميـــع القرارات باسمه، لذا فهي حكومة نيابية مقيدة.

ثالثـاً: اذا كــان شـكل النظــام الـسياسي للدولــة ملكـي دسـتوري ولـيس نيــابي فتكـون الحكومـة ملكيـة دسـتورية، كمـا هـو الحـال فـي المملكـة العربيـــة الـــسعودية حيـــث يعـــين الملـــك الـــوزراء بنـــاء علـــى رأيـــه وتصدر جميع القرارات باسمة.

رابعـاً: اذا كـــان شـــكل النظـــام الـــسياسي جمهـــوري رئاســـي نيـــابي تتكــون الحكومـــة رئاســـية نيابيـــة، كمـــا هـــو الحـــال فـــي الولايـــات المتحـــدة الامريكيـــة حيـــث الـــرئيس يـــشكل رأس الحكومـــة ويعـــين الـرئيس وزراء مــن حزبــة الفــائز او غيــرهم مــن الاحــزاب وهــذا يخـضع لمـزاج الـرئيس ورغبـه ويتمتـع الـرئيس بـصلاحيات كبيـرة بذلك.

خامــساً: اذا كـــان شـــكل النظـــام الـــسياسي جمهـــوري نيـــابي فتكـــون الحكومـة نيابيـة كمـا هـو الحـال فـي الهنـد، حيـث تتـشكل الحكومـة مـن

الأحــزاب ذات الأغلبيــة فــي البرلمــان ويــرأس الحكومــة رئــيس وزراء ولــيس رئــيس الجمهوريــة التــي يتمتــع بــصلاحيات مقيــدة جــداً، بينمــا رئــيس الــوزراء رئــيس الحكومــة يتمتــع لــصلاحيات مطلقه لحد ما.

سادســاً: اذا شــكل الدولــة جمهــوري فــردي مطلــق، فــأن الحكومــة تكـون ديكتاتوريـة برئاسـة رئـيس الجمهـوري، وهـذا مـا ينطبـق علـى العديـد مـن الأنظمـة التـي تـأتي بواسـطة الانقلابـات والثـورات تبعـاً لظروفهــا الــسياسية، فهنــاك ديكتاتوريــة فرديــة إيجابيــة وأيــضا ديكتاتوريــة فرديــة ســلبية وتمثــل العديــد مــن دول العــالم الأســيوي والأفريقــي وأيــضا اللاتينيــة لهــذا النظــام، وبموجــب ذلــك تمــارس الحكومـة الفرديـة صـلاحيات مطلقـه علـى الـشعب قـد تكـون سـلبية او إيجابيــة. ويــشكل رئــيس الجمهوريــة صــاحب النفــوذ الحكومــة لكنــه يرأسها ويتدخل في كل كبيرة وصغيرة سلباً او ايجابا.

ســابعاً: دولــة الحــزب الواحــد وبموجــب ذلــك تتــشكل حكومــة حزبيــة مطلقــه وقــد تكــون اســتبدادية او قانونيــة وهــذا النــوع مــن الأنظمــة يمنـع تـشكيل احـزاب اخـرى ويـشكل حكومـة حزبيـة ذات لـون واحـد وغالبـاً مـا تتـشكل هـذه الحكومـة بـسبب الثـورات التـي تقودهـا بعـض الأحــزاب منفــردة وتــنجح بالوصــول الــى ســدة الحكــم عــن طريــق

الثـــورات. ويمكننـــا ان نطبــق هــذا المثـــال علـــى الحكومـــات التـــي تتــشكل بفــوز حــزب واحــد ذو لــون واحــد فــي الانتخابــات ولــيس بــالثورة لكنهــا احيانــاً تمــارس دور الحــزب الثــوري بــسبب تــشدد هــذا الحــزب فــي تطبيــق افكــارة ومبادئــة، كمــا هــو الحــال فــي الحــزب الجمهـوري الأمريكــي الحــاكم فــي الولايــات المتحــدة الأمريكيــة الــذي يــرفض الــسماع للحــزب الــديمقراطي الــذي لــم يوفــق فــي الوصــول الــى الحكــم. ويمــارس برنامجــاً اســتبدادياً بحــق مواطنيــه ومــواطني الــدول التــي يعتقــد أنهــا أعــداء. ونفــس المثــال ينطبــق علــى الحــزب اليمينـــي المتطــرف الــذي حكــم الهنــد فـــي الــسنوات الماضــية قبــل وصــول حــزب المــؤتمر الحــالي للحكــم. حيــث طبــق برنامجــاً ســلبياً بحق بعض فئات دولته وخاصة الأفكار الدينية.

لــذا فــأن شــكل الحكومــة لا يخــضع دومــاً للاســتمرارية كمــا هــو شــكل الدولــة ونظامهــا الدســتوري، فالحكومــة قــد تكــون ســلبيه حتــى فــي ظــل النظــام الــديمقراطي وقــد تكــون إيجابيــة وهــذا يخــضع لمــزاج القــائمين علــى الحكومــة ولــو جــاءت هــذه الحكومــة بانتخابــات نيابية.

ثامناً: اذا كــان شــكل النظـــام الــسياسي دينيــاً فهنـــا تتــشكل حكومـــة دينيــة وهــذا النــوع مــن الحكومــات تــشكل بــالعهود الــسابقة وفــي بعــض

الدول الحاضرة مثل ايران حيث تمارس الحكومة برنامجاً إسلاميا معيناً يخضع لرأي الدولة وشكلها السياسي.

وظائف الحكومة: تأتي أهمية الحكومة من خلال طبيعية عملها فإذا كانت الحكومة ناجحة في تقديم الخدمة لمواطنيها فهي حكومة ايجابيه بنظر المواطن ولو كانت من النوع الاستبدادي، واذا كانت الحكومة غير ناجحة في تقديم الخدمة للمواطن فهي حكومة فاشله ولو كانت حكومة ديمقراطية لذا فأن النظرة للحكومة تنبع من طبيعة عملها للمواطن وليس بألاسم فقط وبذلك ممكن أيجاز آلية وعمل الحكومة بما يلي:

أولاً: تشريع القوانين: الحكومة المنتخبه من قبل الشعب تقوم وعبر نوابها بتشريع القوانين العامة في الدولة هذا في الشكل الديمقراطي اما اذا لم تكن منتخبه بل معينة فتسد مكان عمل مجلس النواب اذا لم يتوفر و تقوم بتشريع القوانين التي تهم الدولة.

ثانياً: تطبيق القوانين: حيث تعمل الحكومة وعبر السلطة القضائية على تطبيق القانون على المواطنين وهنا تبرز أهمية الحكومة من خلال عدالتها للمواطن حيث الجميع سواسية أمام

القانون فالحكومات الإيجابية تتعامل بالقوانين مع جميع أفراد الدولة وبغض النظر عن قرب الفرد من الحكومة او بعده عنها اما الحكومة السلبية وهي التي تشرع القانون وتطبيقه بمزاجية مع المواطن.

ثالثاً: تنفيذ القوانين: حيث تقوم الحكومة بمختلف أجزائها الرسمية بتنفيذ القانون الذي يصدر عن السلطة القضائية، وتتبع أهمية الحكومة من عملية العجلة في تنفيذ القانون حيث تنبع هيبة الدولة، فالدولة التي تمارس الحكومة بها تنفيذ سريع للقانون تكون دولة ذات هيبة أما الدولة التي تشريع وتطبق القانون وتماطل في تنفيذه فتكون دولة ناقصة الهيبة لأن أقوالها اكثر من أفعالها. وغالباً ما تتردد الدول الصغيرة بتنفيذ القوانين وتخضع لضغوطات بعض الجماعات المستنفذة في الدولة بينما الدول القوية هي تنفذ القانون بسرعة وبغض النظر عن جماعات الضغط الموجودة.

وبذلك تمثل هذا الخطوات الثلاث الجوانب الأساسية في عمل الحكومة، وما يرافق هذه الخطوات الثلاث من أعمال ووظائف للحكومة يتبع طبيعة عمل الحكومة وحسب نظامها الاقتصادي، فمثلاً في الدول الاشتراكيه تقوم الحكومة بتطبيق

برنامجها الاشتراكي حيث تتركز وظائف الحكومة في تقديم كافة الخدمات للمواطن من اتصالات ومواصلات وصحة وتربية وغذاء دون التدخل من القطاع الخاص.

وبينما في الحكومات الرأسمالية يتركز عمل الحكومة في رسم السياسة الخارجية للدولة والدفاع وتترك عملية تقديم الخدمة للمواطن لمؤسسات القطاع الخاص وتتفاوت هذه الحكومة من دولة الى اخرى.

الوحدة السادسة

الدساتير

الدساتير

منذ ان وجدت البشرية على هذا الكوكب احتدم الصراع ما بينها، ونشأ نتيجة لذلك طبقة حاكمة وطبقة محكومة، واستبدت الطبقة الحاكمة بالمحكومة ومارست كل انواع الاستبداد بحقها ورفضت تنظيم العلاقة مع المحكوم، وساد قانون الغابات طبيعة البشر، تارة بحجة الامر الهي وتارة بحجة الآمر البشري، ومع اشتداد الاقتتال بين الطبقتين، انتصرت الطبقة المحكومة في النهاية لتضع حد لهذا الاستبداد البشري. ونظمت العلاقة بين الطبقتين بوثيقة ملزمة للجميع تعارف عليهما فيما بعد بالدستور.

اذن الدستور هو الوثيقة الرئيسية التي تنظم العلاقة ما بين الحاكم والمحكوم وتتظمن هذه الوثيقة مجموعة من القوانين والقواعد العامة التي تسير بها البلاد نحو الافضل، تبعاً لرغبة الجماهير. في الماضي نقشت الدساتير على الحجر على شكل مسلات حجرية لتتناقلها الاجيال فيما بعد، وبعد تطور صناعة الورق كتبت الدساتير على الورق لتصبح في متناول يد الجميع واصبحت سهله المعرفة لكل فرد في الدولة. وانطلاق من ذلك يمكن تقسيم الدساتير الى نوعين:

الدساتير المدونة و الغير مدونة:

الدستور المدون: هو الدستور الذي تكتب احكامة عن طريق مشرع وتكتب في وثيقة على شكل قوانين، واعتبر بعض مفكرو السياسة ان الدستور المدون هو الدستور الذي يتوفر في يد كل مواطن وان كان ذلك صعب المنال، الا ان مفهوم ذلك يشير الى تدوين الدستور في وثيقة سهلة التناول للجميع.

عرف الدستور المدون منذ القدم فقد عرف العرب المسلمون الدستور المدون بالقرآن الكريم، وعرف الدستور المدون في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٦، ومع انهيار سلطات الملوك في أوروبا وانتهاء عهد القمع والأحكام العرفية انتشرت موجة الدساتير المدونة بين الشعوب إيذانا ببدء مرحلة جديده من الحياة السياسية للشعوب واعلاناً للديمقراطية وحقوق الانسان. وتمثل الدول التي تتمتع بدستور مدون بشفافية التعامل مع المواطن مع حيث تبين للمواطن من حقوق وواجبات تجاه نفسه وتجاه الدولة. اذن الدستور المدون يمثل الصراحة في العلاقة ما بين الحاكم والمحكوم دون اللجوء الى الضبابية والتحايل على القانون، وان كانت بعض الدستور تتمتع بمكانة مرموقة بين الشعوب وتملك دستور غير مدون لكن ذلك لا يمنع

من تدوين الدستور لوضع النقاط على الحروف في العلاقة ما بين الشعب والحاكم.

الدساتير الغير مدونة: هو الدستور الذي لم تكتب احكامة بواسطة المشرع بل اكتسبت احكامة عن طريق العرف واصبح مع مرور الزمن بقوة الدستور لذا يعرف الدستور الغير مدون بالدستور العرفي خير مثال على الدول التي تملل دستور غير مدون هو بريطانيا لكن وجود الوثائق المكتوبة مثل وثيقة العهد الاعظم (١٢١٥) وملتمس الحقوق لسنة ١٦٢٨ ووثيقة مشروع الحقوق لعام ١٦٨٩ وقانون توارث العرش لعام ١٧٠١ وقانون البرلمان لعام ١٩٩١١. تعتمد بريطانيا هذه الوثائق كدستور لكنها لم تدون ذلك بشكل كامل بدستور مكتوب ومع ذلك لم يمانع الشعب البريطاني الدستور الغير مدون بسبب الحالة الديمقراطية التي تعيشها بريطانيا مع شعبها رغم سلبيات السياسية الخارجية البريطانية منذ القدم ولغاية الان والتي تعتمد على الاستبداد والبطش تجاه الشعوب الاخرى.

تقسم الدساتير من حيث التعديل الى جامدة ومرنة:

الدستور الجامد: يعرف الدستور الجامد بشروط تعديله حيث يتطلب تعديل الدستور اجراءات معقدة لتعديلة مثل الاستفتاء الشعبي او الأغلبية المطلقة في البرلمان. وبذلك يصعب جداً على الدساتير الجامدة التكيف مع الضر وف الصعبة في الدولة، عندما يتطلب ذلك تعديل الدستور.

الدستور المرن: يعرف الدستور المرن بالدستور الذي يتم تعديله بإجراءات سهلة وليست معقدة كالدستور الجامد. فقد يتم تعديل الدستور مثلاً بالأغلبية البسيطة في مجلس الشعب ولا يتطلب استفتاء شعبي. لهذا تتميز الدساتير المرنة بالقدرة على التكييف مع الضروف الطارئة في الدولة اكثر من الدساتير الجامدة التي لا تتكيف الا بصعوبة جامدة.

أساليب نشأة الدساتير: هنالك أسلوبان لنشأة الدساتير غير الزمن وهما من امر البشر الاول ديمقراطي والاخر غير ديمقراطي. اما الأسلوب الآخر فهو أسلوب الأمر الألهي الذي يمد البشر بتعليمات من الله سبحانه وتعالى تمثلت بالقرآن الكريم . وهو دستور المسلمين.

اما الامر البشري وهو على الشكل التالي:

الاسلوب الغير ديمقراطي: ويتم بطريقتين مختلفتين.

المنحة: اعتاد الملوك في القرون القديمة والوسط لغاية القرن الثامن عشر على منح الشعب الدستور وهم بذلك يعتقدون بأنهم قد تنازلوا عن شيء من حقهم في الحكم ورغم ان الدستور يبقى في ايدهم وتحت تصرفهم لكنهم بمجرد ما نظموا العلاقة ما بين الملك والشعب اعتبروا ذلك تنازل. وقد تختلف المنحة من ملك الى آخر فالبعض يضطر الى التنازل عندما يوضع الدستور للشعب عن طريق الضغط الشعبي والبعض آخر يضع الدستور من تلقاء نفسة. امثله الدستور الفرنسي الصادر عام ١٨١٤ عقب هزيمة نابليون ورجوع الملكية الى فرنسا والدستور الياباني الصادر عام ١٨٨٩ والدستور الايطالي الصادر عام ١٨٤٨(١).

ورغم ان الغاء المنحة او عدم الغاءها يعتمد على طبيعة النظام الملكي، فاذا كان مستبد ومسيطر يستطيع استرجاع منحته أما إذا كان عكس ذلك فلا يتراجع أمام رغبة الجماهير.

العقد: وهي مرحلة الرضا بين الطرفين اي عندما تلتقي وتتوازى القوة ما بين ارادة الأمة و اراده الحاكم، عندما لم يعد الحاكم يملك كل شيء فيبدأ بالتنازل وهي مرحلة الضعف بالنسبة للحاكم ومرحلة الصعود بالنسبة للإرادة الشعبية(٢). وبذلك يصل الطرفان الى عمل مشترك ويعد الدستور وليد اتفاق الطرفين وثمرة جهود الشعب في الحصول على بعض حقوقه.

ورغم ورود طريقين لنشأ الدساتير بالأسلوب الغير ديمقراطي الا ان الإدارة الشعبية تكون قد حققت بعض الشيء نحو الحصول على الاستقلال الشعبي التام عندما تتحقق الإدارة الكاملة بالأسلوب الديمقراطي.

الأسلوب الديمقراطي: بعد انتصار الإرادة الشعبية في تحجيم إرادة الملوك في القرون الوسطى والحديثة وخاصة بعد القرن الثامن عشر، قزمت إرادة الملوك وتأصلت الديمقراطية وانتصرت إرادة الأمة و الشعب. واصبح الحكام ممثلين فقط

للأمـة صـاحبة الـسيادة، واصـبح الـشعب صـاحب الإرادة وحـدة لـه الحـق فـي إنـشاء الدسـاتير لان الـشعب بنـاء علـى ذلـك يقـوم بتفـويض الـسلطات للحكـام وسـحب التفـويض متـى يـشاء(٣). وبـذلك وجـدت البـشرية عـصر جديـد مـن الحيـاة الـسياسية أصـبحت إرادة الملـوك شـكلية رغـم اسـتمراريتها فـي العديـد مـن البلـدان الأوروبيـة. ويـتم ألاسلوب الديمقراطي عبر طريقتين.

أسـلوب الجمعيـة النيابيـة التأسـسية:وهـي الجمعيـة التـي يقـوم الـشعب بانتخابهـا مـن اجـل وضـع الدسـتور، وتمتلـك هـذه الجمعيـة المنتخبـة مـن قبـل الـشعب صـلاحية وضـع الدسـتور بالطريقـة التـي ترأهـا مناسـبة. تميـزت هـذه الطريقـة بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة. و خاصـة فـي ايطاليـا عـام ١٩٤٧(٤). ولعـل هـذة الطريقـة وليـدة الديمقراطيـة الحديثـة التـي تجـذرت بعـد انتهـاء عـصر الحـروب فـي اوروبا.

أسـلوب الاسـتفتاء: وهـو ان يـتم اخـذ رأي الـشعب فـي الموافقـة علـى الدسـتور حتـى وان وافـق البرلمـان او الحـاكم علـى الدسـتور واحيلـت عمليـة إقـرارة للـشعب يكـون قـرار الـشعب نهـائي بـذلك. وعمليـة الاسـتفتاء الـشعبي الدسـتور خطـوة إيجابيـة فـي العمليـة الديمقراطية. أي اقرار سيادة الشعب في حكم نفسه.

طرق إنهاء الدساتير: هنالك طريقتان لإنهاء الدساتير

الأسلوب العادي في إنهاء الدساتير: يتم الأسلوب العادي بإلغاء الدستور بالطرق الديمقراطية مثل الاستفتاء والتصويت في البرلمان، كما ويتم أيضا على طريق الحاكم نفسه لكن بشرط العقد ما بين الشعب والحاكم.

الاسلوب الغير عادي: ويتم ذلك في الغالب بالأسلوب الثوري أي عندما يتغير النظام الموجود فجأة الى نظام آخر نتيجة الثورة او انقلاب معين في الدولة فيسقط الدستور تلقائي ويأتي دستور جديد.

المراجع

١- د. ابـراهيم شـيحا، المبـادىء الدسـتورية العامـة، بيروت، الدارالجامعية، ١٩٨٢.

٢- د. محـسن خليـل، الدسـتور اللبنـاني والمبـادىء العامـة للدسـاتير، ط ١،بيـروت مطبعـة عيتـاني الجديدة، ١٩٦٥، ص ١٧-١٨.

٣- د. ابـراهيم شـيحا،و د. محمـد رفعـت عبـد الوهـاب، الـنظم الـسياسية و القـانون الدسـتوري، الاسكندرية، دار الهدى، ١٩٨٨، ص ٤٨٥.

٤- د. محـسن خليـل، الـنظم الـسياسية والقـانون الدسـتوري، ط ٢ ، الاسـكندرية، منـشأة المعـارف، ١٩٧٢، ص، ٥٣٥-٥٣٦.

الوحدة السابعة

الأنظمة السياسية

الأنظمة السياسية

تقسم الأنظمة السياسية في العالم من حيث المبدأ الى ثلاث أقسام.

أولاً:النظام البرلماني: ويقوم النظام البرلماني على أساس التعاون والتوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لذلك يعمل النظام البرلماني على تساوي كل سلطه كما يقوم النظام البرلماني على عنصرين أساسيين

١. ثنائية الجهاز التنفيذي.
٢. تعاون السلطات

حيث يتكون الجهاز التنفيذي في النظام البرلماني من طريقتين

رئيس الدولة: وهو ليس رئيس الوزراء لكنة يقوم على صنع التوازن بين البرلمان والجهاز التنفيذي.

الوزارة : وتتكون من رئيس الوزراء وفريقة الوزاري وبرنامجة الحكومي.

اما مفهوم تعاون السلطات فيقوم على التعاون المتبادل بين السلطتين التشريعية و التنفيذية حيث العلاقة تربط السلطة التشريعية بسلطة التنفيذية وعلاقة التنفيذية بالتشريعية ولا بد من توضيح علاقة السلطة التنفيذية بالسلطة بالتشريعية وهي على الشكل التالي.

١- اعمال خاصة بتكوين البرلمان

مثل الدعوة الى الانتخابات.

٢- اعمال انعقاد البرلمان.

٣- العمل مع البرلمان ببعض الوظائف مثل اقتراح القوانين .

٤- الربح بين عضوية البرلمان والسلطة التنفيذية.

٥- حق حل المجلس النيابي.

أما عن علاقة السلطة التشريعية بالسلطة التنفيذية. وهي كما يلي:

١. حق السؤال وهو طلب استفسار عن موضوع معين من الوزير.
٢. حق الاستجواب. وهو محاسبة الوزير واستيضاح يتضمن اتهاماً او نقداً وقد يتطور الاستجواب الى طرح الثقة بالوزير او الوزارة كلها.
٣. إجراء التحقيق وهو إجراء التحقيق بتصرف اداري معين للحكومة مثل كشف عيوب المشاريع الحكومية وغيرها.
٤. حق البرلمان في اختيار رئيس الوزراء.

النظام الرئاسي:

في النظام الرئاسي يكون رئيس الجمهورية هو صاحب السلطه التنفيذية وترجع قوته لكونه منتخب من الشعب لا من البرلمان مما يحقق استقلاله وتدعيم قوتة ازاء البرلمان ويجعله على قدم المساواة مع البرلمان ما دام ان الرئيس والبرلمان يستندوا الى نفس المصدر وهو الشعب.خير مثال على النظام الرئاسي هو الولايات المتحدة الأمريكية حيث يمر انتخاب الرئيس بأربعة مراحل نص الدستور على المرحلتين الاخريتين منهما فقط. وترك المرحلتين الأولى والثانية للأحزاب. لا ينتخب الرئيس أكثر من مرتين وفي حالة الوفاة او الاستقالة يحل نائب الرئيس محلة حتى تنتهي مدة الرئاسة . أما موت أو استقالة نائب الرئيس فيحل محلة رئيس مجلس النواب وتكون مدة الرئيس ونائبة أربع سنوات.

المرحلتان الحزبيتان:

يقوم النظام الحزبي في الولايات المتحدة الأمريكية على أساس الثنائية الحزبية حيث يتصارع على الحكم حزبان أساسيان هما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي ولا يفرق بين

الحـزبين اخـتلاف قـاطع فـي المبـادئ التـي يعتنقانهـا او فـي المـصالح الاقتـصادية التـي يمثلانهـا ويعمـلان علـى حمايتهـا. فـالحزب مخالفـة وولاء بـين جماعـات تـربط بيـنهم مـصالح مشتركة مـشتركة ورغبـة مـشتركة فـي تـولي زمـام الحكـم. ويقـوم كـل حـزب باختيـار مرشـحه للرئاسـة ومرشـحة لنيابـة الرئاسـة فيجتمـع منـدوبو كـل حـزب فـي مـؤتمر عـام كـي يقومـوا باختيـار مرشـح الحـزب للرئاسـة ونائبـة ولقـد تقـرر ذلـك منـذ عـام ١٨٣٠ بعـد ان يقـع الاختيـار علـى لجنـة الحـزب. ويـتم فـي هـذا المـؤتمر تحديـد البرنـامج الـذي يخـوض الحـزب علـى اساسـة معركـة الرئاسـة ولـذلك يقـوم زعمـاء هـذا الحـزب بالتنـافس فيمـا بيـنهم وفـي سـبيل ذلـك يلجـأ الزعمـاء الـى ترشـيح أنفـسهم فـي انتخابـات تجريبيـة أوليـة تجـري فـي ولايـة أو فـي ولايـات معينـة يكـون الغـرض منهـا إثبـات مـا يتمتـع بـه كـل مـنهم مـن غالبيـة علـى غيـرة بنـاء علـى نتيجـة هـذه الانتخابـات فيـتم ترشـيح الحـزب للمرشـح الفـائز ويـتم اسـتبعاد المنافـسين لـة علـى اعتبـار انـه هـذا صـاحب الغالبيـة وحـدة فيـصبح هـو أجـدر أفـراد الحـزب الـذي يمكـن أن يتنـافس مرشـح الحـزب الآخـر مـن انتخابـات الرئاسـة الـذي فـاز بأغلبيـة أصوات حزبية أيضا .

مرحلتا الدستور الانتخابي:

تجـري انتخابـات الرئاسـة كـل أربـع سـنوات وبالتحديـد فـي أول يـوم اثنـين مـن شـهر نـوفمبر تـشرين الثـاني وفقـاً للـشروط التـي نـص عليهـا الدسـتور الاتحـادي بحيـث تقـوم كـل ولايـة باختيـار عـدداً مـن المنـدوبين (بحـسب نظامهـا التـشريعي) معـادلاً لمجمـوع عـدد الـشيوخ والنـواب الـذين يحـق للولايـة ان يمثلوهـا فـي الكـونغرس بـشرط ان لا يكـون هـؤلاء النـاخبون مـن أعـضاء مجلـس الـشيوخ او النـواب او ممـن يـشغلون منـصبا يقتـضي الثقـة او يـدر ربحـاً تحـت سـلطه حكومـة الولايـات المتخـذة. ورغـم ان الدسـتور لـم يعـين أسـلوب اختيـار المنـدوبين لكنـه أصـبح مـن الأمـور الثابتـة يـتم اختيـارهم بواسـطة الانتخابـات مـن جميـع الولايـات فتنتهـي بـذلك المرحلة الأولى.

ثـم تـأتي المرحلـة الثانيـة بـأن يقـوم المنـدوبون المنتخبـون مـن الولايـات بانتخـاب الـرئيس وذلـك عـن طريـق الاقتـراع الـسري وترسـل نتيجـة الانتخـاب فـي كـل ولايـة الـى رئـيس مجلـس الـشيوخ ويـتم فـتح جميـع القـوائم بحـضور أعـضاء مجلـس الـشيوخ والنـواب ثـم تجـري عمليـة فـرز الأصـوات والتحقـق مـن صـحتها ويفـوز

بمنصب الرئاسة من ينال أكبر عدد من الأصوات. أما إذا لم ينل أحد المرشحين هذه الأغلبية فيختار مجلس النواب رئيساً من بين ثلاثة من الأشخاص الذين فازوا بأكبر عدد من الاصوات ويكون هذا الاختيار عن طريق الاقتراع السري ، غير ان هذة الحالة قد أصبحت مسألة نظرية بحتة بعد تنظيم انتخاب الرئاسة من الناحية الحزبية.

نظام حكومة الجمعية النيابية: يرتكز هذا النظام على الهيئة النيابية المنتخبة من قبل الشعب وتتمثل بالسلطة التشريعية وهي السلطة العليا في البلاد. بينما السلطة التنفيذية لا تملك سلطة على السلطة التشريعية وبذلك لا تتساوى السلطتان بينما تحتل السلطة التشريعية الصدارة في البلاد.

خصائص نظام الجمعية النيابية: يمتاز نظام الجمعية النيابية بتبعية الهيئة التنفيذية للسلطة التشريعية. وكون الهيئة النيابية تمثل رأي الشعب في الدولة ويحق لها ممارسة جميع شؤون السلطة من تشريعية وتنفيذية، ونظرا لصعوبة ذلك تقوم الهيئة التشريعية بأختيار الهيئة التنفيذية للقيام بدور بذيل عنها تمارس بموجبة سياسة الهيئة النيابية المنتخبة وتخضع للرقابة. لذلك تكون السلطة التنفيذية في نظام الجمعية النيابية ممثلة للهيئة النيابية في

تـصرفاتها وسياسـاتها ويجـوز للهيئـة النيابيـة أن تغيـر وتعـدل اي قـرار تـصدرة الهيئـة التنفيذيـة اذا مـا وجـدت بـذلك مخالفـة لـرأي الهيئة النيابية.

الوحدة الثامنة

التنظيمات السياسية والرأي العام والاعلام

التنظيمات السياسية والرأي العام والاعلام

الاحــــزاب الـــسياسية :فـــي عـــصر الـــديمقراطيات وانهيـــار امبراطوريـــات الرعـــب التـــي كانـــت تـــسود الغـــرب ســـابقا اصـــبحت ســـمة عامـــة مـــن ســـمات اي مجتمـــع متحـــضر وواعـــي العمـــل بـــالاحزاب الـــسياسية و الديمقراطيـــة. حيـــث يعتمـــد عمـــل الاحـــزاب الـــسياسية علـــى مـــساحة مـــن الديمقراطيـــة المتاحـــة فـــي الدولـــة. وتتعـــدد رؤى الاحـــزاب مـــن قوميـــة ودينيـــة واشـــتراكية الـــى امبرياليـــة وغيرهـــا وتختلـــف الأحـــزاب الـــسياسية بـــاختلاف برامجهـــا ووجهـــات نظرهـــا تجاه العديد من القضايا المطروحة .

تعريـف الحـزب : مجموعـة مـن الافـراد قـل عـددهم او كثـر تجمعهـم مبـــادئ واهـــداف مـــشتركة يـــسعون لتطبيـــق مبـــادئهم وافكـــارهم عـــن طريق الوصول الى سدة الحكم .

يعـرف ادمونـد بيـرك الحـزب علـى انـه (مجموعـه مـن الافـراد يجمعهـم الـسعي نحـو تحقيـق المـصلحة القوميـة انطلاقـا مـن مبـادئ وافكار معينة توافقوا عليها) .

انـــواع الأحـــزاب : تختلــف الأحـــزاب بـــاختلاف مبادئهـــا وافكارهـــا وهناك ثلاثة انواع من الأحزاب :

١) **احزاب المبادئ .**

٢) **احزاب الافراد .**

٣) **احزاب التكيف .**

احـــزاب المبـــادئ : وهـــي الأحـــزاب التـــي تتكـــون نتيجـــة لرغبـــات الافـراد فـي تحقيـق اهـداف ورؤى مـشتركة منبثقـة مـن معانـاة معينـه يـسعى الجميـع الـى الوصـول لحـل هـذه المعانـاة سـواء اكانـت اقتـصادية او دينيـة او فكريـة . وغالبـا مـا يلجـأ الافـراد الـى اسـتخدام القـوة للوصـول الـى الحكـم لتطبيـق بـرامجهم وافكـارهم مـن اجـل الوصـول الـى الحقيقـة المقنعـة التـي تحـل كافـة مـشاكل المجتمـع وانهائهـا ، لـذا تمتـاز هـذة احـزاب البـرامج بالجديـة والـشدة فـي طـرح موضـوعاتها وتطبيـق برامجهـا واحيانـا مـا تـستخدم الثـورة مـن اجـل ذلـك اذا وجـدت خطـورة مـن الـبعض تعمـل علـى تـشتيت افكارهـا وتـوبيخ برامجهـا خدمـة للاعـداء كمـا يفتـرض اصـحاب المبادئ في الحزب .

تمتاز احزاب المبادئ بعدة صفات وهي كما يلي :

اولا: التشدد ىفي تطبيق برامجه ولو كلف ذلك ثمنا باهظا من التضحيات المادية والجسدية لسبب بسيط وهو ان اصحاب المبادئ اصحاب معاناة في الاساس نتيجة لاستبداد النظام الحاكم سواء اكان ملكيا او جمهوريا .

ثانيا : يسارع الحزب في تطبيق مبادئ وبرامجه الاقتصادية منها والسياسية من اجل اثبات مصداقية وهذا ما يجعل الحزب عنصر جذب عندما يتوصل للحكم وذلك نظرا لمصداقية اصحاب المبادئ في تطبيق افكارهم .

ثالثا : تمتاز ايضا احزاب المبادئ بالمصداقية والجدية في التعامل مع اعضاء الحزب حيث يجمع افراد الحزب رابطة قوية تفوق في متانتها روابط اخرى .

رابعا : تمتاز احزاب المبادئ في الغالب بالدكتاتورية الايجابية وهذا ما يفسر نجاح العديد منها حيث تسعى القوى المعارضة للمبادئ وهي قوى الشر في الغالب الى افساد القوى الخيرة لكي تتيح المجال لنفسها من ممارسة اعمال الابتزاز والنهب.

امـا احـزاب الافـراد : وهـي تختلـف تمامـا عـن احـزاب المبـادئ حيـث يغلـب عليهـا طـابع الفـردي وتنتهـي هـذه الاحـزاب مـع انتهـاء الـزعيم الموؤسـس للحـزب وفـي الغالـب يـستمد الـزعيم موؤسـس الحـزب نفـوذة مـن قدراتـه القياديـة او مكانتـه الاجتماعيـة القائمـة علـى العائلـة او القبيلـة او الثـروة. وغالبـا مـا تأخـذ هـذه الأحـزاب الجانـب المـصلحي حيـث يـسعى الأفـراد فـي الحـزب الـى تحقيـق رغبـات فرديـة مـصلحية وانانيـة مـن صـاحب الحـزب المؤسـس نظـرا لمكانتـه الاجتماعيـه او قدراتـه الماديـه .وفـي الغالـب تـؤول هـذه الأحـزاب الـى الاضـمحلال بعـدما لايجـد المنتـسبون المنتفعـون فائـدة مـن ذلـك بينمـا يجـد مؤسـس الحـزب نفـسه وحيـدا او محاطـا بعـدد قليـل مـن الأفـراد وغيـر قـادر علـى تـشكيل الهيكليـة الاداريـة للحـزب وهـذا النـوع مـن الأحـزاب وجـد فـي العديـد مـن الـدول التـي تـدمقرطت حديثا مثل الاردن وبعض الاقطار العربية الاخرى .

أحـزاب التكيـف: هـذا النـوع مـن الأحـزاب يمتـاز بـالتغير والتكيـف مـع الظـروف المحيطـة بحيـث لـم يعـد يثبـت علـى برنـامج معـين بمقـدار مـا يـسعى لتحقيـق مـصالح فرديـة للحـزب دون الاهتمـام بالـشعب ويـصاحب ذلـك التكيـف حملـه منظمـة تـسعى لاقنـاع جمهـور الـشعب (النـاخبين) بمبـررات التغييـر ، مـن الأمثلـة علـى ذلـك حـزب العمـال البريطـاني برئاسـة طـوني بليـر الـذي يمـارس سياسـة عدوانيـة

علـــى العــراق وافغانــستان تتنــافى مــع متطلبــات الحــزب التـــي تهـتم بــشؤون العمـــال فـــي بريطانيـــا اكثـــرمن الطموحـــات المقـــررة التـــي يـدعي بهـا القـائمين علـى الحـزب وعلـى رأسـهم طـوني بليـر .وهنالـك أحـزاب اخـرى كثيـرة تغيـر مـن برامجهـا عنـد وصـولها للحكـم طمعـا في الاستمرارية .

وظائف الأحزاب: تمتاز الأحزاب بشكل عام بعدة وظائف وهي :

أولا: تعمل الأحزاب على زيادة الوعي السياسي لدى الجماهير.

ثانيـــا : تقـــوم الأحـــزاب بالمنافـــسة علـــى تقـــديم الحلـــول للمـــشاكل المستعـصية وذلـك لجـذب أصـوات النـاخبين فـي المراحـل الانتخابيـة المتعددة .

ثالثـــا: شـــغل المناصـــب التـــشريعية النيابيـــة ثـــم العمـــل علـــى تـــشريع القوانين التي تناسب البرنامج الحزبي .

رابعـــا: توعيـــة الـــشعب بالقـــضايا الرئيـــسية والمـــصيرية التـــي تهـــم الوطن والمواطن .

جماعات الضغط او المصالح

تعرف جماعات الضغط او المصالح بانها جماعات من الناس تمارس الضغط على الحكومة من اجل تحقيق مصالحها .

انواعها :

اولا: جماعات الضغط السياسية مثل (اللوبيات) او الاروقة وهي جماعات تمارس الضغط على الحكومة من اجل تغيير سياستها تجاه قضية معينة .
امثلة :اللوبي الصهيوني في امريكيا . والمسلمون في الهند.اتحادات الطلبة .

ثانيا : جماعات الضغط شبه السياسية وهي في الاساس جماعات تسعى لتحقيق اهداف اقتصادية لكنها تلجأ الى استخدام السياسة لتحقيق مطالبها مثل النقابات ، حيث الاضراب عن العمل يعتبرمن الاعمال السياسية ويحقق مكاسب اقتصادية مثل زيادة الاجور وتحسين الاوضاع بشكل عام للعمال .

ثالثـا: جماعـات الـضغط ذات الاهـداف الموجهـة بحيـث يكـون لهـا اهـداف موجهـة تـسعى لتحقيقهـا مثـل الجماعـات الرافـضة للأسـلحة النوويـة والجماعـات التـي تحـافظ علـى البيئـة (حـزب الخـضر) وغيرها كثر .

رابعـا :جماعـات الـضغط الانـسانية وهـي الجماعـات التـي تـسعى للاهتمـام بالحيوانـات وحمايـة الطفولـة والكهولـة والجماعـات التـي تحارب الفقر والبطالة .

اليـة عمـل جماعـات الـضغط او المـصالح: تعمـل هـذه الجماعـات على تحقيق أهدافها مستخدمة عدة طرق:

اولا: التأثير في الانتخابات ، حيث تسعى الى التأثير على صانع القرار بعد الوصول الى الحكم من اجل تحقيق مطالبها .

ثانيـا :التقـرب مـن الـرأي العـام وهـي بـذلك تخاطـب الجمـاهير لكـسب ودها وعطفها في قضايا معينه .

ثالثـا : الاضـرابات والاحتجاجـات التـي تـسيرها جماعـات المـصالح من اجل تحقيق اهدافها .

رابعــا: التقــرب والتــودد الــى صــناع القــرار وخاصــة النــواب و الوزراء من اجل تحقيق مصالحها عن طريق صناع القرار.

الفرق بين الاحزاب وجماعات الضغط:

اولا: تـسعى جماعـات الـضغط لتحقيـق مـصالح افرادهـا عـن طريـق الضغط على الحكومة، بينما تسعى الاحزاب للوصول الى الحكم.

ثانيــا: جماعــات الــضغط تــستخدم اســاليب احيانــا شــرعية واحيانــا اخـرى غيـر شـرعية، مثـل التـودد وربمـا الرشـاوي لاصـحاب القـرار مــن اجــل تحقيــق مــصالحها، بينمــا الاحــزاب الــسياسية تــسعى للوصول الى الحكم بالطرق العلنية(الانتخابات) والشرعية.

ثالثــا: تتمتــع الاحــزاب الــسياسية بدقــة التنظــيم واشــتراط العـضوية، بينمـا فـي جماعـات الـضغط لا يـشترط ذلـك بـل يلتقـي الاعـضاء فـي الجماعــة مــن منطلــق المهنــة او المعانــاة او المــستوى التعليمــي والثقافي.

الرأي العام والاعلام

مقدمة

تعتبر ظاهرة الرأي العام ، ظاهرة قديمة حيث تبلورت تلك الظاهرة في الديمقراطيات القديمة أبان المصريين القدامى واليونان ، وبعد ظهور الطباعة الحديثة في أوربا على يد " جوتبرج " ازداد عدد القراء ، ويتبع ذلك تنافس على كسب الرأي العام من خلال الصحف و المجلات .

اشتد التنافس على الرأي العام بين القوتين العظمتين الاتحاد السوفياتي سابقا و الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد الحرب العالمية الثانية كنتيجة فعلية للحرب الباردة التي احتدمت بين القطبين ، واستمر الأعلام الحديث و المتطور من فترة إلى أخرى في نقل الرأي العام من مستوى إلى آخر متطور وأكثر تطورا نظرا للمنافسة الشديدة بين قوى الأعلام العالمية التي كانت

ومازالت تسعى للهيمنة على الرأي العام العالمي لأسباب متعددة منها السياسي أو الاقتصادي أو العسكري .

ولعل أهم ما يميز ظاهرة الرأي العام هو استغلال الأنظمة الحاكمة العديدة لهذه الظاهرة من أجل الاستمرار في الحكم إما سلميا أو عسكريا عن طريق الإقناع بواسطة التأثير في الرأي العام .

التعريف : الرأي العام : كمفهوم لتلك الكلمتان الأولى الرأي ، وتعني تعدد الأفكار في رأي واحد ، وهو موضوع الحوار ، والثانية العام وتعني السواد الأعظم من المجتمع ، لهذا يتبلور مقصود الرأي العام ، بمعنى حزم من الأفكار و الطروحات تنقل للفرد في الدولة عبر وسائل الإعلام المختلفة لتباين رأيه .

لذا يمكن تعريف الرأي العام على أساس " مجموعة من الأفكار تحملها وسائل الإعلام المختلفة حيال مواضيع متعددة قد تكون هدامة أو بنائه يسعى من خلالها أصحاب تلك الأفكار للسيطرة على السواد الأعظم من الناس من خلال الإقناع " .

يعـرف الفريـد سـوفي الـرأي العـام بأنــه " حكـم وضـمير ،أنــه محكمــة مجـردة طبعـا مـن الـسلطان القـضائي ، غيـر أنهـا مهيبــة الجانب ، أنه منبر ضمير الأمة " .

ويعرفه الدكتور محمد عبد القادر حاتم بقولة " الرأي العام هو الحكم الذي تصل إليه الجماعة ، في قضية ذات اعتبار ما " ويشترط الدكتور حاتم لتحقيق ذلك بعض الشروط أهمها .

- أن يكون هناك مناقشات وافية حول القضايا المطروحة.

- أن تكون القضية مثارة بكل حقائقها عن طريق القادة أو الأعلام و الدعاية أو عن طريق الجماعات و الهيئات العامة .

- أن يكون الاتجاه الذي تتخذه الجماعة في هذه القضية يتفق تماما مع المعتقدات العامة للناس مثل العقيدة الدينية أو القومية أو غيرها التي يعتنقها الشعب .

ويعرفه ميكافيللي: على أن الشعب أكثر ذكاء وثباتا وصدقا في إصدار الأحكام من أي أمير . . . ويستطيع الرأي العام أن ينبى جيدا لما

سيحدث وكأنه يملك في ذلك صفه موروثة في التعرف على أسباب السعادة و الألم ، وكما يستطيع الفصل التام بين الحقائق و الظواهر المزيفة .

لذا يتضح من التعريفات السابقة بأن هناك اختلاف في وجهات النظر حيال تعريف الرأي العام ، إلا أنه يجب أن لا يغيب عن الذهن بأن عناصر الرأي العام هم ثلاث :

١ ـ اتجاه .

٢ ـ جماعة .

٣ ـ قضية .

و بذاك يجب أن تسود هذه العناصر في أي تعريف لرأي العام وبغض النظر عن ألية الطرح للتعريف .

تكوينه : يتكون الرأي العام الفرد نتيجة للعوامل التالية :ـ

التنشئة : تتبلور التنشئة بدور العائلة في تنشئة الطفل و توعيته ، لهذا تلعب العائلة دور أساسي في التأثير في شخصية الطفل و خلق الإبداع لديه ، عن طريق رسم شخصيته ، فمقدار ما تكون العائلة مترابطة و متماسكة بمجموعة من الأفكار والعادات والتقاليد ، يخرج

الطفل متمسك وملتزم بتلك العادات و التقاليد . لذا ينشى الطفل ضمن توازن معين ، بينما الطفل الذي ينشأ في عائلة مفككة و غير مترابطة تختلف نشأته تماما عن الآخرين الذين ينشئون في جو أسري منظم . وهكذا هي بدايات التنشئة الأسرية كمرحلة أولا ، بينما تأتي المدرسة في المرحلة الثانية من التنشئة ، وهنا تعتمد التنشئة على نوعية المدرسة . ففي الأنظمة التي تمتاز بأيديولوجيات معينة قد تجبر الطالب على تعلمها أو تؤثر به قدر الممكن.

الحكومات ذات الأفكار القومية تطرح مناهج ذات أبعاد قومية في المدرسة أما الحكومات ذات الأفكار الدينية تطرح أفكارها في المدرسة عن طريق المناهج ، بحيث يتأثر الطالب بذلك ، ويأخذ بعدها البعد الديني هما أساسيا في حياته بينما الأنظمة ذات الأيديولوجيات العلمانية أو التطرفية ، تنشأ أطفال ينهجون منهج تطرفي أو علماني لا يعترف بالدين . وبهذا تشكل المدرسة جوهر العملية التعليمية للطفل ابتداء من المقاعد الأولى لدراسة حتى التخرج .

ومن هنا تجد غالبا الرأي العام في المدرسة ينسجم مع رأي الحكومة المسيطرة تماما على الحكم . مما يعني الانسجام المحتوم للفرد في المدرسة حيث تثقف كل دولة أبنائها حسب أفكارها ومبادئها السياسية والدينية .

ويأتي دور المؤسسات الدينية كالمساجد والكنيسة والمعبد كمؤسسات مؤثرة تماما في تكوين شخصية الفرد، حيث يدعو رجال الدين الإنسان إلى إطاعة الخالق و التقرب إليه عن طريق التعبد و العبادة ، وقد نجد اختلافا في المفاهيم الدينية ، فالإسلام له طرح والمسيحية لها طرح و البوذية او الهندوسية لها طروحات وكل دين يحاول استقطاب جماعات اكثر عن طريق الحجة و البرهان والإقناع وبهذا يتحتم على الفرد أن يؤثر على الرأي العام بمفهومه الديني ، ونجد ذلك واضحا في بدايات الدعوة الإسلامية عندما اخذ المسلمون من المسجد مكانا للتعبد و التعلم وكبنية أساسية لبناء الرأي العام لدى العرب المسلمون الأوائل .

ويأتي دور الزمرة أو الشلة ، كحالة انفتاحية للفرد بعد الخروج من نطاق الأسرة ، وقد توجد الزمرة في المدرسة أو الجامعة أو الأندية ويشكل محيط الزمرة نوعا متميزا من الحرية للفرد دون قيد أو إكراه للتعلم و التأثير ببعضهم البعض. في الوقت الذي يوجه به الفرد ممنوعات في الأسرة هذا من جانب ، أما على الجانب الآخر يجد ذلك مباح ومتوفر بين الزمرة دون قيود وبذات الزمرة التي لا تأخذ البعد الرسمي . وهكذا قد ينشأ الفرد موجها سياسيا بسب ارتباطه بزمرة معينة ذات بعد رسمي عن طريق حزب معين ، أو فوضويا إرهابيا عن طريق

ارتباطه برفاق السوء من خلال زمرة العصابات . وبهذا تجد تأثير الفرد في الرأي العام ينبع من فكره الأولي الذي اقتنع به عن طريق المؤسسة أو المدرسة أو الزمرة التي أثرة به كثيرا .

الثقافة : يمكن تعريف الثقافة بأنها فن وعلم وذوق وأخلاق ، يحصل عليها الفرد في المجتمع من خلال الارتباط المنسجم مع المفاهيم المكونة لمفهوم الثقافة ، انطلاقا من مرحلة الولادة للطفل وحتى مرحلة النهاية ، حيث يولد الطفل في وسط مليء بأفكار وعادات وتقاليد معينة ، تتلقفه هذه التقاليد منذ البداية ، فينشأ عليها هذا ما يؤكده جون ديوي بقوله " لا نستطيع فهم أي عمل أنساني إلا باستقرار تاريخه " . وهكذا لا يمكن إنكار ثقافة شعب على حساب ثقافة شعب آخر ، بسبب الارتباط المحتوم لهم بقيم وثوابت معينة ، فالمسلم مرتبط بثقافة إسلامية مؤثرة في الرأي العام الإسلامي ، و المسيحي مرتبط بثقافة مسيحية مؤثرة في الرأي العام المسيحي ، وهكذا الهندوسي والبوذي واليهودي . . . الخ .

لذا فتأثير الثقافة واضح على الرأي العام لا نستطيع إنكار ذلك ، حيث أن دراسة أي مجتمع تنبع من دراسة ثقافته الدينية ، أو التقاليدية أو العاداتيه ومدى أبعادها في الرأي العام من هنا يقول صادق الأسود : " أن تأثير الوسط الاجتماعي على الفرد واقعة لا سبيل إلى دحضها في المجتمع" .

وسائل الإعلام : لا شك ، تلعب وسائل الإعلام المتعددة دور هام وفعال في تشكيل الرأي العام وتكوينه عند الفرد في المجتمع ، (التلفزيون ، الإنترنت ، السينما ، الراديو ، الصحف و المجلات) ، مما يوفر كم هائل من المعلومات للفرد تؤثر في عواطفه وسلوكه ، فالبرامج التلفزيونية التي تبث في محطات معينة سواء كانت حربية أو سياسية أو اقتصادية ، أو اجتماعية ، لا بد أن تؤثر بشكل أو بآخر في سلوك الفرد أو انعكاس على الرأي العام ، فمشاهدة الأفلام الأمريكية و دور المؤسسة العسكرية الأمريكية في فيتنام وطريقة القتل الهمجي الجماعي التي تعرض لها الفيتناميون ، تلهب الرأي العام الفيتنامي و تعمل على تعبئته بالحقد على أمريكا ، بينما استمرارية حالة القتل الأمريكي اليومي في العراق تشرح أساس الاعتداء الأمريكي و محاولة إخضاع العراق للهيمنة الأمريكية ، واستمرار مسلسل القصف الصهيوني لجنوب لبنان تبرز الوجه الحقيقي للصهيونية وترسم صورة واضحة في ذهن المواطن اللبناني أولا والعربي ثانيا والمسلم ثالثا عن مدى الحقد والكراهية الذي تبديه الصهيونية ، ولقد أصبحت هذه المشاهدات شيه يومية في عراقنا الحبيب ولبنانا المفدى عبر وسائل الأعلام المختلفة ، مما يرسم صورة واضحة لرأي العام العربي ، ساعدت وسائل الأعلام المتعددة في تكوينه

الحوادث و الأزمات : تؤثر الحوادث والأزمات في تكوين الرأي العام في المجتمع ، تبعا لنوعية الحادث أو الأزمة ، أو الكارثة ، فالحروب و الانقلابات و الثورات تؤثر غالبا وتترك الأثر الكبير في نفوس الأفراد في الدولة ، وأما الأزمات الاقتصادية و المالية وما لها من انعكاسات سلبية على الفرد ، تعكس الصورة في الرأي العام ، إن انعكاس مرآة الحرب الأهلية اللبنانية على الرأي العام خلال فترة الحرب وتركت أثر واضح في نفوس أجيال الحرب الأهلية ، وبالذات الأطفال الذين و لدوا في فترة الحرب و عاشوا وتعايشوا معها ، لهذا سادت صورة المعركة في أذهان الأطفال منذ البدايات ، لكنها ليست بسهولة أن تذهب ، وإن انتهت المعركة لكن ذكرياتها و أثارها لم تزل موجودة في رأي العام المواطن .

الأحزاب : انطلاقا من المفهوم الحزبي الذي يسعى لإقناع الأفراد بمبادئ وأفكار الحزب ، عن طريق قوة الإقناع من أجل إكثار أعداد الأفراد في الحزب ، عن طريق البرامج والمبادئ التي يطرحها الحزب لذا لابد من التأثير في الرأي العام من أجل إنجاح المسيرة الحزبية ومن هنا يعد الحزب كإحدى أدوات تكوين الرأي العام ، والذي من خلاله يسعى الحزب للوصول إلى الحكم . ويمكن تخيل نفسه الآلية التي يسعى من خلالها الحزب ، تعمل جماعات الضغط في التأثير في الرأي من أجل الحصول على المطالب الأساسية لهم ، وإن اختلف تعريف الحزب

عن الجماعات إلا إن آلية التأثير في الرأي العام واحدة في كلتا الحالتين. والتي تتمثل بتشعب الرأي العام الشعبي .

الحكومة : تسعى أي حكومة بغض النظر عن شكلها ، سوأ كانت ديمقراطية أو دكتاتورية في التأثير في الرأي العام ، فالحكومة دائما تسعى للتأثير في اتجاه واحد ، أي التأثير في الشعب بواسطة الرأي العام عن طريق وسائل الأعلام والاجتماعات و الاتصالات الشخصية المختلفة بغض النظر عن التأثير السلبي أو الإيجابي .

أنواع الرأي العام:

يمكن تقسيم الرأي العام إلى عدة أنواع :

الرأي العام (المنساق) : و يقصد به رأي السواد الأعظم من المجتمع الذي تمليه الدولة عبر وسائل أعلامها المختلفة ، خاصة عندما تكون الدولة هي المسيطر على وسائل الأعلام في ظل وجود نظام دكتاتوري ، تقدم به الفرص لحرية الأعلام للرد على سلبيات وممارسات النظام الخاطئة .

الرأي العام المستنير : ويمثل هذا النوع من الرأي العام مجموعة قليلة من المجتمع ، مدركة لحقيقة الأمور لا تتأثر كثيرا بوسائل الأعلام

الخافية للحقيقة ، بل تسعى لتوضيح الصورة الحقيقية للمواطن عبر وسائلها المختلفة وتختلف نسبة هذا الرأي من في كل مجتمع وذلك حسبا لنوع الديمقراطية الموجودة .

الرأي العام الوطني : ويمثل رأي أغلبية سكان الدولة ، حيال قضية معينة حيث تكون محل للنقاش و الحوار ، وقد يكون منقاد أو مستند ، حسب نوع الحرية و الأعلام المتوفر في الدولة .

الرأي العام القومي : وعادة يمثل هموم و شجون عدة دول يتمتعون بلغة واحدة و تربطهم عادات و تقاليد واحدة و دين واحد غالبا ، كهم الأمة العربية حيث يغلب هم الوحدة العربية على نفسية كل عربي في كل الأقطار و تجد الحديث عن قضايا الأمة و مصيرها على لسان كل عربي ، لذا تجد الرأي العام القومي العربي يميل نحو الوحدة .

رأي عام الأمة : كما هو الحال في الأمة الإسلامية بمختلف أقطارها تجد الرأي العام السائد هو الطابع الإسلامي و الحديث عن المقدسات الإسلامية المحتلة ، و أوضاع المسلمين المستضعفين في العالم الإسلامي ، هو التفكير السائد لدى السواد الأعظم من المسلمين ، عدا عن الحديث عن الوحدة الإسلامية ، وغيرها من الهموم المشتركة كأمة ذات دين واحد . ما ينطبق على الأمة الإسلامية ينطبق على الأمم

الأخرى ذات الدين الواحد و العرف الواحد . كالأمة العربية أو الأفريقية أو الصينية .

الرأي العام الإقليمي : وهو ما رأي السواد الأعظم لسكان إقليم معين في منطقة جغرافية معينة كرابطة شعوب جنوب و شرق آسيا (آسيان) ورابطة دول جنوب آسيا للتعاون الإقليمي (SAARC) ورابطة دول تجمع المحيط الهندي حيث يسود هم مشترك لهذه الشعوب بغض النظر عن الاختلافات في اللغة أو الدين أو العرق ، بينما يربطهم البعد الجغرافي والهم الاستراتيجي أو الأمني أو الاقتصادي .

الرأي العام العالمي : ويعني كل تعبير عن وجهة نظر معينة تتعدى حدود الدولة أو الأمة أو الإقليم تهم العالم بأجمع ، يسعى جميع الناس في العالم لإيجاد حل لهذا التفكير كالتلوث البيئي مثلا ، الأوزون ، الإشعاعات النووية الزلازل و الكوارث البيئية المختلفة الخارجة أحيانا عن إرادة وتفكير الشعوب غالبا . لذا فالمظاهرات التي تجتاح العديد من الدول العالم ، بغض النظر عن اختلاف المواقف السياسية لهذه الدول ، تجعل من الشعوب أو القادة يفكرون بطريقة واحدة للتخلص من هذه الكارثة أو المشكلة كمشكلة المخدرات مثلا .

أهداف الرأي العام و أهميته

يهدف الرأي العام إلى إيصال صوت الجماهير إلى الطبقة الحاكمة من أجل التأثير في القرارات التي تتناسب مع الرأي العام للمواطن و بالتالي تصبح القضايا المتوترة في متناول الحل . من هنا تأتي أهمية الرأي العام فمقدار ما يكون الرأي العام منسجم ، موحد بمقدار ما يكون النتائج الموحاة إيجابية و العكس صحيح . ومن هنا تنبع أهمية الرأي العام . بينما تنبع أهمية الرأي العام من ما يلي :

أولا : التغيرات الديمقراطية التي جاءت بعد الثورة الفرنسية في أوروبا زادت من أهمية الرأي العام للتأثير في الجماهير .

ثانيا : التغيرات الاقتصادية وسوق المنافسة بين الاقتصاديات المختلفة زادت من أهمية الرأي العام بسبب الاستهلاك الجماهيري المتزايد على المواد الاستهلاكية ، مما يتطلب قوة أعلام ودعاية منظمة بسبب المنافسة الجادة بين الشركات المنتجة .

ثالثا : التغيرات التعليمية وسهولة انتشار التعليم ، تطلب التأثير في الرأي العام لجعل الثقافة و العلم بيد الجميع وغير مثال على ذلك دخول شبكات الإنترنت ، وبرامج الحاسوب المتعددة ، مما يجعل المنافسة على

الرأي العام و الوصول إليه ليس بالصعب ، بسبب هذه التطورات العالمية المذهلة .

رابعا : كما تنبع أهمية الرأي العام لدعم و تنشيط السياسة العامة للدولة خاصة عند وقوع الحروب ، من أجل مساهمة عامة الشعب في الحرب و الوقوف خلف الدولة و النظام ، ليس ذلك فقط بل أيضا تتمثل وقت السلم حيث يحتاج النظام عادة إلى الشعب لإنجاز برامج و سياسات الحكومة ، خاصة إذا كانت الحكومة تابعة لحزب حاكم معين ومنافس له آخر في ظل الديمقراطية ، وبمقدار ما يكون النظام بعيدا عن الرأي العام بمقدار ما تكون السياسات سلبية وغير ناجحة وذلك هو كثرة الحروب في فترة الحرب العالمية الثانية و قبلها ، حيث كانت تعتمد الحكومة إلى إخفاء سياساتها واتفاقياتها عن الشعب وعدم إشراك الشعوب في القرارات المصيرية .

ومن هنا تنبع أهمية اطلاع الشعوب على سياسات الدولة الخارجية و الداخلية خيرا من التورط في الحروب ، و إدخال الدولة في توترات جانبية مع جيرانها .

خصائصه: يمتاز الرأي العام بعدة خصائص يمكن إيجازها بما يلي :

١ ـ التقلب : ظاهرة التقلب في الرأي العام ظاهرة واقعية وحقيقية ، ولو أصبح الرأي العام حالة ثابتة لنعدم التغير في المجتمعات سواء أكان التغير في المجال السياسي أو المجال الاقتصادي أم الاجتماعي بهذا يغلب على المجتمعات طبيعة التغير نظرا لمتطلبات الحياة ونادرا ما يستقر رأي الشعب على حالة معينة فمثلا تجد الحديث في فصل الصيف يغلب عليه طابع الحرارة و ارتفاع الرطوبة وهكذا ، يتذكر الناس جمال الشتاء ، وفي الشتاء يحن المجتمع للصيف ، وهكذا نجد بأن الرأي العام للمجتمع يتغير مع تغير الطقس ، نفس الحال تطبق على الحاكم ،فنادرا ما يستمر الرأي العام للمجتمع في حالة ثبات ، وبمقدار ما تتغير حالة الحاكم السياسية بمقدار ما يتغير رأي الشعب حيال ذلك . وبنفس الحال يطبق على الاقتصاد ففي حالة الانتقال من نظام الاشتراكي إلى النظام الاقتصادي و الحر (الرأسمالي) يجدي الحديث في الوسط الاجتماعي عن الحالات الإيجابية ابان النظام الاشتراكي و الحنين له ، والعكس صحيح .

وبهذا أمتاز الرأي العام بحال التقلب نظرا للعوامل المؤثرة في المجتمع سواء أكانت اقتصادية أم سياسية أواجتماعية خارجية أم داخلية.

٢ ـ **التبرير :** يقصد به تعليل السلوك الإنساني بأسباب منطقية يقبل عليها المجتمع بقناعة منطقية . ومن هنا يتبلور التبرير لسلوك معين قد يكون فردا عندما يقرر الحاكم الدخول في المعركة أو في السلام كحالة تصرف فردي يعمل بموجب ذلك الحاكم إلى تبيان أسباب دخول المعركة أو السلام و محاولة إظهار المبررات الكافية لإقناع الناس بذلك ودعوتهم لتغير سلوكهم تجاه هذا القرار و بالتالي التأثير في الرأي العام الشعبي للوقوف خلف هذا الحاكم .

هذا من جانب أما على الجانب الآخر ، الرأي العام نفسه فيتبلور بتعليل سلوك المجتمع السلبي أحيانا و إرجاع ذلك إلى العادات و التقاليد الموروثة ، كحالة بعض العادات و التقاليد في المجتمعات الغير مقنعة للفرد نفسه في المجتمع إلا أن الإنسان يستمر بممارسة هذه العادات و التقاليد مبررا ذلك بكونها أعرافا لا يستطيع أن يستغني عنها كونها موروثة .

٣ ـ **الإسقاط :** ويقصد به إسقاط العيوب على الأخر من أجل تحقيق مآرب ذاتية للفرد أو الدولة عن طريق كسب الرأي العام المحلي أو العالمي حيال قضية معينة . في العام ١٩٩٠ إدعت أمريكيا بأن العراق يسعى للسيطرة على النفط العربي ، حشدت أمريكيا بموجب ذلك معظم دول العالم تحت شعار الأمم المتحدة لضرب العراق ، خوفا من تهديد

اقتصاديات دول العالم ، ولكنها في الحقيقة هي التي تريد السيطرة على النفط .

والكيان الصهيوني الذي يدعي دائما بأن العرب يسعون لتدميره و شطبه من الوجود ، يقصد به إسقاط مشاعرها على الآخرين من أجل استقطاب مشاعر الرأي العام العالمي لكسب التأييد والوقوف ضد العرب في صراعها معهم .

٤ـ التعويض : ويقصد به تعويض المجتمع عن حالة نقص محدودة كحجم الدولة ودورها في المجتمع الدولي و البحث عن صفات أخرى كالتاريخ و الحضارة أو تعويض الدولة عن نقصها الحضاري التاريخي بإظهار صفات معينة أخرى لتجعل منها عادات و تقاليد دارجة في المجتمع و محاولة نشرها في المجتمعات الأخرى ، كالغزو الثقافي الأمريكي المتمثل في المطاعم السريعة ، و الجينز وغيرها من ثقافات تسعى أمريكيا لتعويض نقصها الحضاري وذلك لحداثة عمرها الحضاري ، مقارنة مع أمم أخرى كالصين و الهند و العرب مثلا . ومن هنا نجد بأن التعويض صفة يتبناها الرأي العام ويقصد بها تعويض بها حالة بحالة أخرى من أجل تعويض الناقص أو المعدوم .

٥ ـ الإبدال : يقصد به إبدال حالة معينة يعيشها المجتمع لا يستطيع أن يعلن موقفه منها ، بحالة أخرى ممكن التعبير بواسطتها عن حالة

الغضب التي تسود المجتمع ، فمثلا قد يضطر المجتمع إلى الخروج للشارع و ممارسة حالات من العنف تحت شعار رفع أسعار السلع الاستهلاكية ، لكن الحقيقة تكون كره الشعب لتصرفات الحاكم ورغباتهم في استبداله لكن طبيعة الحكم الاستبدادي ، قد تمنع الرأي العام الشعبي من الحديث عن هذا المطلب .

الاعلام

يمكن تعريف الاعلام على انة الآلية التي يتم بها اعلام الناس بأمور تهم حياتهم اليومية عبر وسائل الاعلام المتعددة من اجل اطلاع وتثقيف ابناء المجتمع بهذة المعلومات لبناء الرأي العام الشعبي حيال العديد من القضايا التي تهم العامة.

عرفة العلامة الالماني اوتوجروت " الاعلام على انة التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها زميولها واتجاهاتها في نفس الوقت". يمثل الاعلام التعبير الحقيقي القائم على الارقام والاخبار ومن هنا يتوجب على الاعلام الصادق ان يبني الرسالة الاعلامية على اساس الدقة والحذر والارقام الحقيقية ويبتعد عن الاهواء الشخصية من اجل الالتقاء مع ميول ورغبات الجماهير. لذا فأن الاعلام لا يمثل تعبيرا ذاتيا من جانب المحرر أو المذيع او القائم على الاعلام بل هو الحقيقي الناقل للموضوع الاعلامي بأمانة الى الجماهير.

ويعرفة سمير حسين: بأنة كافة اوجة النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والمعلومات والمشكلات

ومجريـات الامـور بطريقـة موضـوعية وبـدون تحريـف، ربمـا يـؤدي الـــى خلـــق أكبـــر درجـــة ممكنـــة مـــن المعرفـــة والـــوعي والادراك والاحاطـــة الـــشاملة لـــدى فئـــات جمهـــور المتلقـــين للمـــادة الاعلاميـــة بكافـــة الحقـــائق والمعلومـــات الموضـــوعية الـــصحيحة، عـــن هـــذة القـضايا والموضـوعات وبمـا يهـم فـي تنـوير الـرأي العـام وتكـوين الـــرأي الـــصائب لـــدى الجمهـــور فـــي الوقـــائع والموضـــوعات والمشكلات المثارة والمطروحة.

ومنـذ ان وجـدت البـشرية وهـي بحاجـة الـى اعـلام، بـسبب انتقـال البـشرية مـن مجتمـع الاسـرة والقبيلـة اللـى مجتمـع القريـة والمدينـــة ومـــن ثـــم الدولـــة. ممـــا توجـــب الحاجـــة الـــى اعـــلام فـــي العـصور الحديثـة أضـعاف مـا كانـت عليـة فـي العـصور القديمـة والوســطى. وذلــك بــسبب التطــور الــصناعي الهائــل والمنافــسة الاعلاميـة فـي ميـادين الـسياسة والاقتـصاد والـصناعة وغيرهـا مـن مجالات الحياة المتعددة اليومية.

أهمية الاعلام:

تنبع اهمية الاعلام من كونة الآلية الاساسية التي تربط بني البشر مع بعضهم البعض، وبهذا التطور السريع للعلم دآب بني البشر على الاتصال مع بعضهم بوسائل الاعلام المختلفة وفي ظل المنافسة الدولية بين القوى، بسبب المصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية، عمات الدول وأصحاب المصالح على تسخير الاعلام لخمة اهدافها، ومن هنا نجد بأن الاعلام بمختلف وسائلة لا يمكننا الاستغناء عنة لانة يمثل لنا في ظل هذة التطورات المتلاحقة سواء في مجال الاقتصاد او السياسة الشريان الوحيد الذي يغذي البشر بأخبارهم الطيبة والسيئة، وعلينا ان لا نتجاهل الاعلام والتميز بين الاعلام السيء والاعلام المستنير الذي ينقل الحقيقة دزن الالتاء الى الاهواء الفردية او الجماعية السلبية.

وبهذا لايمكننا ان نتصور مجتمع معين يعيش دون اعلام، حيث يستحيل علية ان يواكب التقدم والتطور العلمي المتسارع ويبقى منعزلا عن الاخرين. ومن هذا المنطلق لا يمكن لقضية ما ان تتعزز ثوابتها في نفوس الافراد والاطلاع عليها والوقوف غلى مجريات الاحداث دون وجود اعلام. وبذلك عملت

الجماعــات النبــوذة فــي المجتمعــات الدوليــة علــى التركيــز علــى الاعـلام بمختلـف وسـائلة مـن اجـل اطـلاع الاخـرين علـى صـورتهم الايجابيــة وأبعــاد الــشبهات عــنهم، وهــذا مــا فعلتــة الــصهيونية العالميـة فـي مرحلـة مـا بعـد الحـرب العالميـة الاولـى. حينمـا كـان يعـيش اليهـود فـي اوروبـا بحالـة سـيئة بـسبب نظـرة المـسيحيين لهـم كمجـرميين وقتلـة بـسبب اتهـامهم بقتـل المـسيح عليـة الـسلام وبـث الفـساد والدسـائس بـين بنـي البـشر، وسـخرت الـصهيونية اموالهـا لخدمة أطماعها الاجرامية للحصول على وطن ولم شتاتهم.

ومـن هـذا المنطلـق نـرى اهميـة توجيـة الاعـلام العربـي نحـو الغـرب والـرد علـى ادعـاءات اليهـود المزيفـة فـي فلـسطين واقنـاع الأي العـام الغربـي بحقيقـة اليهـود فـي الغـرب قبـل بـدء المعركـة علـى ارض فلسطين المحتلة.

وسائل الاعلام: تنقسم وسائل الاعلام الى خمسة اقسام:

الوسـائل المقـروؤة وتتمثـل بمـا يلـي: الـصحافة ووكـالات الانبـاء والكتـب والنـشرات والملـصقات والجرائـد والمطبوعـات بأشـكالها. ويمكـن أضـافة البريـد الاليكترونـي عبـر الـشبكة الدوليـة بالأضـافة الى جهاز الخلوي في ظل تطور وسائل الاتصالات السريع.

الوسائل البصرية وتتمثل بما يلي: الفنون والناسوخ (الفاكس).

الوسائل السمعية – البصرية وتتمثل بما يلي: الاذاعة المرئية (التلفزيون) والمسرح والخيالة (السينما) الحاسوب والشبكة الدولية.

الوسائل الشخصية وتتمثل بما يلي: المقابلة والمحادثة.

الوسائل الشفهية وتتمثل بما يلي: الخطابة والمحاضرة والاذاعة والهاتف.

الوحدة التاسعة

السياسة الخارجية

تعريف السياسة الخارجية

تعتبر السياسة الخارجية هي العجلة التي تعمل من خلالها العملية الدولية فهي مظهر الدولة ورمز قوتها وانعكاس لصورتها في المجتمع الدولي ، وكلما ازدادت استقلالية السياسة الخارجية للدولة كلما ازدادت هيبتها أمام الدول ، وتعتبر السياسة الخارجية هي الأداة واليد الطويلة التي ترسم من خلالها السياسة الدولية لدولة ما ، فكلما نشطت السياسة الخارجية لدولة ما عبر ممثليها خارج الوطن كلما اتسعت السياسة الدولية لتلك الدولة وازدهرت لتأخذ حيزا واسعا في المجتمع الدولي, لذا يتوجب على كل دولة أن تتبنى نمطاً معيناً من السياسة الخارجية من أجل أن تتمكن من إدارة شؤونها الخارجية مع الدول الأخرى وتعمل في الوقت ذاته لتدعيم مصلحتها الوطنية من خلال التأثير أو السيطرة على السلوك الخارجي للدول الأخرى , ومن هذا المنطلق نجد العديد من المفكرين والكتاب يستخدمون مصطلح السياسة الدولية كبديل للعلاقات الدولية ، لاعتقادهم بأن القوة هي المنفذ الرئيسي للظواهر الدولية ، وأن العلاقات السياسية للدول هي الأهم والأجدى.

ومن هنا نجد بأن السياسة الدولية هي التي تمثل البعد السياسي للدول ، بينما العلاقات الدولية عادة تأخذ البعد التجاري و الاقتصادي والاجتماعي والثقافي . لذا تجد هناك العديد من الدول تتمتع بعلاقات دولية جيدة تتمثل بالعلاقات التجارية والثقافية بينما على الصعيد الآخر من العلاقات السياسية لتلك الدول تجدها بمستوى دون الجيد وذلك لاختلافهما حيال قضية معينة أو تطابق بوجهات نظر تجاه قضية معينة أخرى لدى الأمم المتحدة ، حيث يصوت كل منهما ضد الآخر . وهنا لا نستطيع أن ننكر بأن الموقف السياسي أو السياسة الخارجية لدولة ما تجاه دولة أخرى غالباً ما يؤثر على العلاقات الدولية لكل منهما ولكن الحاجة إذا ما اقترنت وكانت هناك فائدة لكلا الدولتين من عدم قطع العلاقات التجارية بينهما ، تبقى العلاقات الدولية جيدة بينما تسوء السياسة الدولية بينهما ، وقد يتمثل ذلك بسحب السفراء أو بتخفيض عدد الدبلوماسيين ما بين البلدين .

وفي زماننا المعاصر هذا لا يمكن لأية دولة أن تتجنب الارتباط على الصعيد الدولي إذ يتوجب أن يكون هذا الارتباط اتساقياً ومستنداً إلى بعض المبادئ الواضحة المعالم ذلك أن مبادئ الدولة وأهدافها يجب أن تنعكس في سياستها الخارجية . وبسبب الثورة التي تنشأ في عالم النقل والاتصالات، أصبحت هذه العلاقات أكثر وثاقا وتواصلاً عما كانت عليه قبل نصف

قرن مضى. كما يجوز لنا القول بأن هناك اتصالات ومواجهات وخلافات تفوق ما كان عليه الحال سابقاً. فعلى كل دولة أن تهتم بالمواقف التي تتخذها الدول الأخرى، ليس اتجاهها هي فحسب وإنما بين دولة وأخرى أيضاً. وبالفعل فإن تعاقد السياسة الخارجية ينشأ عن تفاعل رغبات الدول التي تشكل المجتمع الدولي سعياً إلى تحقيق مصالحها الوطنية، وما يتصل بذلك من موقف تجاه القضايا الدولية التي ترتبط جميعاً بصورة مباشرة أو غير مباشرة بقضايا السلم والحرب. ومن البديهي أن نقول بأن إقامة علاقات تعاون ودية بين الدول هو هدف كل سياسة خارجية صائبة، والمهمة كما أشرنا آنفاً في غاية الصعوبة ، وتنبع صعوبتها من الطبيعة التي تتصف بها السياسة الدولية ذاتها.

ويمكن القول بأن السياسة الخارجية هي: نظام الفعاليات التي تستمده من قبل المجتمعات بهدف تغيير سلوك الدول الأخرى ، وتكييف فعاليتها هي بما ينسجم والبيئة الدولية . والمهمة التي تتصدر السياسة الخارجية في اعتقاده يجب أن تتمثل في تسليط الضوء على الطرائق التي تحاول الدول من خلالها إحداث التغيير والنجاح في تغيير سلوك الدول الأخرى . لذا فإن السياسة الخارجية تنطوي على استخدام التأثير السياسي

بهدف حث الدول الأخرى على ممارسة سلطتها في صنع القانون على أن ينسجم مع رغبات الدول المعنية، أنه تفاعل بين قوى تنشأ خارج حدود البلد وأخرى تنحصر في إطاره . وتعرف السياسة الخارجية على أنها (خطة شاملة جيدة الأعداد تستند إلى المعرفة والخبرة في تسيير شؤون الحكومة مع بقية العالم. وهي تستهدف تعزيز وحماية مصالح الدول. ويستلزم هذا فهماً واضحاً لما تكون عليه هذه المصالح وإلى أي مدى نأمل في استخدام الوسائل المتاحة لدينا .

فالسياسة الخارجية يجب أن لا تنفصل عن السياسة الداخلية لذلك البلد لأن السياستين الداخلية والخارجية متداخلتان في علاقتهما وعلى أية حال فإن السياسة معنية بسلوك دولة باتجاه الدول الأخرى .

إن صانعي السياسة يعملون وفقاً لما يمليه عليهم المجتمع السياسي الذي يمثلونه وأولئك الذين يتحدثون ويعملون بالنيابة عنهم وصانعو السياسة عنصر أساسي في عملية السياسة الخارجية. وفي صياغتهم السياسة الخارجية بالنيابة عن المجتمع السياسي ، يتوجب عليهم أن يعملوا ضمن اثنتين من المستويات

مع المجتمع الذي يقدم لهم التعليمات ويزودهم بالموارد التي يمكنهم من خلالها تنفيذ وظائفهم ومع الدول الأخرى التي يحاول صانعو السياسة تغيير سلوكها أو تنظيمه ويسمى (جورج مودلسكي) تدفق أفعال المجتمع نحو صانعي السياسة بـ (المُدْخَل) وأفعال صانعي السياسة نحو الدول الأخرى بـ (الناتج) . وبالتالي فإن مهمة صانعي السياسة هي تحويل الدخل إلى ناتج .

إن الأفعال التي تتدفق من المجتمع إلى صانعي السياسة هي عملية أحادية بمعنى أن نشاطات صانعي السياسة لا تملك أهميتها إلا في سياق صلتها مع المجتمع. فهي لا تملك أي أهمية مستقلة. وهذا هو السبب الذي يكمن في النظر إلى السياسات الخارجية في سياقات الدول، أكثر مما ينظر إليها في سياقات الأفراد وكلما صدر قرار سياسة خارجية ووضع موضع التنفيذ، أفرز عدداً من العمليات الاجتماعية. ومن أكثر هذه العمليات أهمية : التعاون و الصراع والحياد أو التعايش المشترك. ولذلك فإن السياسة الخارجية لا يمكن أن تفهم إلا في سياق الفعاليات الحكومية الأخرى، الأهداف وأيديولوجيتها و الوضع الاقتصادي و الأوضاع السياسية المواقف السيكولوجية و الثقافة العامة لدولة ما و التوتر العاطفي والوضع الجغرافي، إذ يعتمد الواحد من هذه العوامل على الآخر وتتفاعل فيما بينها بل وتتداخل في

بعـض الأحيـان . فالـسياسة الخارجيـة لا يمكـن أن تنـشأ فـي فـراغ . فهـي لا يمكـن أن تعمـل إلا فـي سـياق المـصالح والأهـداف. ويمكـن تعريـف المـصالح علـى أنهـا الغايـات التـي ينقلهـا المجتمـع إلـى صـانعي الـسياسة كمـا يمكـن تعريفهـا علـى أنهـا الغايـات العامـة المتواصـلة التـي تعمـل الدولـة علـى تحقيقهـا مـن خـلال تنظـيم علاقاتهـا الخارجيـة وهـي تـشتمل علـى جوانـب مثـل الأمـن ضـد العـدوان ، تطـوير معـايير العـيش العاليـة والمحافظـة علـى أوضـاع الاسـتقرار الوطنيـة والدوليـة. تـشير بعـض المفـاهيم أحيانـاً إلـى أن المـصلحة الوطنيـة تنطـوي علـى مراعـاة المـصلحة الذاتيـة علـى حـساب الآخـرين ولا حاجـة بنـا إلـى نقـد مثـل هـذا المفهـوم عـن المـصلحة الوطنيـة لأنـه لا وجـود لـسياسة خارجيـة تتجاهـل المـصلحة الوطنيـة . كمـا يتوجـب علينـا أن نتـذكر بـأن المـصلحة الوطنيـة لا تحـول دون التركيـز علـى أهميـة الالتزامـات الدوليـة ، وبخاصة في عالمنا اليوم .

العوامل التي تؤثر في السياسة الخارجية

هنالك عدة عوامل تؤثر في السياسة الخارجية للدولة نوجزها كما يلي :

الحجم : حيث يلعب حجم الدولة دوراً مميزاً في السياسة الدولية فالدولة ذات الحجم الواسع المترامية الأطراف، والتي تشترك بحدود واسعة مع العديد من الدول غالباً ما يكون لها وزن في الشؤون الدولية لذلك فإن حجم الدولة وما يرافقه من أعداد كبيرة من السكان وقادة مميزين يجعلها تتبوأ مكانة مميزة في السياسة الدولية نظراً لقدرتها على تكوين قوة عسكرية ذات أعداد كبيرة وتكوين أعداد كبيرة من العلماء يساهمون في تطوير الدولة مما يشكل قوة مميزة على الساحتين الداخلية والخارجية ويساهم في حفظ الأمن في الداخل والخارج . أما الدول الصغيرة الحجم والغنية بالثروات الطبيعية غالباً ما تترك أثرا مميزا في السياسة الدولية .

الجغرافيا : يلعب العامل الجغرافي دورا مهما في رسم السياسة الخارجية للدولة على الساحة الدولية فتضاريس الدولة ومناخها وموقعها ومصادر المياه كلها تقرر الاكتفاء الذاتي للبلد، فالدول التي لها حدود جغرافية مع دول كثيرة تنشط سياستها الخارجية

علــى الأقــل مــع دول الجــوار فالدولـــة التـــي تتمتـــع بسلـــسلة جبـــال حدوديـة عاليـة تـشكل عائقـا أمـام الدولـة المجـاورة المعتديـة أو غيرهـا مـن الاحـتلال ومـصدر قـوة وكـذلك منـابع الأنهـار التـي تـتحكم بهـا الدولـة ذات المنـابع يعطيهـا موقفـا سياسـيا مـؤثرا فـي الـسياسة الدوليـة , لهــذا نجــد أن الموقــع الجغرافــي يلعــب دورا مميــزا فــي الــسياسة الخارجيـة للبلـد فأمريكـا مـثلاً فـي القـرن التاسـع عـشر اتخـذت سياسـة الانعزال بسبب البعد الجغرافي عن العالم .

التطـوير الاقتـصادي : تلعـب الـدول التـي تتمتـع باقتـصاد قـوي دورا مميــزا فـــي الـــسياسة الدوليـــة، فالانتعـــاش الاقتـــصادي لدولـــة مـــا كاليابـان مـثلاً يجعلهـا تتمتـع بعلاقـات إيجابيـة مـؤثرة مـع العديـد مـن الــدول وذلــك عــن طريــق تقــديم العديــد مــن المــساعدات والقــروض علـى العكـس مـن الـدول الفقيـرة والتـي لا تتمتـع باقتـصاد قـوي ممـا يجعلها بمعزل نوعاً ما عن السياسة الدولية .

التكنولوجيـا : وتــشكل التكنولوجيـا المتقدمــة والمتطــورة دورا مهمــا فـــي تطـــوير إمكانيـــات الـــدول العـــسكرية والاقتـــصادية ، حيـــث تتبـــؤ الدول المتطورة تكنولوجياً دوراً مميزا في السياسة الدولية .

البعد التاريخي والثقافي : ثقافة وتاريخ دولةً ما يشكلان حضارة تلك الدولة ، فالدول التي يتمتع سكانها بثقافة واحدة ولغة واحدة وتاريخ واحد غني بأمجاد الأجداد تختلف تماماً عن الدول التي يتمتع سكانها بعدة ثقافات وعدة لغات مما يجعل تلك الدولة عرضة للمشاكل في أي لحظة ما وذلك لعدم وجود أساسيات تاريخية ثابتة تربط سكان البلد الواحد مع بعضهم البعض . لذا نجد بأن الدولة التي تتكون من شعب واحد ذي ثقافة واحدة وتاريخ واحد عريق تساعد في إيجاد سياسة دولية مميزة وذلك لوجود تأييد من أبناء الشعب الواحد .

البنية الاجتماعية : الهيكل الاجتماعي للدول يلعب دورا مميزا في إرساء سياسة دولية مميزة ، فالدول التي تحتوي على مجتمع متعدد الأديان واللغات والثقافات والأقاليم ووجود طبقات غير متساوية في المجتمع يخلق العديد من المشاكل والتناقضات للدولة مما يضعفها ويؤثر في سياستها الخارجية ، وبالتالي تفقد تلك الدولة هيبتها أمام المجتمع الدولي مما يعني إضعاف السياسة الدولية لتلك الدولة .

المزاج الشعبي : يعتبر المزاج الشعبي من العوامل التي تؤثر في السياسة الخارجية للدول . إلا أنه غالباً ما يتبع المزاج الشعبي

الـسياسة الخارجيـة للبلـد ولكنـه عـادة مـا يمـارس دور أساسـي فـي الـسياسة الخارجيـة فالـدول التـي لا يوجـد بهـا ديمقراطيـة نجـد أن المـزاج الـشعبي لا يلعـب دورا فـي الـسياسة الخارجيـة بينمـا علـى العكس من الـدول التـي تتمتـع بالديمقراطيـة نجـد بـأن المـزاج الـشعبي يؤثر في السياسة الخارجية للبلد .

***المنظمـات الـسياسية* :** الـدول التـي تتمتـع بوجـود منظمـات سياسـية أو أحـزاب سياسـية تتـرك تلـك المنظمـات الـسياسية أثـرا كبيـرا فـي الـسياسة الخارجيـة للبلـد ، فالـدول التـي تتمتـع بوجـود الديمقراطيـة تمـارس المنظمـات الـسياسية دورا كبيـرا فـي رسـم الـسياسة الخارجيـة للـدول حيـث يأخـذ صـانع القـرار الـسياسي بعـين الاعتبـار دور هـذه المنظمـات فمـثلاً مـارس حـزب المـؤتمر الهنـدي ضـغطا سياسـيا علـى الحـزب الحـاكم إبـان حـرب الخلـيج الثانيـة (أم المعـارك) واسـتطاع أن يلغـي قـرار الحـزب الحـاكم الـذي سـمح للطـائرات الأمريكيـة المرابطـة فـي أل فلبـين مـن تعبئـة الوقـود مـن مطـارات الهنـد ، ممـا شـكل تغيـر للـسياسة الخارجيـة الهنديـة خـلال الحـرب وذلـك بتهديـد الحـزب بإلغـاء الائـتلاف مـع الحـزب الحـاكم وبالتـالي سـقوط الحكومـة، هـذا بالنـسبة للـدول التـي تتمتـع بالديمقراطيـة أمـا بالنـسبة للـدول التـي لا تتمتـع بالديمقراطيـة ، نجـد

بأن المنظمات السياسية إذا وجدت تكون مهمشة وسهولة صنع القرار السياسي دون التأثر بآراء الأحزاب أو المنظمات السياسية

الصحافة : تلعب الصحافة دورا أساسيا في صياغة ورسم السياسة الخارجية للدول وذلك عن طريق تقديم الكثير من المعلومات السرية آو العلنية للشعب مما يعني إطلاع السكان على كافة نشاطات الدولة ومن هنا يمارس السكان الضغط أو التأثير على صانعوا القرار السياسي من أجل التغير أو التأثير . كما تلعب الصحافة دور أساسي أيضاً في نشر السياسة الخارجية للدول وتكبيرها أو تحجيمها. على كل حال يعتمد دور الصحافة على نوع الحكم الموجود فكلما توفرت الديمقراطية كلما نشطت الصحافة وكلما انعدمت الديمقراطية كلما تقلصت الصحافة وأصبح دورها هامشيا غير مؤثر .

القيادة : للقيادة أيضا دور حيوي ومهم في رسم السياسة الخارجية للدولة، لذا نجد بأن الدولة التي تتمتع بقائد ذكي ومحنك تجد لها وجود ومؤثر في السياسة الدولية رغم صغر حجم الدولة أو قلة إمكانياتها على العكس من القائد الذي يحكم الدولة الشاسعة المساحة والتي تتمتع بطاقات بشرية وثروات طبيعية ولا يملك قدرات القيادة الفعالة مما يوصل الدولة إلى الهاوية والدمار .

ومع ذلك لا نجد توافقا لدور القائد في كل الحالات ففي الدول النامية نجد القائد يلعب دورا مميزا نظراً لعدم وجود دور وحرية للفرد بينما على العكس من ذلك نجد في الدول المتقدمة مع وجود الديمقراطية يلعب الفرد دور مميز وأكثر فاعلية مما يؤثر على صانع القرار في تلك الدول ، ومن هنا نجد بأن القائد في الدول المتقدمة يتأثر برأي الفرد والمؤسسات المختلفة مما يُحد نوعاً ما من سلطاته الانفرادية القيادية .ومن هنا نجد بأن الدولة بدون سياسة خارجية أشبه بسفينة بلا رادار تتقاذفها الأمواج بلا هدف ولا اتجاه وتتناهبها الزوابع والعواصف إلى أن تصل قاع المحيط معزولة عن بقية أنحاء العالم تغطس في ظلام دامس . وهكذا نجد أن السياسة الخارجية هي غالباً ما تشكل المجموع الكلي للمبادئ والمصالح والغايات التي تقوم الدولة بصياغتها ومتابعتها في المنابر الدولية .

الأحلاف : بالإضافة إلى العوامل التي ذكرت سابقاً والتي تؤثر في السياسة الخارجية للدولة هناك أيضاً عامل التحالفات حيث يؤثر في السياسة الخارجية ، ففي وقتنا الحاضر أصبح العالم مترابطا مع بعضه بحيث أن أي حادث معين في أي دولة معينة يؤثر على الدول الأخرى ومن هنا تأتي أهمية السياسة الخارجية للدولة للتفاعل مع الحوادث المختلفة التي تتفاعل في عدة أماكن

مـن العـالم وتـشكل بـؤر تـوتر عالميـة تتطلـب سياسـة خارجيـة للتعامـل معهـا . وتـأتي أهميـة الـسياسة الخارجيـة للدولـة للنظـر فـي التحالفـات المتعـددة لـذا فوجـود تحالفـات دوليـة يجعـل الـسياسة الخارجيـة لدولـةٍ مـا تتـأثر بـذلك مـن أجـل التعامـل مـع هـذه التحالفـات سـواء بالانـضمام إليهـا أو المحايـدة . ومـن هنـا تـأتي أهميـة الـسياسة الخارجيـة للتعامـل مع هذه التحالفات .

الوحدة العاشرة

الافكار السياسية الجديدة

(الايديولوجيا)

الغاندية - اللآعنف

أسمة الكامل (موهنداس كرمشند غاندي) لقبة شعبة بالمهاتما ويعني بهذة الكلمة القديس ذو الروح العظيمة. كلمة المها تعني العظيم بينما كلمة تما تعني الروح. ولد عام ١٨٦٩ في الثاني من تشرين الاول وينتمي غاندي الى طبقة (الفيشا) ويعمل ابناء هذة الطبقة في التجارة والصناعة. وتأتي هذة الطبقة في الترتيب الديني الاجتماعي الهندوسي بالثالثة بعد الطبقة الاولى (البراهمة) وهي طبقة الكهنة والثانية (الكشاتريا) وهي طبقة الحكام ثم طبقة غاندي الثالثة والطبقة الرابعة في الهندوسية هي طبقة المنبوذين (الهاريجن) وهي الطبقة التي تحرم الديانة الهندوسية لمسهم .

بينما غاندي هو جد موهنداس وتعني البقال او التاجر الصغير، وفي الاصل كانت أسرة غاندي تعمل بالتجارة، لكن جدة اتجة الى السياسة ليصبح رئيس وزراء على مستوى ولاية ثم اصبح ابنة كرمشند والد المهاتما رئيسا للوزراء ايضا. اي ان المهاتما ينحدر من اسرة تعمل بالسياسة عن اب وجد. درس غاندي الثانوية في الهند وسافر الى بريطانيا لدراسة الحقوق واصبح محاميا ناجحا يدافع عن حقوق الفقراء والمساكين الملونين في نظر الانكليز. عمل ايضا محاميا في جنوب افريقية

حيث كان مستعمرة بريطانية، ونتيجة لمواقفة من التميز العنصري في جنوب افريقية تعرض للسجن اكثر من مرة، لكنة قرر مغادرة جنوب افريقية ليعود الى بلادة في تموز من عام ١٩١٤.

اسس عام ١٩١٥ مؤسسة أشرم وهي مؤسسة اجتماعية آوت عددا من اسر المنبوذين. في عام ١٩١٨ قاد غاندي مظاهرة عمال النسيج في مدينة احمد اباد احتجاجا على اوضاع العمال وصام ثلاث ايام حتى وافق اصحاب المصانع على تسوية اوضاع العمال. في العام ١٩١٩ أعتقل بسبب نشاطاتة الاجتماعية والاقتصادية وخلال ذلك كان غاندي يكتب لجريدة تصدر باللغة الانجليزية تحت اسم (الهند الفتاة) ومجلة اخرى تصدر باللغة القجراتية لغة ولاية غاندي (قجرات) بأسم مجلة الحياة الجديدة وبعدها أنتخب غاندي رئيسا لهيئة الحكم المحلي لعموم الهند.

أعتمدت بريطانيا سياسة (فرق تسد) وكان موقف المهاتما غاندي من ذلك أن صام لمدة ثلاث اسابيع احتجاجا على الاضطرابات التي حصلت سنة ١٩٢٤ بين المسلمين والهندوس وكان ذلك اول وقفة لغاندي ضد اثارة النعرات الطائفية. استمر

غانـدي يقـود المظـاهرات وحركـات العـصيان المـدني ضـد الحكـم الأجنبـي البريطـاني وضـد المـؤمرات الطائفيـة ويـدخل المعـتقلات والـسجون حتـى عـام ١٩٣٠، حيـث دعـي لتوقيـع معاهـدة مـع الحـاكم البريطـاني اروين لتـسوية العديـد مـن القـضايا الوطنيـة وقـد أطلـق على هذة المعاهدة تسمية معاهدة غاندي اروين .

وفـي اروع الامثلـة التـي قادهـا غانـدي علـى الاسـتقلال والاعتمـاد علـى الـذات ان راح يغـزل نـسيجة بنفسة ويتـأزر بالقمـاش الـذي ينتجـة كمـا يفعـل الفقـراء فـي الهنـد. وبـدلا مـن المعلبـات والاطعمـة المـستوردة اشـترى عنـزة وراح يعـيش علـى حليبهـا, ولاقـت دعـوة غانـدي للغـزل والحياكـة الشخـصية, اصـداء عجيبـة فـي ربـوع الهنـد واصـبح نـسيج ولـبس الكـادي(القمـاش الخـشن الـوطني) حركـة سياسـية وصـرعة فـي شـتى المجـالات الـشعبية والاسـتقراء. واذا كانـت بريطانيـا تحتكـر تجـارة الملـح, فعلـى الهنـود ان يـذهبوا الـى البحـر ويـستخرجوا حاجـاتهم مـن الملـح بأنفـسهم وهـو مـا كـان. ففـي ٢١ أيـار عـام ١٩٣٠ قـام غانـدي ومعـة ثمانيـة وسـبعون عـضوا مـن أعـضاء المعتـزل بمـسيرة تاريخيـة مـدتها اربعـة وعـشرون يومـا متوجهـا الـى سـاحل البحـر فـي دانـدي لكـسر القـانون الـذي حـرم الفقـراء مـن حقهـم فـي صـنع ملحهـم. لقـد بـدأ هـذا الأمـر علـى انـة قـضية بـسيطة, لكـن الاسـلوب المثيـر الـذي أعلـن فيـة

غانــدي خطتــة وطريقــة تنفيــذها, ألهــب خيــال الجمــاهير وأثــار حماســتهم بــصورة لــم يتوقعهــا أحــد. وفــي الــصباح البــاكر مــن ٦ نيــسان, وبعــد أدائــة للــصلاة ذهــب غانــدي الــي الــشاطيء والــتقط قطعــة صــغيرة مــن الملــح. هــذا الامــر البــسيط أدى علــى الفــور الــى قيــام الــشعب كلــة بتحــدي القــانون. وفــي منتــصف ليلــة ٤أيــار ألقــي القبض على غاندي.

هــذة الحركــة التــي قادهــل غانــدي الــى الابحــر لأســتخراج الملــح مثلــت ثــورة بحــد ذاتهــا لمقاطعــة مــصانع الملــح البريطانيــة التــي كانــت تــستغل اســتخراج الملــح مــن الهنــد, وبــذلك الرحلــة الطويلــة التــي قادهــا غانــدي لأســتخراج الملــح مــن البحــر, قــاد الهنــد نحــو الاســتقلال الحقيقــي وهــو الاعتمــاد علــى الــذات فــي كــل شــيء, طبعــا أثــارت تلــك الحركــة حفيظــة بريطانيــا لا الــشعب الهنــدي بأكملــة بــدأ بمقاطعــة الملــح البريطــاني وأخــذ علــى عاتقــة تــصنيع الملــح بنفــسة ليكون الملح بداية التحرر من الاستعمار الامبريالي البغيظ.

اجبــرت بريطانيــا للتفــاوض مــع الــزعيم الهنــدي وفــي آب عــام ١٩٣٠ ســافر غانــدي الــى لنــدن ومعــة بعــض قــادة حــزب المــؤتمر لحضور مؤتمر المائدة المستديرة حيث استقبل استقبلا حافلا من

المثقفين والشعب البريطاني الذي أعجب بوطنيتة وكفاحة في خدمة وطنة وقضايا شعبة.

ويصف مراسل صحيفة النيويوك تلغراف موقف الشرطة الهندية عندما اصطدمت مع جماهير الشعب الهندي وهم في طريقهم الى الممالح بهذة الكلمات.

" رايت صياحا وسمعت مئات الضربات تهوي بها الشرطة, ولكني لم المتطوعين يردون عليها بضربة واحدة... بل لم ارى حالة واحدة يرفع فيها متوطع ذراعة ليحول دون وقوع الهراوة على راسة. ولم تصدر اي صرخات من دعاة الاستقلال هولاء باستثناء الآهات التي كنا نسمعها منهم عند ضربهم.. ورايت عدة مرات الشرطة تحاول عبثا تهديد المتطوعين الزاحفين بالهروات. وبعد رفضهم القاطع لاي توقف تسقط الهروات على اجسادهم بدون مقاومة منهم فيتساقطون على ظهورهم والجروح والدماء تغطي ابدانهم, ثم يخف زملاؤهم لحملهم على النقالات."

ويضيف المراسل المحنة النفسية التي يعيشها المعتدي ازاء النضال اللآعنفي : " وفي معظم الوقت وقف افراد الشرطة

المحليــة الاشــداء عــازفين عــن الــضرب وكــان مــن الملاحــظ انهــم تراخـوا فـي واجـبهم كلمـا كـان ضـباطهم مـشغولين فـي امـاكن اخـرى. واســتانفوا التهديــد والــضرب فقــط عنــدما رأوا الــضباط يعــودون الــيهم. ورأيــت فــي عــدة مناســبات المتطــوعين يهيبــون بالــشرطة الانظمام اليهم."

ويـضيف " رايـت فـي أحيـان اخـرى الغـضب يـستولي علـى الــشرطة فيعمــدون الــى الــضرب بحــدة وجــد. وفــي عــدة حــالات شــاهدت الــشرطة المحليــة تركــل باحــذيتها المتطــوعين المتــسلقين علــــى الارض, او الجالــــسين عليهــــا والرافــــضين الانــــصراف. وشـاهدت أمثلـة كثيـرة وخـز فيهـا شـرطي بطـون المتطـوعين بـرأس هراوتــة.." ويــضيف الــصحفي قــائلا: " كــان رد فعلــي تجــاة هــذة المنـاظر اشـمئزازا شـبيها بـشعور الانـسان عنـدما يـرى احـدا ينهـال بالـضرب علـى حيـوان ابكـم. شـعور نـصفة غـضب ونـصفة ضـعفة ومهزلة".

بهـذة الكلمـات البـسيطة عبـر الـصحفي عـن الوضـع المـزري الـذي كـان يعيـشة ابنـاء الـشعب الهنـدي مقـاومين عنجهيـة بريطانيـا المــستبدة بأجــسادهم لــيس ضــعفا مــنهم وانمــا تعبيــرا عــن الحقيقــة المطلقـة التـي نـادى بهـا غانـدي وهـي لا بـد للظـالم والمعتـدي مـن ان

يخرج مهما طال مدى احتلالة ولا بد لصاحب الحق الا ان يبقى رافضا للآحتلال ولو بالخروج الى الشارع منزوع السلاح.

اجرت بريطانيا الى الخضوع للموفاوضات مع حركة اللاعنف الهندية التي تزعمها المهاتما غاندي وعقد مؤتمر المائدة المستديرة أجتماعة الاول في شهر تشرين الثاني عام ١٩٣١, وفي الجلسة الختامية بتاريخ ١٩ كانون الثاني عام ١٩٣١ اعرب رامسي ماكدونالد عن الأمل في ان يتم تمثيل حزب المؤتمر في المائدة المستديرة. فأطلق سراح غاندي وبعض الزعماء الأخرين بدون قيد أو شرط في ٢٦ كانون الثاني بعد سنة كاملة من اعلان عهد الاسقلال وفي ١٤ شباط بدأت مفاوضات غاندي – اروين التي اشمئأز منها ونستون تشرشل لرؤية غاندي الفقير شبة العاري يصعد سلالم قصر نائب الملك ليجري مفاوضات على قدم المساواة مع ممثل الملك – الامبراطور طبعا لم يكن تشرشل يعلم بأن الهند ستحصل على الاستقلال بهذة الخطوات وبهذة السقان الرفيعة التي كانت تلرتفع ببطء على ادراج قصر الامبريالية في لندن, ولم يخطر ببال رئيس اوزراء البريطاني ذو السيقار الطويل بأن الامم تتحرر عندما تقرر ارادتها بنفسها وتأكل من ارضها وتصنع وتزرع بنفسها.

لذا لم يكن يعلم هذا الرئيس المغرور بأن العنزة التي كانت ترافق المهاتما غاندي الى لندن للتفاوض مع رموز الشر والجشع في العالم بأن هذا الحيوان الذي كان يصعد بالطائرة من الهند الى لندن كان يمثل رمز الاستقلال وبرفقة العنزة رمز الاستقلال والأكتفاء والرفق الحقيقي بالحيوان. انبهر العالم كما هو الحال لدى بريطانيا واكرهت بريطانيا في النهاية على الموافقة على استقلال الهند. رغم العذابات التي عاشها الشعب الهندي مسلمين وهندوس معا, لم تجد بريطانيا نفعا من استخدام سياسة العنف فأكرهت على التنازل عن درة التاج البريطاني. وكان ذلك بتاريخ ١٥ آب ١٩٤٧.

طبعا قاد غاندي هذة الحركة مع رفاقة الأخرين من المسلمين امثال مولانا ابو الكلام ازاد وجواهر لال نهرو وغيرهم من المناضلين الاوفياء وبقي الشعب الهندي بمختلف طوائفة يقود حركة التحرير والتصدي للآستعمار البريطاني البغيظ حتى تم الاستقلال رغم مرارة الانقسام التي حصلت عندما أعلنت باكستان انفصلاها عن الهند. وطبعا تم ذلك بترتيب من الاستعمار حتى لا تبقى شبة القارة الهندية موحدة بمسلميها وهندوسها ويصبح المسلمون في الهند ضمن الاقليات ورغم كبرها, علما بأن وحدة الهند تعني ان يبقى المسلمون اغلبية ولو

ببسيطة, لانها عندما استعمرت من قبل بريطانيا كانت دولة اسلامية بنظامها السياسي وتتبع لدولة الخلافة في اسطنبول.

اعتمد غاندي بسياسة اللاعنف على تقاليد ديانتة الهندوسية من ناحية, ومن معرفة بالثقافة الغربية من ناحية أخرى من خلال دراسة في بريطانيا. وبذلك اعتمد غاندي بسياسة اللاعنف على عدة مبادىء تتمثل بالكلمات الهندية التالية.

١-**الاهمسا:** وتعني المحبة والصدق والحقيقة واللاعنف وعدم العدوان واعتمدت معظم اللغات معنى الاهمسا باللاعنف.

٢- **ساتيا غراها:** وهي مكونة من كلمتين ساتيا وتعني الحقيقة وغراها وتعني الصمود. اي قوة الحقيقة.

٣- **الهارتال:** وتعني الاحتجاج والاضطرابات وكانت تستخدم في الهند تقليديا بغلق الاسواق ومحلات العمل احتجاجا على تصرفات الامير غير العادلة او حداد على وفاة شخصية مهمة. وكذلك دعا الى تسخير فكرة الهجرات, أي الهجرة من وجة الظالم وتركة فوق ارض خالية من البشر. ان ايمان المهاتما غاندي باللاعنف لا يعني ان يهزم صاحب القضية امام العدو, فقد اكد غاندي ان من الضروري ان يبقى اللاعنف سلاح القوي, واذا تحول الى ستار للضعف فالأفضل في هذة الحالة استعمال القوة بدلا منة. لكن الرجل الذي يتمسك باللاعنف لا يمكن ان

يتعرض الى الهزيمة لانة يعتمد في نضالة على قتة الروحية. ولا يمكن للخصم اسر الروح او تعطيلها. وفي عام ١٩٣٦, وضع غاندي اسس اسلوبة النضالي في العمل كالتالي:

١- اللاعنف هو قانون الجنس البشري وهو اعظم من القوة العنيفة.

٢- انة لا ينجح مع من لا يؤمن بآلهة المحبة.

٣- انة يعطي احسن ضمان لشرف الفرد والامة, وان لم يكن على هذة الفعالية بالنسبة لسلامة الممتلكات.

٤- انة يصلح للجميع وحتى للاطفال ويجب ان يمتد الى كافة جوانب الحياة.

٥- ينبغي على صاحبة ان يكون مستعدا للتضحية.

١- انة يصلح للشعب كما يصلح للفرد.

ساهم المسلمون الى جانب الهندوس مساهمة كبيرة في تحرير الهند من براثن الاستعمار البريطاني. يقول غاندي عن الاسلام بأنة دين سماوي موحى بة من عند اللة ودين يحض على السلام والعدالة الاجتماعية والمساواة, ويضيف قائى في هذا الشأن اني أعتبر الاسلام كأحد الأديان الموحى بها من اللة, ولذا فالقران الكريم كتاب موحى بة ومحمد صلى اللة علية وسلم أحد

الانبيـــاء المرســـلين, ولكـــن اعتبـــر الهندوســـية والمـــسيحية والزراداشـتية أديـان مـوحى بهـا أيـضا. امـا عـن الاسـلام والـسلام فنظرتـة الـى الاسـلام انـة ديـن سـلام ورسـالتة الأصـيلة هـي الـسلام وعـدم العنـف ولكـن بأعتبـار ان الـسيف كـان كثيـر الاسـتعمال فـي المجتمـع ايـام ولادة الاسـلام مـن هنـا جـاء اسـتعمال الـسيف, وحقيقـة اذا درسـنا تعـاليم القـرآن سـنجد ان الاسـلام فـي روحـة كـان ضـد اسـتعمال الـسيف وضـد العنـف. وقـد أدآن القـران هـؤلاء الـذين يريقون الدماء كما ان الاسلام لم يدع للعنف في نشرة.

"لا اكـراة فـي الـدين قـد تبـين الرشـد مـن الغـي". وفـي ايـة أخـرى " لكـم ديـنكم ولـي ديـن". وبنظرتـة للوحدانيـة والتعـدد فـي الاديـان يقـول: الـدين الحقيقـي هـو الاعتقـاد فـي الـة واحـد لا شـريك لـة, ولكـن بـالرغم مـن هـذة الوحدانيـة هنـاك اخـتلاف وتعـدد, كمـا يـصف ذلـك غانـدي بقولـة ايـضا: كـشجرة بهـا ملايـين الأوراق وبـنفس التـشبية هنـاك الـة واحـد ولكـن هنـاك ديانـات كثيـرة بقـدر مـا هنـاك رجـال ونـساء كثيـرات, ولـو ان الكـل يـؤمن بالـة واحـد الا ان الـدين موضـوع شخـصي يخـص الفـرد. وهنـاك الكثيـر مـن مواقـف واقـوال لغاندي بخصوص الديانات وخاصة الاسلام.

لقد اثنى غاندي على الاسلام وتعاليمة السمحة, مما شجع المسلمون على النضال معا. وكان لغاندي الدور البارز في توحيد مواقف المسلمين والهندوس خاصة وانهم الاغلبية في المجتمع الهندي في مرحلة ما قبل الاستقلال اي قبل انفصال باكستان عن الهند, ورغم هندوسية غاندي الا ان امتداحة للأسلام بسبب تعاليمة البنائة حض الهندوس والمسلمين للعمل معا على تحرير الهند. ولكون الحديث عن اللاعنف لتحدثت بالتفصيل عن دور المسلمين في تحرير الهند ومواقفهم الجريئة ضد الانجليز انطلاقا من العقيدة الاسلامية السمحة التي تعتبر الجهاد فرض عين عندما يحتل شبرا من ارض المسلمين. ونظرا لكون الهند استعمرت وهي دولة اسلامية بنظامها السياسي انطلاقا من ان المغول المسلمين هم الذين كانوا يحكمون الهند قبل مجيء الانجليز الى الهند وبعد مجيئهم, حيث خاض المسلمون عدة حروب دامية ضد الاستعمار البريطاني, واستشهد الأف منهم دفاعا عن ارضهم, لكن السياسة البريطانية الماكرة التي بنيت على الفتنة واستغلال مواقع الضعف لدى الأخر, جعل من عملية الدفاع عن الهند في النهاية عمل بسيط عندما, أنشغل المسلمون والهندوس احيانا كثيرة بخلافات بينهم أشعلتها بريطانيا عندما كانت تهزم في بعض الحروب مع المسلمين في الهند.

علـى كـل حـال لقـد سـد المهاتمـا غانـدي الفـراغ الـذي اوجدتـة بريطانيـا مـا بـين المـسلمين والهنـدوس وشـكلت افكـار المهاتمـا غانـدي عامـل جـذب للطـرفين واعتـاد المهاتمـا علـى الـصوم احتجاجـا علـى اي اقتتـال بـين الطـرفين حتـى يتوقـف القتـال بيـنهم. وبهـذة الشخـصية الفائقـة الانـسانية وبجـسدة النحيـل وبتـضحياتة بجـسدة وروحـة اوجـد غانـدي طريقـا واحـدا لوحـدة الهنـد رغـم كثـرة الفـتن التـي صـنعتها بريطانيـا الخبيثـة, لكنهـا سـرعان مـا كانـت تتلاشـى سـموم الانجليـز امـام صـمود المهاتمـا غانـدي علـى وطنيتـة واحترامـة للأديـان, ممـا جعلـة كـابوس للأنجليـز يقلـق منـامهم ويبطـل اثـر سـمومهم بقـوة روحـة وجـسدة النحيـل حتـى كـان مـا كـان واسـتقلت الهنـد ورحلـت بريطانيـا الـى الابـد ورغـم تعـدد الاديـان والطوائـف والقوميـات واللغـات فـي الهنـد الا انهـا بقيـت اليـوم موحـدة بـسبب نـضال رمـز الهنـد والانـسانية المهاتمـا غانـدي الـذي وان رحـل جـسة عـن الـدنيا لكـن روحـة مـا زالـت موجـدة فـي جـسد كـل هنـدي مـؤمن بوحـدة الهنـد وبرفـضة التعامـل مـع الاسـتعمار الـدنس الـذي يلـوث الارض والهواء معا.

الليبرالية:

وتعني التحررية وهي في المفهوم السياسي تعني تقدم الفرد واستقلالة الذاتي وتنادي بحماية الحريات السياسية والمدنية. اما في المفهوم الاقتصادي فتعني الحرية الفردية وتقوم على المنافسة الحرة (الرأسمالية) اذا هي مصطلح سياسي واقتصادي برز في اوروبا بعد الثورة الصناعية التي شهدتها اوروبا في القرن السابع عشر. والثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر, ولعل تفجر الثورة الصناعية في اوروبا وظهور الطبقة البرجوازية المتمسكة براس المال ساهم بشكل رئيسي في ارساء مفهوم الليبرالية الاقتصادية, حيث حرية رأسمال وحرية الاتجار والبيع المبنية على المنافسة الحرة وعدم تدخل الدولة.

هذة التحررية الاقتصادية ساهمت بشكل كبير في تنمية رأس المال في الدول الصناعية لكن على حساب الفقراء وهم العمال والفلاحين. ولقد اتسمت التحررية الاقتصادية بصفتان اساسيتان هما:

الاولـى ايجابيـة: وهـي التـي سـاهمت فـي تطـوير حلقـات الـصناعة وتوسـيعها وتنويعهـا مـن اجـل تحقيـق مـرابح ماديـة اكثـر, وهـذا مـا تـرك الاثـر الكبيـر فـي ازدهـار الـصناعة فـي اوروبـا بـشكل خـاص وبقية دول العالم بشكل عام.

الثانيــة سـلبية: وهــي نتــاج للحالــة الاولــى حيــث ازداد الطمــع والبـشع عنـد اصـحاب راس المـال, وبمقـدار مـا تنـو رووس الامـوال عنـد اصـحاب الـصناعة بمقدار مـا يـزداد الجشع, حيث يـزداد وضـع طبقـة العمـال سـوء التـي تنمـو عليهـا رووس الامـوال. وهـذا مـا نـتج عنــة فــي النهايــة طبقــة العمــال والفلاحــين (البروليتاريــا) عنــدما تفجـرت تلـك الطبقـة مـن قبـل اصـحاب رووس الامـوال. وظهـرت نتيجــة لــذلك الثــورة الاشــتراكية كــرد علــى الثــورة الرأســملية. ســاهمت العديــد مــن كتابــات المفكــرين التحــررين فــي تعزيــز التحرريــة الاقتــصادية ومــن ابــرز هــولأء ادم ســميث فــي كتابــة بعنوان (ثورة الامم) عام ١٧٧٦ .

التحرريــة الـسياسية: وهـي بمثابـة الـرد علـى الاسـتبداد الـسياسي الــذي مارسـتة الانظمــة الملكيــة القمعيــة فــي اوروبــا وبقيــت الــدول الاوروبيــة التــي كانــت تعــيش حالــة مــن اليــأس والقنــوط بــسبب الـسياسات القمعيـة الاسـتبدادية مـن قبـل ملـوكهم, حتـى جـاءت الثـورة

الفرنــسية لتتــوج الديمقراطيــة وتــزيح عــروش الملــوك فــي اوروبــا تباعــا, ونتيجــة لــذلك تولــدت الليبراليــة لــسياسية التــي اعطــت الفــرد الحــق بــالتفكير والتعبيــر وأبــداء الــرأي وولــدت الحريــات العامــة فــي اوروبــا والتــي حــروت منهــا علــى مــر التــاريخ, وكانــت بمثابــة المفاجئــة ان تتحــول الحيــاة فــي اوروبــا مــن عبوديــة الفــرد للحــاكم الــى حكــم الفــرد بنفــسة, ومــع ذلــك ونتيجــة للتوســع فــي الحريــات العامــة التــي ظهــرت فــي اوروبــا دون قيــد او شــرط انعكــست ســلبا علــى ســلوك الانــسان وطبيعتــة, بحيــث تمــادى الفــرد فــي الاعتــداء علــى انــسانيتة, عنــدما زعمــت التحرريــة الــسياسية فــي حــق الانــسان فــي التعبيــر عــن نفــسة كيفمــا يــشاء ولــو خــالف ذلــك تعــاليم الــدين لان الــدين عنــد الغــرب لــم يعــد يعنــي شــيء ســواء اكثــر مــن تقليــد او طقوس تمارس في المناسبات.

وبهــذة الحريــات دخلــت اوروبــا ومــن معهــا فــي دهــاليز الفوضــى الانــسانية ولــم تعــد كافــة القــوانين والتعــاليم الانــسانية كافيــة لحــل مــشكلة الــشذوذ بكافــة اشــكالة فــي اوروبــا وغيرهــا. هــذة هــي بركــــات التحرريــــة فــــي الغــــرب, فحريــــة التعبيــــر وأبــــداء الأي والترشــيح والانتخــاب والترحــال والتجــارة مفــاهيم ايجابيــة فــي الــسلوك الانــساني, لكــن تــرك الحريــات دون قيــد او شــرط هــذا مــا سيــشكل تــدمير لمفهــوم الانــسان وادخالــة فــي المفهــوم الحيــواني,

حيث كرم اللة سبحانة وتعالى الانسان بقولة تعالى (وخلقنا الانسان بأحسن تقويم).

لذا لا بد من وضع ضوابط للسلوك الانساني الغربي ومشاكلة. ووضع قيود على الحريات التي تسيء لطبيعة الانسان, لان اللة سبحانة وتعالى لم يخلق الانسان عبثا. فلا يجوز في العرف البشري ان يتحول الانسان من جنس الى آخر بسبب الحرية, وهذة الحرية اطلق عليها حرية اليأس اي عندما ييأس الانسان من نفسة يسعى لتحطيمها.

الانسان خلقة اللة وهو مسوؤل امام اللة. وبتالي فأن تغيير الجسد واللون لحساب الحريات البأسة لم يعد الانسان بمخلوق بشري لا بل ابعد من الحيوان الذي يرفض ان يتعرض للأذى من الاخرين وليس من نفسة. اللبرالية التي ولدت في الغرب ورغم بعض حسناتها لكنها قةضت نفسها عندما ابتعدت عن المفهوم الانساني الذي جاء بأمر الالهي ولا بد من العودة للأمر الألهي حتى يستعيد الانسان ذاتة, لان اللة سبحانة وتعالى عندما انزل الدين على البشرية انزل معة الحقوق والواجبات والحريات اكثر من ما اوجدتة الثورة الفرنسية والديمقراطية الغربية, فاللة سبحانة وتعالى هو الخالق للبشرية وهو الاعلم بحقوقها, وليس

الانسان الذي يقتل نفسة ويشوة نفسة بأسم الحرية, ومن هنا فأن الحرية والتحررية هي ان يلتزم الانسان بأمر اللة وليس بأمر البشر.

الاشتراكية:

وهي نتاج الراسمالية المستبدة ولعل مفهوم الاشتراكية ليس ثابتا في مفهوم معين, فقد اختلف هذا المفهوم من مكان الى آخر ومن بيئة الى اخرى. الاشتراكية بمفهومها العام تعني سيطرة الدولة (القطاع العام) على جميع قطاعات الانتاج من صناعية وزراعية وملكية الارض ومنع وقوع روؤس الاموال بأيدي فئات صغيرة من المجتمع مما يعني توفير الدولة جميع انواع الخدمات والبنى التحتية للوطن, من النواحي الصحية والتعليمية والغذائية والسكنية, وليس ذلك فقط لا بل تذهب الاشتراكية الى توسيع مجال عملها في الدولة بأن توفر لكل فرد وظيفة ومسكن وملبس ومأكل, اي ان الفرد في الاشتراكية الحقيقية مؤمن من كل نواحي الحياة, ومسلم امور حياة الى الدولة وبكل موالاة. هذا الجانب العملي للأشتراكية كما جاءت من منشأها.

اما عن كيفية تحقيق هذا المفهوم فتسعى الاشتراكية الى تحقيق ذلك عن طريق الثورة والعمل على تغير مجرى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من تحقيق العدالة للجميع ولصالح الفقراء والكادحين وانهاء الملكيات الفردية اينما وجدت, وحيثما اخذت الاشتراكية جانبا اقتصاديا محصنا في سلوكها وسياساتها بسبب الحاجة الى المال في معاملات الحياة اليومية وبسبب السيطرة الرأسمالية على قطاعات الانتاج في الدولة واستبداد راس المال لمجموعة محدودة من الافراد في التحكم بمصائر الشعب والعبث بمقدراتة واستغلالهم, جات الاشتراكية لتخليص رأس المال من الايادي العابثة وتوزيع الثروة على الشعب, فهذا الصراع على المادة من جانب الأسمالية المستبدة والاشتراكية العادلة ذات القاعدة الاوسع في الدولة, جعل المادة هي الاساس في التعامل اليومي للحياة.

وطالما قامت الرأسمالية على العلمانية والانحراف عن الدين والتركيز على تحقيق اكبر رأس مال للفرد او جماعة محدودة. سعت الأشتراكية اظا الى الابتعاد عن الدين وتوزيع رأس المال قدر المستطاع على اكثر عدد ممكن من الافراد في المجتمع. فكلاهما يعملان بوتيرة واحدة من النظرة للدين, وان

كانـت الاشـتراكية ذات عدالـة فـي توزيـع رأس المـال, والرأسـمالية أسـتبدادية فـي جمـع رأس المـال بيـد فئـة معينـة تحتقـر عامـة الـشعب, فـأن الـوازع الـديني عنـد الطـرفين مهمـش. وهـذا مـا سـبب اهيـار الأشـراكية مبكـرا بـسبب المنافـسة القويـة مـن الرأسـمالية هـذا مـن جانب .

امـا علـى الجانـب الاخـر فـأن رغبـة الـشعوب الـى الامـور الروحانيـة لا يمكـن تجاهلـة لان الفـرد بطبعـة روحـاني ولا يمكـن تجاهـل ذلـك, امـا عـن الرأسـمالية والتـي حاولـت التظـاهر بأنهـا لا تتجاهـل الـدين, فقـد بـدأت تنهـار لـسبب بـسيط وهـو ان الحريـة التـي تـدعيها الرأسـمالية لـم تعـد كافيـة لـسد حاجـات الـشعوب التـي تعمـل كالعبيـد فـي معامـل الرأسـمالية, ورغـم الاعيـب الرأسـمالية المتمثلـة بالعولمـة, فمـا هـي الا محـاولات لأنعـاش الجـسد المـريض والـذي قارب على الانتهاء.

الـشعوب الحيـة لا يمكـن ان تقبـل بفكـرة فئـران التجـارب. الـشعوب بحاجـة الـى برنـامج حيـاتي صـادق ونـاجح يحـل لهـم جميـع قـضاياهم اليوميـة لا بـرامج تعلـق حـل المـشاكل الـى اجـل غيـر معـروف. ومـن هنـا فـأن الفكـرتين اللتـان ولـدتا فـي اوروبـا بـدأتا الفـشل معـا. وان كانـت الاشـتراكية قـد سـبقت الرأسـمالية فـي ادراك

فشلها مبكرا فبادرت الى التغير والبحث عن بديل. فأن الرأسمالية أصرت على عنادها متوهمة بقدرتها على الاستمرار. ورغم تطبيق الاشتراكية المختلف من مكان الى آخر في دول العالم, الا ان عدم الذهاب الى قناعة ان الدين هو الاساس في تسير امور الحياة اليومية جعل منها مكان للشك عند الكثيرين ورغم حسناتها التي تفوق اللاأسمالية بكثير, الا ان الحسنة الرئيسية في الاشتراكية هو تبكيرها بحل نفسها والاعتراف بسلبياتها, وهذا ما ميزها عن الرأسمالية المتلونة التي ما زالت ترفض الاعتراف بفشلها.

وما بين الاشتراكية المادية العادلة والرأسمالية المادية المستبدة, لابد من البديل عن تلك التجربتان اللتان قسمتا العالم الى قسمين. ورغم وجود عدم الانحياز, لكن ذلك لم يمنع الفكرتين من برامجهما وبالنهاية انحياز عدم الانحياز لهما. وأخيرا في خضم الحديث عن الايدولوجيا السياسية, لا بد من تسترشد البشرية الغير مسلمة والمسلمة بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف, الذي يوفر العدالة اكثر من الاشتراكية ويوفر حرية العبادة اكثر من الرأسمالية ويوفر الطمأنينة والراحة وصحوة الضمير اكثر من الاثنين معا.

ان انجـراف البـشرية نحـو الكتلتـين فـي القـرن العـشرين جعـل منهمـا حقـلا للتجـارب وهمـش عقـل الانـسان واصـبح بوضـع القطيـع الـذي لا يملـك الا ان يـسير بحـسب رغبـة الراعـي. رسـالة الاسـلام التـي نجحـت ومـا زالـت تـنجح رغـم ابتعـاد المـسلمين عـن امـور ديـنهم لقلـة عقلهـم, كـان لا بـد وان تعـود الامـة الاسـلامية الـى رشـدها وتقـدم الـدين الاسـلامي المرسـل مـن اللـة للبـشرية جمعـاء. مـن اجـل ان تـنعم البـشرية بقـوانين وأنظمـة تخـدم الجميـع دون استثناء. فلـو تمعـن هيغـل وكـارل مـاركس بتعـاليم الاسـلام جيـدا لمـا كانـت الاشـتراكية علـى مـا كانـت عليـة ولمجـد كليهمـا الاسـلام بمـا يحملـة مـن مفـاهيم للعدالـة وتوزيـع عـادل للثـروة. لانـة فـي المجتمـع الاسـلامي المطبـق لتعـاليم الاسـلام لا يوجـد اسـتبداد رأسـمالي و لا عبوديـة للفـرد كمـا كـان فـي مرحلـة مـا قبـل الاشـتراكية. أذن الاشـتراكية ليـست فكـرة وليـدة القـرن الثـامن والتاسـع عـشر, لا بـل فقـد وجـدت منـذ ان نزلـت رسـالة الاسـلام علـى الارض منـذ القـرن السابع ميلادي.

ومـن هنـا فـأن الخلفيـة الدينيـة لكـلا مـن مـاركس وهيغـل المـسيحية والتـي كانـت تعيـشها اوروبـا خدمـة فقـط للأسـاقفة قـد شـكل لـديهما حـاجزا بالبعـد عـن الفكـر الـديني الحقيقـي المتمثـل برسـالة الاسـلام التـي جـأت بالعدالـة منـذ القـرن الـسابع ولغايـة الان. ولهـذا

تجنب كلا من ماركس وهيغل الدين بقدر المستطاع نظرا لعدم اطلاعهما على تعاليم الاسلام وليس الدين كما كان سائد في اوروبا, فالدين عند اللة هو الاسلام الذي يحفظ الحقوق لجميع بني البشر دون تمييز.

الديمقراطية:

الديمقراطية في الاصل كلمة يونانية مكونة من كلمتين هما: ديمس تعني الشعب وكراتيا تعني السلطة. اذن هي تعني سلطة الشعب, قديما في اليونان تعارف على الديمقراطية المباشرة اي عندما كانت دولة المدينة يتاح المجال من خلالها ان يعبر المواطنون عن رغباتهم بحكم انفسهم مباشرة وذلك لقلة السكان.

الديمقراطية بمفهومها وبمصطلحها ولدت في اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد, لكن الديمقراطية بمفهومها كانت متواجدة بين الامم وخاصة في المنطقة العربية التي شهدت حضارات قديمة قبل حضارة سبأ في اليمن في عهد الملكة بلقيس عندما أعتادت ان تتشاور مع شعبها في كافة امور حياتها وكان ذلك قبل اليونان . اي في الالف الاول قبل الميلاد وهكذا وجدت

الديمقراطيـة فـي مراحـل مختلفـة مـن العـالم. الا ان مـا يميـز اليونـان القـديم بهـذة الديمقراطيـة ان تناقلـت عبـر الاجيـال بهـذا المـصطلح القادم من اليونان.

بينمـا عملـت اثينـا علـى تقـديم هـذة الخدمـة لاوروبـا ثـم مـا لبثـت ان تحطمـت افكـار وأعمـال الديمقراطيـة علـى أعتـاب الدولـة الرومانيـة التـي تـؤمن بقـوة الـسلطة لا بقـوة الـشعب فـي اتخـاذ القـرار الـسياسي وحاربـت رومـا الديمقراطيـة اليونانيـة وبيقـت الامبراطوريـة الرومانيـة تهـيمن علـى اوروبـا وأجـزاء مـن العـالم آلأخـر, وتحكـم بحـد الـسيف حتـى تبعـت الكنيـسة, ومـع ذلـك لـم تلتـزم الدولـة الرومانيـة العظمـى بتعـاليم الحقـة, لا بـل فقـد ذهبـت الـى اسـتعباد المـواطن مـن خـلال الكنيـسة ومنعـت الحريـات العامـة تحـت اسـم الكنيـسة, وأستخلـصت نظامهـا الـسياسي مـن ترهيـب الفـرد مـن الحـاكم ورجـال الـدين. ولـذلك قتلـت الديمقراطيـة لمـدة تزيـد عـن الفـين عـام. أي منـذ ان سـيطرت رومـا علـى اوروبـا فـي القـرن الرابـع قبـل المـيلاد وحتـى تفجيـر الثـورة الفرنـسية فـي القـرن الثـامن عـشر بعـد الميلاد عام ١٧٩٣.

خـلال هـذة الفتـرة أتـسمت الأنظمـة الـسياسية فـي اوروبـا بالاستبدادية وحكم الفرد تحت اسم الكنيسة, والكنيسة منهم براء.

وفـي مرحلـة مـا بعـد الثـورة الفرنـسية عـادت الديمقراطيـة بعـد غيـاب طويـل وشـهدت تلـك المرحلـة أنتهـاء للأنظمـة الملكيـة المـستبدة وتهمـيش لـدور الكنيـسة, لا بـل وصـل الـى حـد عزلهـا عـن الحيـاة الـسياسية. ومارسـت اوروبـا بمختلـف دولهـا الحيـاة الديمقراطيـة بعيـدا عـن الكنيـسة وتعاليمهـا. فكـان ان اتـسمت الحيـاة بالحريـة المطلقـة واحيانـا بمـا يتنـاقض مـع الـدين والأعتـداء علـى الـذات ألألهيـة مـن بعـض الممارسـات الحريـة الفرديـة تحـت اسـم الديمقراطيـة التـي منحـت الفـرد فـي اوروبـا الحريـة الفرديـة المطلقـة. وبـذلك فقـد ظهـرت مـساوىء الديمقراطيـة رغـم حـسناتها. وقبـل الحـديث عـن حـسنات وسـلبيات الديمقراطيـة الاوروبيـة لا بـد مـن الحديث عن انواع الديمقراطية وهي نوعان:

الاولى: ديمقراطية مباشرة.

الثانية: ديمقراطية غير مباشرة.

الثالثة: ديمقراطية شبة مباشرة.

الديمقراطيـة المباشـرة: تعنـي مـن الناحيـة النظريـة ان يتـولى الـشعب كافـة امـورة بنفـسة مـن سـلطات تنفيذيـة الـى تـشريعية وقـضائية وان كانـت هـذة الديمقراطيـة مـن الناحيـة العمليـة صـعبة فـي ظـل ازديـاد عـدد الـسكان ووحـداتها الاداريـة والـسياسية. لكنهـا

كانـت قـد طبقـت فـي بـدايتها فـي دولـة المدينـة اثينـا قـديما وبعـض الولايات السويسرية حديثا.

الديمقراطيـة الغيـر مباشـرة (التمثيليـة) : هـذا النـوع مـن الديمقراطيـة هـو الاكثـر شـيوعا فـي عـالم اليـوم. حيـث يقـوم الـشعب بأنتخـاب نـواب يمثلـونهم فـي المجـالس التـشريعية, واذا قورنـت مـع الديمقراطيـة المباشـرة يكـون هـذا النـوع اكثـر تـداولا ومرونـة بـسبب كثـرة تعـداد الـسكان, حيـث لا يمكـن الـشعب بأكملـة ان يمـارس امـور حياتـة الـسياسية والتـشريعية والقـضائية بـصورة يوميـة. دون اللجـوء الى نواب يقومون مقام الشعب في كافة شوؤن حياتهم.

الديمقراطيـة شـبة المباشـرة: وتتمثـل بـأن ينتخـب الـشعب نـواب لـة فـي مجلـس النـواب, لكـن حريـة التـصرف لادارة امـور الـبلاد لا تتـرك بـصورة كاملـة بيـد النـواب, بـل يتـرك للـشعب حـق الاشـتراك فـي الكثيـر مـن الامـور التـي تهـم الـبلاد تتمثـل بعـدة طـرق: مثـل الاسـتفتاء علـى تعـديل الدسـتور او القـوانين بحيـث يكـون الـشعب هـو صـاحب القـرار النهـائي فـي هـذة الامـور. مثـال علـى ذلـك الجمهوريـة المـصرية بخـصوص تعـديل دسـتورها والتعلـق بالمـادة ٧٦ التـي تتعلـق بأنتخـاب الـرئيس, وأيـضا الاعتـراض الـشعبي علـى بعـض القـوانين خـلال فتـرة زمنيـة معينـة. وكـذلك الاقتـراح الـشعبي حيـث

يحق للناخبين من افراد الشعب اقتراح بعض القوانين وعرضها على البرلمان, عمل بها واذا رفضها تعرض على الشعب للأستفتاء. كما يحق ايضا للناخبين المطالبة بأقالة النواب وحل المجلس النيابي بحيث يعرض الامر في النهاية على الشعب للأستفتاء. وبهذة الديمقراطية شبة المباشرة يكون الشعب صاحب القرار النهائي في الامور الهامة التي تتعلق بكافة امورالشعب, مما يخفف من حدة سلطة مجلس النواب ويضعة دوما في كفة المراقبة الشعبية. يطبق هذا النظام في سويسرا.

الوحدة الحادية عشر

مفاهيم ومصطلحات سياسية

الامبريالية: مفهوم ارتبط بالأستعمار بالنسبة للدول التي استعمرتها الدول الاوروبية وتتمثل بعملية السيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية, على الدول البسيطة حيث مارست الدول الاستعمارية هذة الهيمنة من اجل استغلال وابنزاز مقدرات الشعوب المستضعفة عن طريق استخدام العنف والاحتلال العسكري بواسطة الارساليات التبشيرية والموجات السكانية التي كانت ترسلها الدول للأمبراطورية حيث الهيمنة والبلطجة الاستعمارية الاوروبية من اجل تحقيق مكاسب مادية فقط, وتحطيم للمفاهيم الانسانية وتدنيس كل اشكال الحضارة الانسانية عن طريق بث الفتن والحروب الاهلية بين الشعوب المستضعفة, حيث لا رسالة اخلاقية او دينية او انسانية للأمبريالية سوى تحقيق اكبر قدر ممكن من كسب المال بغض النظر عن الطريقة المستخدمة.

لذا الامبريالية بنظر الشعوب المستضعفة اساءة ومصيبة, اما بنظر الاستعمار فهي سياسية ايجابية تحقق مكاسب مادية لأصحاب البطون الجائعة. ولقد اتسمت اية حركة تحرر بالدول المستعمرة بمفهوم معاداة الامبريالية اولا وذلك نظر لشراسة هذا المفهوم.

الاستبداد: وتعني اي نظام حكم بغض النظر عن شكل الحكم يستقل بالسلطة سواء اكان فرد او جماعة, يمارس سلطة بطريقة اجرامية بحق المحكومين ودون الروجوع الى اية قاعدة قانونية سواء اكانت موجودة تلك القاعدة ام لا. وكلمة استبداد تشمئز منها النفوس لما لها من اثر سيء في نفوس المحكومين خاصة في الفترة التي سادت بها الأنظمة الملكية الاوروبية في القرنين السابع والثامن عشر, حيثما كان يرتكز النظام الملكي المطلق في اوروبا على مبدأ ان الملك يمثل الحق الالهي على الارض, ومن هنا فهو لا يخضع لاية مسألة قانونية ولو وجد القانون.

هذا المفهوم وجد في اوروبا وانتقل منهم الى باقي المستعمرات التي خضعت لهم ومن ثم تورث هذا المفهوم الانظمة التي نصبتها الاستبدادية الاوروبية في مختلف دول العالم التي استعمرتها وما زالت تخضع لها بطريقة او بأخرى. رغم الزعم بوجود قوانين وحقوق انسان وديمقراطيات مشكلة هنا وهناك.

امبراطورية: من امبراطور وهو لقب يطلقة الحاكم على نفسة, قديما استخدم هذا اللقب على الدول ذات المساحة الكبيرة, وان كانت ليست بالضرورة مساحة الدولة نفسها, لابل المناطق المحتلة من قبل الدولة . حيث يمثل هذا الاحتلال نزعة عسكرية واقتصادية واستبدادية على

الشعوب التي تخضع للدولة القوية, استخدم هذا اللقب الرومان في مرحلة ما قبل الميلاد وما بعدة. ومن ثم استخدم في بقية الدول الاوروبية لاحقا, وفي اليابان واماكن اخرى من العالم. الا ان مفهوم الامبراطورية بدأ يتلاشى مع بداية القرن العشرين, حيث اخذ يرمز الى الاستبداد والاستغلال, وان كان موجود فهو شكلي.

أم المعارك: معركة خاضها الجيش العراقي في حربة مع قوات التحالف الثلاثيني بقيادة الولايات المتحدة الامريكية. تعد اكبر معركة في عدد الدبابات بعد الحرب العالمية الثانية. وقعت تلك المعركة عام ١٩٩١ بعدما احتل العراق الكويت. أثرت تلك المعركة في رفع معنويات العرب والمسلمين في معاركهم ضد الروم الغزاة.

وتعتبر هذة المعركة فاصلا تاريخيا في حياة العرب والمسلمين حيث قال القائد الرمز صدام حسين : " أن ابواب الجنة قد فتحت يا مسلمين" أشارة منة الى المنازلة الكبيرة ضد الحلفاء الغزاة, واضعا النقاط على الحروف في منازلة الشرف الكبير ضد الكفر والطغيان.

انتداب: احدى نصوص مواثيق عصبة الامم, مفهوم استعماري, كلمة حق يراد بها باطل تدعي عصبة الامم والتي شكلت بعد الحرب العالمية الاولى, بأن من حق الدول المنتدبة اي الدول القوية التي تكلف من قبل

عصبة الامم بأن تمرس انتدابها على البلدان الضعيفة حتى تتمكن من القدرة على ادارة نفسها. امثلة على تلانتداب, أصدرت عصبة الامم تكليف لكلا من بريطانيا وفرنسا بألأنتداب على فلسطين والعراق والاردن بينما انتدبت فرنسا لكلا من سوريا ولبنان, واخيرا حصلت هذة البلدان على استقلالها وينتهي الأنتداب.

أستيطان: مصطلح يستخدم على الدول التي تحتل دول اخرى بسيطة ومتواضعة القوة, حيث يسكن هذة الارض المحتلة مواطنو الدول المحتلة, وغالبا ما يتم اقتلاع سكان الارض الاصليين واستبدالهم بالسكان الغزاة كما حدث في امريكا ارض الهنود الحمر عندما أستوطنت جموع الاوروبيون الغزاة ارض الهنود الحمر أقلية لا تذكر مقابل عددد السكان الغزاة.

وفي فلسطين استوطن الصهاينة الغزاة ارض العرب عندما احتلت عام ١٩٤٨. لذلك فأن مصطلح أستيطان غالبا ما يترك طابع سلبي لدى القارىء. فالأستيطان مصطلح يشير الى مرحلة أحتلال عسكري وسكاني للدول المحتلة.

استفتاء: ويعني سؤال الشعب عن قضية معينة تهم الرأي العام. والاستفتاء مظهر من مظاهر الديمقراطية الغير مباشرة وتستخدم الدول الديمقراطية هذا الاسلوب الديمقراطي لتقرير مصير امر يهم عامة الشعب رغم وجود مجلس نواب يمثل الشعب, لكن لحساسية الامر تلجأ الدول الى اسلوب الاستفتاء الشعبي العام, مثال على ذلك الدستور الاوروبي حيث يمثل الأستفتاء المدخل الرئيس للشعب.

الامم المتحدة: جسم دولي كبير خرج الى حيز الوجود بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥. تهدف الامم المتحدة الى نشر السلم والامن والاستقرار بين دول العالم, لكن دورها لم يكن ليرتقي الى درجة ميثاقها الرامي الى الامن والاستقرار لا بل فقط اصبحت الامم المتحدة في كثير من الازمات حليفة للدول العدوانية الكبرى وخير دليل على ذلك الحرب العدوانية على العراق حيث ناصرت الامم المتحدة الحرب واعترفت بشرعية الاحتلال رغم وجود نص بيثاقها على عدم الاعتراف بشرعية احتلال دولة عضو في الامم المتحدة.

ارستقراطية: مصطلح يطلق على طبقة النبلاء او الاخيار في الدولة قديما. نادى افلاطون بحكومة من الارستقراطيون وهم بنظر افلاطون أهل الحل والعقد او الحكماء, من منطلق قيمي وليس من منطلق طبقي, في الديمقراطية لا تحكم طبقة الارستقراطية, نظرا لاهمية دور رأس

المال في انجاح المرشحين رغم غياب الحكمة و العقل. اختلف تطبيق مفهوم الارستقراطية عندما اصبحت تمثل النظام الطبقي من الجانب الاقتصادي اوالديني ففي اوروبا عامة تمثلت بملكية الارض الى النظام الاقطاعي ،وفي الهند سابقا ولاحقا تمثلت بطبقة البراهمة وهم اعلى طبقات المجتمع الهندي بنظر الديانة الهندوسية. بينما في بلدان العالم المستبد حكما تمثلت بطبقة الحكام والملوك .

امبراطور: كان الامبراطور في الدولة الرومانية هو القائد الاعلى للجيش وهو لقب اطلق على بعض حكام الامبراطورية الرومانية الذين كانوا يستأثرون بالسلطة المطلقة. اتخذ يوليوس قيصر واغسطس لقب امبراطور نظرا لمركزهما الرفيع ثم اتخذه بعدهما جميع حلفائهما . وحمل هذا اللقب في العصور الوسطى ملوك الدولة الرومانية المقدسة وحمله ايضا نابليون وبعض ملوك النمسا والمانيا. وفي الزمن الحديث اطلق هذا اللقب على هيلاسيلاسي الذي كان امبراطورا للحبشة. كما اطلقة على نفسة الرئيس بوكاس رئيس جمهورية افريقية الوسطى.

أستجواب نيابي: الاستجواب يعني في المفهوم البرلماني طلب عضو البرلمان من وزيرا ما بيانات عن سياسة دولة في مسألة عامة أو خاصة. والاستجواب مرحلة متقدمة على السؤال, اذ ان الاستجواب خطوة نحو طرح الثقة في الوزارة, وتأخذ جميع الدول ذات النظام الذي

يفصل ما بين السلطتين التنفيذية والتشريعية(النيابية) بضرورة الاستجواب.

استثمار: عملية اقتصادية يهدف من ورأئها رأس المال عملية جني الارباح, حديثا وفي ظل نظام العولمة والانفتاح الاقتصادي أصبح مفهوم الاستثمار العامل الرئيسي المحرك لمفهوم العولمة. حيث يتحرك رأس المال من بلد الى آخر بهدف جني الارباح وتتسابق البلدان في تقديم التسهيلات لأستقطاب الاستثمارات الاجنبية. ويعتمد الكثير من من اقتصاديات بلدان العالم على الاستثمارات الاجنبية. هنالك ثمة عوامل لنجاح اي أستثمار وهي: رأس المال والثروات الطبيعية والايدي العاملة والاسواق. بالأضافة الى جدية التسهيلات التي تطرحها الدولة المستقبلة للأستثمار.

بيروقراطية: مشتقة من الكلمة الفرنسية والانكليزية " Bureau " وتعني "مكتب" واصلها اللتيني " Burus " اي اللون المعتم الذي يناسب المهابة والجاة. اما كلمة " Cratia " التي منها اشتقت بقية كلمة " Bureaucracy " اي " بيروقراطية " فهي يونانية الاصل بمعنى " الحكم ". وهكذا فأن كلمة بيروقراطية تعني حكم المكاتب. وتستخدم هذة العبارة الاخيرة منذ نحو ٢٠٠ عام للتعبير عن حكم وتحكم المكاتب

والموظفين في الحياة الاجتماعية, لذا فأن البيروقراطية تعتبر من صفات الفساد الاداري وذلك نظرا لتعثيرها مسيرة العمل الاداري.

بروليتاريا: تاريخيا كان البروليتاري مواطن من الطبقة السادسة والاخيرة في المجتمع الروماني. وبهذة الصفة فقد كان معفيا من الضرائب وكان ينظر الية على انة مفيد من ناحية واحدة فقط وهي انجاب الاولاد الذين سيصبحون عبيدا أو جنودا في خدمة المجتمع. وفي اوائل القرن التاسع عشر اعيد استعمال هذة الكلمة في الادبيات السياسية للدلالة على الطبقات التي لا تملك شيئا ولا تستطيع أن تستمر في الحياة الا بعملها.

كارل ماركس وانجلز أعتبرأ البروليتارية طبقة العمال الحديثيين الذين لا يعيشون الا بقدر ما يجدون عملا ولا يجدون عملا الا اذا كان هذا العمل يزيد الرأسمال. ان هولاء العمال باضطرارهم الى بيع أنفسهم يصبحون سلعة تجارية اخرى وبتالي يتعرضون كسائر السلع الى كل نتائج المزاحمة والى تقلبات السوق. والبروليتاريا بالمعنلى الماركسي للكلمة, تختلف عن الطبقة العاملة التقليدية اذ ليس لها جذور في شريحة معينة من المجتمع القديم لأنها " تضم جماعات من كل شرائح السكان البيان الشيوعي". ويقول ماركس أن البروليتاريا هي الطبقة التي تتحمل كل اعباء المجتمع بدون ان تتمتع بأية ميزة من ميزات هذا المجتمع

والتي تجد نفسها مضطرة الى حل جميع التناقضات وتوحيد جميع القوميات ومن هنا دورها الثوري ورسالتها الاممية.

التسلح النووي: وهو السباق نحو التسلح النووي, وبرز ذلك واضحا بعدما أمتلكت الولايات المتحدة الامريكية للقنبلة الذرية ثم أمتلاكها للقنبلة الهيدروجينية عام ١٩٥٥ , على الجانب الاخر لحق الاتحاد السوفياتي بألاميركان في مجال الردع النووي فحصلوا على القنبلة الذرية والهيدروجينية تباعا. ولاحقا حقق السوفيات تقدما على الولايات المتحدة في مجال الصواريخ العابرة للقارات وكان ذلك في عام ١٩٥٧.

أتخذ سباق التسلح وجة آخرى بعد أزمة الصواريخ الكوبية عام بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ثم أتجة الجانبان للحد من هذة الظاهرة فوقعا اتفاقية الحد من التسلح ١٩٦٢ (سالت) ووقعت الاتفاقية الاولى عام ١٩٧٢ والثانية عام ١٩٧٩ .

تكنوقراطية: مفهوم حديث نشأ مع اتساع ؟أثر الثورة الصناعية والتكنولوجية. بدأ مع المفكر الاشتراكي المثالي الفرنسي سان سيمون, الذي تنبأ بقيام مجتمع يحكمة العلماء والمهندسون, بينما انطلق آخرون من هذا التوقع الى القول بأن " السلطة الحقيقة" هي من الممثلين

المتخبين الى الخبراء الفنيين فيكون المجتمع قد انتقل من الديمقراطية مرورا بالبيروقراطية
(المكتبية) الى التكنوقراطية. أما أستحداث المصطلح نفسة فقد تم على يد وليام هنري سميث عام ١٩١٩ الذي دعا الى تولي أهل الاختصاص العلمي مهام الحكم في المجتمع الفاضل. وقد اشاع استخدام المفهوم هواردسكوت, واستطاع أن يكسب شعبية تحولت الى تيار سياسي اميركي كسب قوة عابرة في مطلع مرحلة الهبوط الاقتصادي الكبير في الثلاثينات من هذا القرن.

وتكمن قوة التكنوقراطيين في تزايد أهمية دور العلم في جميع نواحي الحياة, ولا سيما النواحي الاقتصادية (الصناعية) والعسكرية, ولهم القول الفصل في التخطيط الاقتصادي والفكر الاستراتيجي, وتةسيع أستخدام وتطبيق العلوم. وبذلك يقررون عمليا وجهة تخصيص صرف الموارد وأتجاة العمل لتطويرعا فيؤثرون على الحكم والحكام , ولكن ذلك لا يعني أحلالهم مكان هؤلأ في النظام السياسي.

التعددية: مفهوم تحرري يشير الى تعددية الاقطار في الدولة مما يعني عدم تمركز السلطة في يد فئة معينة, فالتعددية تعطي الفرصة لبقية افراد المجتمع من المشاركة في الرأي والحكم.

بينما تشير التعددية الحزبية الى فسح المجال امام جميع الاحزاب بالعمل والمشاركة في العملية السياسية داخل الدولة الواحدة. مما يعني عدم سيطرة رأي واحد على العملية السياسية داخل الدولة.

ثيوروقراطية: وهي حكومة الكهنة اي الدولة التي تخضع لرجال الدين. سادت هذة الفكرة في العصور الوسطى عندما قامت الدول بأوروبا على اساس دينية والتي تميزت بالتعصب الديني وكبت الحريات السياسية والاجتماعية ةالادبية والفنية والعلمية, وأقامت مجتمعات متخلفة مستبدة, ولذا فقد سميت تلك العصور بالعصور المتخلفة, تقوم هذة الفكرة على نظرية " الحق الالهي" التي تعتبر اللة مصدرا للسلطة والحاكم بمثابةظل اللة على الارض او مفوض السماء. تلاشت تلك الحكومات والدول مع تقدم الثورة الصناعية في اوروبا والثورة الفرنسية هي التي عزلت الدولة عن الدين.

حرب وقائية او استباقية: تعبير يقصد بة تلك الحروب التي يشنها طرف في ظل قناعتة بأن النزاع العسكري مع طرف آخر لا يمكن تجنبة. في حين تفترض الحرب الوقائية كذلك اقناع الطرف البادىء بالحرب بأنها ليست وشيكة, فأنة يكون مقدرا ان التاخير في شنها يؤدي الى مخاطرة أكبر على صعيد نتائجها المتوقعة.

ويميز المنظرون بين تعبير وقائية وتعبير " استباقية " الذي يرتبط في معظم الاحيان بكلمة هجوم أو ضربة, ويستخدم التعبير الاخير للدلالة على ان هجوم الخصم وشيك, ولذا تم استباقة بضربة أولى.

وتلجأ الدول في كثير من الاحيان الى وضع مجموعة من الشروط والمتغيرات التي تدفعها في حال ةقوعها الى شن حرب وقائية. وهي بذلك تسهل لاعملية اتخاذ القرار , كما تردع الخصم عن القيام بمجموعة خطوات متعارضة ومصالح الدولة المعنية.

حرب استنزاف: حرب يشنها احدى الاطراف على طرف أكثر تفوقا من الناحية العسكرية. يلجأ الطرف الاقل قوة عسكرية تقنية الى هذا النوع من الحرب عن طريق العمليات العسكرية المتعددة ضد قوات العدو دون اعلان الحرب الرسمية علية, بهدف استنزاف قواتة بواسطة مشاغلة بعمليات عسكرية يومية. استخدم الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر هذا النوع من الحروب بعد هزيمة عام ١٩٦٧ مع الكيان الصهيوني, حيث لم تتمكن مصر وبيقية الاقطار العربية من تحقيق نصر في حرب نظامية مع العدو, فالجأت مصر الى حرب أستنزاف مع العدو الصهيوني, أثمرت تلك الحرب عام ١٩٧٣ في تشرين الاول / رمضان حيث تحقق النصر لها ولسوريا. وان كان نصرا محدودا الا انة استطاع ان يعيد للأمة املها في هزيمة العدو.

الحواسم- معركة: معركة وقعت بين العراق بقيادة السيد الرئيس صدام حسين من جهة والولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها من جهة أخرى. بموجب ذلك أعتدت الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها على العراق لسرقة نفطة وحماية الكيان الصهيوني. اسفرت في **المرحلة الاولى** عن احتلال العراق, لكنها كانت بمثابة استدراج الفأر نحو الفخة.

اما المرحلة الثانية والتي ما زالت تدور راحاها في المنطقة فتمثلت بحرب الشوارع, حيث تستنزف قوات التحالف المعتدية في العراق في كل يوم بمئات القتلى والجرحى عدا عن الخسائر المادية الهائلة. وليومنا هذا ما زالت تدور الحرب, وما نسمعة يوميا عن الخسائر الامريكية وحلفاءها وتقديم التنازلات من قبل الامريكان وثبوت المقاومة العراقية على شروطها للدلالة على قرب هزيمة التحالف في العراق.

الحياد: سياسة تنتهجها الدولة في تعاملها مع الدول الاخرى عندما يقع نزاع بين الدول. تعمل الدولة المحايدة على ما يلي:

العمل على حماية حيادها ولو عن طريق السلاح.

مقاومة جميع الضغوط الأجنبية التي تحاول المساس بحيادها.

مطالبة الدول الاخرى, وخاصة المتعهدة منها بحمل الأخرين على فرض الحياد.

عدم القيام بأي اجراء أو عمل, أثناء ممارستها لعلاقاتها الدولية, قد يؤدي الى احراج موقفها او تعريض حيادها للخطر.

اما واجبات الدول الاخرى فتتلخص بالنقطتين التاليتين:

احترام وفرض احترام سلامة الدولة المحايدة وأمنها.

مساعدة الدولة المحايدة على الحد من صلاحياتها, وفقا لنظام الحياد, وذلك لتامين احترام هذا النظام وتحقيق أهدافة (وللطلاع على بعض حالات الحياد في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى أنظر: بلجيكا واللوكسمبورغ وسويسرا والولايات المتحدة الامريكية ومبدأ مونرو)

الحياد الايجابي: هو نهج سياسي يقتضي من الدولة التي تسير علية أن تتفاعل سياسيا مع الاحداث العالمية, وأن تشارك في حل مشكلات المجتمع الدولي على اساس من عدم الانحياز وحسبما تملية مبادىء العدالة الدولية بهدف الوصول الى تحقيق الأمن واسلام العالميين. وقد نشأ هذا المفهوم بتأثير من الجو العام الذي كان يسود العلاقات الدولية بسبب الحرب الباردة وقد تجسد بشكل عملي لأول مرة في مؤتمر باندونغ.

أما في الوطن العربي فكان جمال عبد الناصر أول من استعمل هذا التعبير عام ١٩٥٦ في بريوني بيوغسلافيا ثم مردت هذة الكلمة في البان الصادر عن مؤتمر القمة العربي في ٢٧/شباط /١٩٥٧ وجاء فية: " ان الدول العربية المجتمعة تؤكد عزمها على تجنيب الامة العربية الحرب الباردة والبعد بها من منازعاتها والتزامها سياسة الحياد الايجابي محافظة بذلك على مصالحها القومية, وكذلك تؤكد أن الدفاع عن الوطن العربي يجب ان ينبثق من داخل الامة العربية على هدي أمنها الحقيقي وخارج الأحلاف العسكرية ... " .

ثم انتشر بعد ذلك استخدام اصطلاح الحياد الايجابي على مدى واسع وفي الكثير من دول العالم الثالث التي تنادي بعدم الانحياز.

سارك (SAARC) : في كانون الاول من عام ١٩٨٥ اجتمع قادة الدول التالية- الهند وبنغلادش وباكستان و سريلانكا وبوتان ونيبال وجزر المالديف في العاصمة البنغالية- دكا ليعلنوا تشكيل رابطة دول اسيا للتعاون الاقليمي, من اجل تعزيز العلاقلات بين الدول ورفاهية الشعوب والتطور الاقتصادي ودعم القدرات المالية لهذة البلدان, وتطوير الثقة المتبادلة والاحترام بينهم والتعون في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلمية , بألاضافة الى التعاون مع الدول النامية الاخرى والمنظمات الدولية والأقليمية التي تنهج نفس الاهداف. هذا التجمع الاقليمي لجنوب القارة ما زال غير مفعل بسبب كثرة الخلافات بين هذة البلدان وخاصة الهند وباكستان وهما الاكبر مساحة وسكانا. رغم الاجتماعات الدورية لهذا التجمع.

الشيوعية: هي نتاج للرأسملية المستبدة ومجموعة افكار وعقائد ورؤى اشتراكية ثورية ماركسية تنادي بضرورة وحتمية أطاحة النظام الرأ سمالي واقامة مجتمع المساواة والعدل في أطار أممي مرتكز على الملكية العامة لوسائل الانتاج وخال من التمييز الطبقي والاجتماع, بحيث تختفي الفروق والتفاوتات بين المدينة والريف. وبين العمل الذهني والعمل اليدوي وبين المرأة والرجل. تطالب الشيوعية بزوال الدولة وذلك بسبب عدم حاجة المجتمع اليها, بعد ان تكون قوى الانتاج وعوامل التوزيع قد تطورت وانتقلت من الشعار الاشتراكي" من كل

حسب طاقتة ولكل حسب انتاجة " الى المرحلة الشيوعية " من كل حسب طاقتة ولكل حسب حاجتة " وتطالب كذلك بزوال الفروق بين الامم (ذوبان القومية) بحيث يتكون مجتمع كوني لا طبق واحد.

اذن المجتمع الشيوعي يشكل المرحلة العليا في التشكيل الاجتماعي الاقتصادي للأشتراكية الأممية ويفترض التطور التكنولوجي الهائل في الانتاج (والوفرة) والتوزيع والنجاح الحاسم في التغلب على " الرواسب" والحوافز والقيم والروابط القائمة في ظل المجتمعات السابقة.

يرى ماركس ان المجتمع الشيوعي يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الأنتاج حيث سيتمتع كل انسان تمتعا كاملا بكل مكتسبات الحضارة والثقافة, التي انجزت في كل عهود الاستغلال. وهنا يميز ماركس بوضوح بين الوسائل الاقتصادية وهي استيلاء الطبقة العاملة على السلطة وهي ديكتاتورية البروليتاريا وبين الغاية النهائية للشيوعية والتي هي تحرر الانسان تحررا كاملا.

الشورى: فلسفة الحكم في الاسلام, فهي امر الهي منزل من عند اللة سبحانة وتعالى على المسلمين. الا ان اللة سبحانة وتعالى لم يحدد في القران الكريم ملامحها أو يعرج على سبيل تطبيقها. ثم جاءت تطبيقات هذة الفلسفة في العهد النبوي محددة بحدود تجربة دولة الاسلام الاولى

النبوية في المدينة, زمانا ومكانا, لبساطة الواقع وغياب التعقيدات التي تزداد مع التطور..

لذلك وجد المسلمون ساسة ومفكرين المجال مفتوحا للأجتهاد في كل ما يخرج عن مبدأ الشورى وفلسفتها, بأستثناء الخروج عن قاعدة الامر الالهي اي الحكم بما انزل اللة في القآن والسنة النبوية بينما تقوم تجربة المسلمين للشورى على ان يختار اهل الحل والعقد وهم اهل الثقة في المجتمع الاسلامي بسبب عدم وجود رغبات مادية لديهم, كما هو الحال في الديمقراطية, لابل فهم الاكثر حفظا للقران والسنة النبوية ولا مطامع مادية لديهم, يختارون الخليفة ثم تعلن البيعة على الشعب.

الشائعة: احدى وسائل الحرب النفسية وهي خبر مدسوس كليا او جزئيا. وينتقل شفهيا أو عبر وسائل الاعلام دون ان يرافقة أي دليل او برهان, ويقصد بة تحطيم المعنويات. ويهدف من الشائعة التأثير في الأي العام الشعبي حيال قضية معينة تهم الشعب مثل الانتصار او الهزيمة للعدو. ومع التطور العلمي السريع وما رافقة من تطور لوسائل الاعلام لاقت الشائعة مجالا واسعا للأنتشار والتأثير في الرأي العام.

شخص غير مرغوب فية: تعبير دبلوماسي يقصد بة عدم رغبة الدولة المستضيفة لشخص موجود لديها سواء اكان من الدبلوماسين او افراد عاديين. ويستخدم هذا التعبير لرفض حكومة معينة استقبال سفير او دبلوماسي من دولة اخرى بسبب سلوكة. او عند طلب الدولة لشخص غير مرغوب فية, تقوم دولتة بأستدعائة للتشاور معة والانصياع لمطالبة الدولة المضيفة, تجنبا لحدوث ازمة دبلوماسية بين البلدين.

الشرعية: مفهوم سياسي مركزي مستمد من كلمة شرع (قانون أو عرف معتمد وراسخ, ديني أو مدني) يرمز الى العلاقة القائمة بين الحاكم والمحكوم المتضمنة توافق العمل أو النهج السياسي للحكم مع المصالح والقيم الاجتماعية للمواطنين بما يودي الى القبول الطوعي من قبل الشعب بقوانين وتشريعات النظام السياسي. وهكذا تكمون الشرعية علاقة تبادلية بين الحاكم والمحكومين للأوامر الصادرة عن السلطة يقوم الحاكم بتقديم الدليل على قدرتة على خدمة شعبة عامة وفي الاوقات الحرجة خاصة.

ان توليد وترسيخ الاعتقاد بفعالية وملاءمة المؤسسات السياسية القائمة لحاجات المجتمع يترافق مع فهم المجتمع السائد للعدالة التي هي لب الشرعية ومقياسها. ان غياب الشعور بعدالةالسلطة يلغي الشرعية ويجعل الثورة على النظام امرا مشروعا على اساس القاعدة الاسلامية

الفكرية " ان قول كلمة حق في وجة سلطان جائر خير من صلاة الف شهر" او عملا بالمنطق المترتب على قول سانت أوغسطين" ان السلطة بلا عدالة هي سرقة كبرى"

عفو عام: امر قضائي تتخذة الدولة بمناسبات معينة مثل الاستقلال او بداية عهد جديد للدولة, يزيل الصفة الاجرامية عن المجرم, اي يلغي بحق المجرم الحق العام وتبقى الحقوق التي للأفراد مثل التعويض المادي والمدني وغيرها كما هي. اذن هي محاولة من الدولة لاسدال النسيان على الجرائم, ولفتح صفحة جديدة في حياة المجتمع.

علم وطني: قطعة من القماش يرسم عليها رمز الدولة من الوان ورسومات مختلفة تمثل تلك الرسومات والالوان محطات واضحة في تاريخ الدولة, تتجمع لتشكل علم الدولة الوطني, يستخدم العلم في المناسبات ويرفع على المؤسسات الحكومية في الدولة العامة منها والخاصة. ينكس العلم اذا ما تعرضت الدولة الى نكسة معينة.

عنق الزجاجة: يستخدم هذا التعبير للدلالة على ضيق مرحلة في عمر الدولة, حيث تتحكم الازمة المفترضة بمستقبل الدولة وتقرير مصيرها. فهذا التعبير يعني حالتين:

الاولى سلبية : وقد تدمر الازمة الدولة.
الثانية انفراج : خروج الازمة من عنق الزجاجة وهي الانفراج.

الصهيونية: حركة سياسية اقتصادية استعمارية تبلورت على يد كلا من: اللورد شافتسبري (١٨٠١ - ١٨٨٥)
والسير لورانس أوليفانت (١٨٢٩- ١٨٨٩)

أنطلق شافتسبري بفكرة توطين اليهود في فلسطين من مفهومين

الاول: لكي تبقى بريطانيا صاحبة نفوذ في المنطقة العربية, لابد من دق آسفين لبريطانيا في قلب الوطن العربي واختار فلسطين نظرا لأهميتها الجغرافية والمتمثلة بملتقى القارات الثلاث الاسيوية والافريقية والاوروبية. وذلك للحفاظ على مصالح بريطانيا الاقتصادية والعسكرية وتأمين الطريق الى آكبر المستعمرات البريطانية انذاك الهند. ومثل بذلك الهدف المادي وهو الهدف الحقيقي الذي تسعى لة بريطانيا:

حيث يقدم اليهود لبريطانيا مصالح اقتصادية على حسابهم الخاص وليس على حساب بريطانيا.

الثـاني: الخـلاص مـن اليهـود او اليهوديـة لان التـراث المـسيحي يـتهمهم بقتـل الـسيد المـسيح, وبـذلك يـصفهم شافتـسبري بـأنهم جـنس مـن الغربـاء متعجرفـون سـود القلـوب, منغمـسون فـي الانحطـاط الخلقـي والعنـاد والجهـل بالانجيـل, وليـسو سـوى " خطـأ جماعيـا", وينبغـي علـيهم العـودة الـى الايمـان بالمـسيح حتـى تبـدأ سلـسلة الاحـداث التـي سـتؤدي الـى عـودة المـسيح الثانيـة وخـلاص البـشر. وبهـذة النظـرة تطلـع شافتـسبري الـى الـتخلص مـن اليهـود واليهوديـة نظـرا لـسلوكهم الغريـب عـن اي رسـالة سـماوية مؤكـدا بـأنهم لا ينتمـون لاي رسـالة سـماوية, نظـرا لـسلوكهم ومـن هنـا وجـب دمجهـم بالديانـة المـسيحية حتـى تتـضح صـورتهم لديـة. واذا لـم يـتم ذلـك يكـون الخـلاص مـن شـرورهم بأرسـالهم الـى اي بقعـة فـي العـالم خـارج بريطانيـا خاصـة واوروبـا عامـة, ولـسء حظنـا فقـد تـم اختيـار فلـسطين لهـدف اقتـصادي ولـيس دينـي وهـذا لـم تخفيـة بريطانيـا قبـل وعد بلفور وبعد وعد بلفور.